مشروع نفيس في ليلة زفاف العريس

(من منظور إسلامي)



سُليمان بن عبد الكريم المفرِّج

دار طويق للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

سلسلة خطط ربانية للحياة الزوجية الإيمانية (الجزء الثاني)

مشروع نفيس في ليلة زفاف العريس

(من منظور إسلامي)

بقلم
فضيلة الشيخ/ سُليمان بن عبدالكريم المفرِّج
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المفرج ، سليمان بن عبد الكريم
مشروع نفيس في ليلة زفاف العريس./ سليمان بن عبد الكريم المفرج.- ط ٢ .- الرياض، ١٤٢٥هـ
٢٤٨ ص ؛ ٢٤ سم
ردمك: ٧-٢٦٠-٤٢-٩٩٦٠
١- الزواج أ. العنوان
ديوي ٢٥٤.١ ١٤٢٥/٢٨٩٤

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٢٨٩٤
ردمك: ٧-٢٦٠-٤٢-٩٩٦٠

الطبعة الثانية
١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

دار طويق للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
الإدارة العامة ت/ ٢٤٨٦٦٧٧ -٢٤٨٦٦٨٨ ف/ ٢٧٨٥٦٢٨

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net
موقعنا على الإنترنت www.dartwaiq.com.

المبيعات والتوزيع
الرياض : ت ٢٧٠٢٧١٩ ف ٢٧٠٢٧٢١
جدة : ج ٠٥٠٤١٨٠٤٥٣ ت + ف: ٦٥٢٣١٣٩
القصيم : ج ٠٥٠١٨٧٤١٩٢
الشرقية / الشمالية/ الجنوبية: ج ٠٥٠٩٩٥٥٢٩١

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

إهداء

إلى كلِّ عريس

إلى كل ناصح

إلى كل مسلم

أهدي هذه الكلمات المتواضعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ذي الجلال، المتفرد بالكمال، أشهد ألا إله إلا الله الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنعوت بعظيم الخصال صلوات ربي وسلامه عليه، ما أبدر قمرٌ وهلَّ هلالْ، وعلى آله وصحبه أولي الكرم والإفضال، ومن على نهجم المطهر سار، وبالحق قال.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. آما بعد:

فبين يديك – أخي القارئ الكريم – كتاب: «مشروع نفيس في ليلة زفاف العريس» في طبعته الثانية، بعد أن نفدت الطبعة السابقة، وإني لأحمد الله عز وجل أن منَّ عليَّ بإخراج مثل هذا الكتاب الذي استفاد منه عدد كبير من المسلمين وقد اتضح ذلك من خلال تفاعل الكثيرين معه، وقد تلقيت الاتصالات من العديد من الناس ما بين سائل، ومقترح، فالحمد لله من قبل ومن بعد.

والفائدة هي هدفنا والدعوة إلى الله هي سبيلنا ورضى الله هو غايتنا.

وإني آمل من كل من اقتنى هذا الكتاب أن يقتني معه الكتاب الذي سبقه وهو بعنوان: (وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف) لارتباط الكتابين ببعض ولتمام الفائدة حيث أن هذا الكتاب (مشروع نفيس ..) يبحث في ليلة الزفاف نفسها وكيفية تجاوزها دون عقبات وأما كتاب (وصايا ...) فهو يبحث فيما قبل ليلة الزفاف وكيفية اختيار شريكة الحياة.

إن الشباب المسلم بحاجة إلى التوجيه والإرشاد ودلالته على الفعل الصحيح المقترن بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يسلك الطريق المستقيم ليسعد في الحياة فإذا سَعُدَ نجح ونجاحه كفيل بنجاح من تحت يده من زوجة وأولاد ، وكما أن فاقد الشيء لا يعطيه فإن مالك الشيء لن يبخل فيه.

وإن الأسرة التي تبنى قواعدها على أسس سليمة يحدوها كلام الله وكلام رسوله ينتظر منها أن تكون لبنة صالحة من لبنات المجتمع المترابط المتلاحم.

لذلك فإني أهدي هذا الكتاب لكل شاب وقف على عتبة الزواج ولمّا يدخل بزوجه بعد ليكون على بيِّنةٍ من أمره بصيراً بما يقول ويفعل.

وإني الآن لا أنتظر ثناءً بقدر حاجتي إلى دعاءٍ صادقٍ من قلب كل من قرأ هذا الكتاب ووجد الفائدة بين طياته، والله المسؤول أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

وكتبه

سليمان بن عبدالكريم المفرج

إمام وخطيب جامع الإمام محمد بن عبدالوهاب

الجوف – دومة الجندل

٠٥٠٥٣٨٩١٥٣

salmfrj@awalnet.net.sa

١٤٢٥/٤/٣

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الزواج سبيلاً للعفة والحصانة، وأمر المسلمين بتيسير طرقه وأسبابه، ووعد الراغبين في إعفاف أنفسهم عن الحرام بالغنى والسِّعة في الرزق، فقال عز شأنه ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ [1] مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].

والصلاة والسّلام على هادي البشرية، ومعلّم الإنسانية، المربي الأعظم والزوج المثالي الأكمل، محمد الذي وجّه الأمة إلى مدارك العزة والاستقامة، وحثّ الشباب على الزواج المبكر، في توجيهاته الأبوية الكريمة فقال عليه الصلاة والسلام: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[3] فليتزوَّج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[4])[5] وعلى آله وأصحابه، نجوم الدجى، ومصابيح الفضل والهدى الذين حققوا الآمال، وضربوا الأمثال، في التمسك بأخلاق الإسلام، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

---

(١) الأيامى: جمع أيِّم وهو من لا زوج له سواءً كان رجلاً أو امرأة.

(٢) سورة النور: الآية ٣٢.

(٣) القدرة على الزواج بدنيًا وماليًا.

(٤) الوجاء: الخصاء بمعنى أن الصوم يقلل من ثوران الشهوة.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

إننا لنرى الرجل من المشرق، يتزوج بامرأة من المغرب، غريبة عنه، لا تربطه بها رابطة قرابة، تختلف عنه في الأخلاق، والعادات، والصفات، وما أن يقترن أحد هما بالآخر بالزواج، ويتم بينهما اللقاء والوفاق، حتى تصبح كأنها جزء منه، يحنو عليها ويحبها، ويسعى لرفاهتها وسعادتها، وتزول بينهما الفوارق والحواجز، ويصبح الرجل في نظر زوجته، كأنه روحها وحياتها، وجزء من سويداء قلبها، لا تستطيع الحياة بدونه، وإن غاب عنها شعرت بالكآبة والحزن حتى يرجع إليها، فمن الذي وضع هذه المحبة والعاطفة في قلب كل من الزوجين؟ إنه الله رب العالمين، الذي أفاض عليهما من فضل رحمته وجوده، هذه المودة والمحبة، والعاطفة الزوجية، التي بها بقاء النوع الإنساني، يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[1][2].

ولما لاحظت جهل كثير من الناس بأحكام الزواج ومعرفة أسراره وحِكَمِه ومرامي الشريعة منه وإحجام[3] كثير من أهل العلم عن الحديث في تفاصيل ليلة الزفاف بدافع الخجل، وأصبح الشباب يحاولون الحصول على مرشدٍ لهم يدلهم على الطريقة المثلى في تجاوز هذه الليلة بسلام، فوقع بعضهم على مرشدين ضالين من الأصدقاء أو كُتَّابٍ مغرضين يهدفون إلى إثارة الفحشاء، أو يقصدون التجارة دون الفائدة، وبعضهم رأى أن أسلم

---

(١) سورة النساء: الآية ١.

(٢) من كتاب الزواج الإسلامي المبكر لمحمد علي الصابوني.

(٣) الإحجام: عدم التقدم والمقصر هنا: الامتناع.

طريقة للتعـرف علـى مقدمـات الجنـس هـي مشـاهدة الأفـلام الهابطـة. فضـلّ هؤلاء وشذَّ أولئك.

ولأهمية هذا الموضوع وحيويته وطلب الكثيرين للكتب التي تتحدث عنه من ناحية شرعية ومنظور إسلامي، ولأن كل واحدٍ منا على ثغر مـن ثغـور هذا الدين، أدليت بدلـوي، واستعنت بخالقي وقمـت بتـأليف هـذا البحـث المتواضع، وحتى يكون البحث أكثر تشويقًا، فقـد ضمنته قصصًـا ونصـائح وآراء وطرائف ولطائف، وأقوال متنوعة مختلفة لما في ذلك من إبهاج الخـاطر وترويح النفس وترويض العقل.

هذا وقد بيّنت في هذا البحث: معنى ليلة الزفاف وخواطر الشباب حولها وأوصيت العريس بوصايا قبيل الدخول إلى غرفه الزفاف، وذكرت له كيفية التعـامل مـع الزوجة في هـذه الليلـة منـذ دخولـه عليـها، وإلى صبيحـة اليـوم الثاني وأوضحت له بعض الآداب التي ينبغـي أن يتحلـى بـها والتحصينـات اللازمـة لاتقـاء شـر شـياطين الإنـس والجـن، وبيّنـت لـه بعـض الأخطـاء ليتفاداها، وكشفت له عوار بعض المفـاهيم الخاطئـة الـتي درج عليـها بعـض النـاس مستمدينها مـن العـادات والتقـاليد الـتي لا تمـت للإسـلام بصلـة، وأطلعته على كيفية التعامل مع بعض المواقف الطارئة التي قد تكون محرجـة له. كما وضحت له بعض الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية التي قد يجهلها عن طريق سؤال وجواب ووعظته في النهاية بموعظة قصيرة علّ أن يرق قلبه لها، لتكون ليلة الزفاف درسًا يستفيد منـه في حياتـه، ويتذكـر بـه الجنـة ومـا فيها من نعيم مقيم وقصور وحور عين - ثم هنأتـه وباركـت لـه ودعـوت الله له بالتوفيق والسداد. والمهم أنني حـاولت تغطيـة أحداث ومجريـات هـذه

الليلة بكل دقة قدر الإمكان.

هذا وقد ترددت كثيرًا في الكتابة عن ليلة الزفاف، وما فيها من أحداث، ولكن لما رأيت المصلحة تحتّم عليَّ أن أتحدث عنها، وأن الشباب اليوم بحاجة ماسة إلى حادٍ يحدوهم إلى الفعل الصحيح فيها، أنهيت الصراع مع نفسي فكانت هذه الكلمات التي بين يديك أخي القارئ.

وأقول كلمة أحاسب عليها يوم القيامة: أشهد الله الذي لا إله إلا هو أنني ما ألّفت هذا الكتاب طلبًا لثناء، أو مالٍ أو غرض دنيوي، ولم أقصد استثارة الشباب، ولا دغدغة عواطفهم، وإنما قصدت النصيحة لله وللرسول وللمؤمنين، وأخرجت كلامي ليس من لساني بل من جناني لأصبه مباشرة في قلب كل عريس بأبسط أسلوب وأقصر عبارة، وأوجز إشارة كي أساعده في تخطي العقبات التي قد تواجهه في هذه الليلة، وأوصله إلى سدة الباب بأمان واطمئنان، وحاولت أن أناقش كثيرًا مما يدور في ذهنه من الأسئلة التي يخجل من طرحها والمصارحة بها، واجتهدت في علاج كثير من المواقف الحرجة التي قد تصادفه في هذه الليلة.

وللعلم فإن هذا البحث يندرج تحت سلسلة أسميتها (خطط ربانية للحياة الزوجية الإيمانية) وهو الجزء الثاني وعنوانه (مشروع نفيس في ليلة زفاف العريس)، وقد كان الجزء الأول بعنوان (للشباب وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف) وبإذن الله سيتم إكمال هذه السلسة ببحث ثالث وأخير سأتناول فيه الحديث عن مجريات الحياة بعد ليلة الزفاف، وعن مرحلة الاستقرار النفسي والتعامل بين الزوجين لاستمرار الحياة السعيدة، وكذلك طرق تربية الأولاد على أسس صحيحة بإذن الله.

هذا وأرجو أن يحرص كل شاب راغب للزواج على قراءة هذا الكتاب والذي قبله وما بعده أيضًا لعله ينتبه إلى شيء غفل عنه أو يتذكر شيئًا نسيه أو يستعين - بعد الله - على ما ينير عقله، وإننا - والله - بحاجة ماسة لمعرفة مفهوم الزواج في الإسلام وأحكامه وحكمه.

ولا أملك إلا أن أقول كما قلت في الكتاب الأول: إن كنت قد وفّقت في هذا البحث فلله الحمد أولاً وآخرًا، وإن كان غير ذلك تمثلت قول الشاعر:

لقد مضيتُ وراء الركب ذا عرجٍ مؤملاً جبرَ ما لاقيتُ من عرجِ
فإن لَحِقْتُ بهم من بعد ما سَبَقُوا فكم لربِّ الورى[1] للناس من فرجِ
وإن ضللت بقَفْرِ الأرض[2] منقطعًا فما على أعرج في الناس من حرج[3]

أسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه وأن ينفع بهذه الكلمات ويجعلها في موازين الحسنات.

وكتبه

سليمان بن عبد الكريم المفرِّج

إمام وخطيب جامع الإمام محمد بن عبدالوهاب

الجوف - دومة الجندل

١٤٢٣/٥/١هـ

بريد إلكتروني salmfrj@awalnet.net.sa

---

(١) الورى: الناس.

(٢) المكان الخالي المنقطع.

(٣) الحرج: اللوم.

ليلة الزفاف

هي ليلة العمر كما يحلو لبعضهم أن يسميها، هي ليلة الأنس والسعادة، ليلة الفرح والمرح، ليلة اجتماع الزوجين، والتأليف بين قلبين، والتقريب بين بعيدين، ليلة الأحلام التي يغوص فيها الشاب، وتغرق فيها الشابة كل يبحث عن بر الأمان، وشاطئ الحنان ليعيش باطمئنان، إنها الجسر الممتلئ بالورود الذي يعبر عليه الزوجان حياتهما الجديدة التي كانا يتطلعان إليها بشغف وتلهف، إنها أرق الساعات في عالم الزواج، والكل مزود بالأحلام ومشحون بالآمال، إنها نقطة التحول في حياة الزوجين، أحداثها لا تنسى وذكرياتها لا تُمحى.

أما عن موعدها فإن الناس يختلفون في ذلك، على حسب عاداتهم وتقاليدهم، فالبعض يزفون العريس إلى عروسه وبعضهم يعكسون ذلك فيزفون العروس إلى عريسها، ومنهم من يجعلون الزفاف ليلاً، ومنهم من يجعلونه نهارًا، وكل ذلك لا حرج فيه ما دام أنه لا يخالف الشريعة الإسلامية، والجدير بالذكر هنا أن بعض العلماء فضلوا أن يكون الزفاف ليلاً معللين ذلك بأن الليل هو وقت السكون والهدوء، والنهار هو محل التفرق والانتشار، وقد سمى الله الليل سكنًا، وجعل النهار نشورًا، قال بعضهم: كلما اشتهر النكاح بمركب أو نيران كان أولى، ومعنى النيران: كثرة السراج عند الزفاف وذلك إنما يكون ليلاً.

وورد شيء في الابتناء[1] نهارًا، قالت عائشة - رضي الله عنها- : تزوجني رسول الله ﷺ - لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين، قالت، فقدمنا المدينة فوعكت[2] شهرًا فوفى شعري[3] جميمة فأتتني أم رومان، وأنا على أرجوحة ومعي صواحبي، فصرخت بي، وأنا لا أدري ما تريد، فأخذت بيدي وأدخلتني خيمة، بل بيتًا، فإذا نسوة من الأنصار فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ - جاء ضحى فأسلمنني إليه.[4]

قال عياض - رحمه الله -: فيه جواز الابتناء بالأهل نهارًا، وعليه ترجم البخاري في باب الابتناء بالأهل نهارًا بغير مركب ولا نيران.

---

(١) الدخول على المرأة وجماعها.

(٢) مرضت وفي الكلام حذف تقديره فتساقط شعري بسبب المرض.

(٣) أي كثر شعري بعد أن تساقط بسبب المرض.

(٤) رواه مسلم.

خواطر شاب قبل ليلة الزفاف

يقول ذلك الشاب: تتلاحق أنفاسي وتسرع ضربات قلبي كلما اقترب موعدها، يأخذني الخيال فلا أرى إلا طيف أحلام أرسم صورًا مختلفة، كيف سأكون؟ وكيف ستكون؟ أسابق اللحظات وأتناسى الأيام، أغفو فلا أستطيع أن أهدأ أو أنام، أخاف ولا أدري مم أخاف، أحس بالدنيا تفرح معي، يا لهذه الليلة كم هي بعيدة! أنفقت كل ما جمعت بعدما قاومت الصعاب، نحتُّ الصخر، سهرت الليل سافرت وسافرت من أجلها من أجل أن أصل إليها.

وصلت بأمان ودخلت باطمئنان والآن أفكر بقلبها وطباعها لا بصورتها وخيالها، أتساءل عن المسكن والأطفال نتقاسم الفرح والحزن سويًا نقاوم الصعاب سويًا نبني حياتنا سويًا، غاب الخيال وبقيت الحقيقة لن أنساك يا ليلة العمر والحمد لله على ما قدر وكان.[1]

(١) من محاضرة لعبدالله العيادة بعنوان "ليلة زواج". بتصرف.

وجه آخر لِلَيْلَةِ الزفاف

يقدم ذلك الشاب على الزواج والفرحة تغمره، وما أن يقترب من ليلة الزفاف ويدخل عرين[١] السعادة إلا والحال تعود إلى اضمحلال[٢] وينقلب الرمي علي الرامي فبعد أفكار التفاؤل[٣] والبهجة والسرور تحل الخيبة والحزن والنفور، ما السبب يا ترى؟ إنه وجه آخر لهذه الليلة فسبحان الله ولا قوة إلابالله. الأهل من حوله والناس يحيطون به يتقاسمون الفرح. المنزل والأطفال فيه كحديقة مملوءة بالعصافير، فما أسعد من يفرحون بليلة زفافه لكن هو غير ذلك لم يذق طعم الفرح، ولم ير ألوان السعادة في ليلته، يا ترى لماذا؟

انطلقت رصاصة من فمها واتجهت إلى قلبه الذي يعصره الفرح والشوق فاخترقته، و قالت بكل برود: عفوًا أنا لا أريدك ولم أكن أنتظرك، آهٍ ما أصعب أن يقتل المرء ولم يزل حيًا، يسمع ويرى - ما آلمك يا ليلة العمر!.[٤]

وهذا شاب آخر خطب محبوبته الغالية، فيا لفرحته، يحس أن الأيام بطيئة وبطيئة جدًا منذ خمس سنوات يترقب بزوغ [٥] فجر كل يوم ليعلن بداية

---

(١) مسكن.

(٢) الاضمحلال: التلاشي أي تلاشت السعادة وانقلبت إلى حزن.

(٣) توقع السعادة والتطلع للمستقبل.

(٤) من محاضرة لعبدالله العيادة بتصرف.

(٥) طلوع.

يوم جديد يقربه من ليلة الزفاف وفعلاً تأتي هذه الليلة بعد طول انتظار فماذا حصل؟!

نظر إليها وملأ عينيه بمنظر جمالها، ابتسم لكن لم يجد من ينظر إليه أو يبتسم في وجهه، أرجوك يا حبيبتي أخبريني ألم تكوني مشتاقة لرؤيتي قالت له: آسفة أنا لا أحبك، وخرجت بعد أن فجرت قلبه دون سابق إنذار فأطاحت بجسمه على الفراش فأصبح من أتعس الناس.

كان القمر بدرًا تلك الليلة، أشعته الفضية تتسلّل إلى الغرفة ذات النافذة الواحدة وتستلقي على السرير تحت النافذة مباشرة.. فتقسمه نصفين..

ليلة من ليالي الربيع.. باردة النسمات..

جلس على حافة السرير في الجانب المظلم منه مبهوتًا محزونًا ينظر إلى الجدار، وقد ألقى عليه ضوء القمر ظلال قضبان النافذة التي بدت كأنها زنزانة[1]، هل أنا في سجن؟؟..

تنهَّد[2] واستلقى على قفاه منطرحًا على السرير الكبير الفاخر.. الجوال على الطاولة.. والسيارة الجديدة تقف عند الباب.. وزوجة حسناء[3] خرجت من عنده للتو لا تريده، سافرت عيناه إلى القمر.. اقترب منه .. حتى أصبح ملء عينيه.. أطال في تأمله فشعر بحنين جارف لا يدري ماهيته[4]، رجعت به الذاكرة سنوات، يا لعجيب خلق الله في هذه الذاكرة

---

(١) سجن.

(٢) أحدث في صدره شهيقًا وزفيرًا.

(٣) جميلة.

(٤) كيفيته.

كيف تختزل[١] الأعوام المديدة في لحظات[٢].

نشيج[٣] متقطع يقطع هدوء الغرفة ، ودمعة حارة تتدحرج على خده فأي عرس هذا وأي فرحة تلك؟!!

(١) تحفظ وتعيد.

(٢) من منتدى شبكة المسلم في الانترنت للكاتب "أبو عمار" تحت عنوان "بكى في ليلة عرسه" ١٤٢٢/١٢/١هـ. بتصرف.

(٣) بكاء.

وصايا للزوج قبل الدخول إلى غرفة الزفاف

آمل أن تكون قد قرأت الجزء الأول من هذه السلسة، واستفدت منه، فلقد عرضت فيه كثيرًا من الوصايا التي ينبغي لكل زوج أن يعرفها قبل أن يدخل على عروسه، وقد كان عنوانه (للشباب، وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف) فإن كنت قرأته، فالحمد لله، وستكون هذه الوصايا في هذا الكتاب من باب التأكيد مع بعض الإضافات المهمة، وإن لم تكن قرأته فأتركك لتتفرغ للقراءة، وقبل ذلك:

أهنئك أخي الزوج مقدمًا على هذا المشروع المبارك، واعلم أنك مأجور إن حسن قصدك، وكانت نيتك تحصين فرجك ورضا ربك يقول عليه الصلاة والسلام: (ثلاث حق[1] على الله عونهم - المكاتب[2] الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف[3] والمجاهد في سبيل الله).[4]

هيا بنا يا أخي الآن لنتواصى على البر والتقوى قبل أن تدخل إلى غرفة الزوجية فأطرق سمعك واستجمع قلبك واستوع خطابي فهو من أعماق قلبي وصميم فؤادي.

---

(١) هو حق أعطاه الله لبعض عباده تكرمًا منه وتفضلاً.

(٢) المكاتب: هو العبد الرقيق إذا تصالح مع سيده أن يعطيه مبلغًا من المال شريطة أن يعتقه.

(٣) الستر وطهارة العرض.

(٤) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة.

استخر الله:

والاستخارة: هي طلب خير الأمرين من الله تعالى، فإذا عزمت على الزواج أو فعل ما يتعلق به، فعليك بصلاة الاستخارة واللجوء إلى الله كي يختار لك ما هو أصلح، ولك في رسولك أسوة،[1] ومثال ينبغي أن تحتذي[2] به فقد استخار الله وبيَّن للصحابة كيف يستخيرون، فقد ورد عن جابر بن عبد الله أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، ويقول: إذا همّ[3] أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: (اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان هذا الأمر "ويُسمي حاجته" خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني[4] عنه واقدر لي الخير حيث كان ثمَّ أرضني به)[5].

وبعدها ستجد إما راحة وطمأنينة فتقدم[6] أو تجد عكس ذلك فتحجم.[7]

---

(١) قدوة.

(٢) تسير عليه.

(٣) الهمّ: العزم.

(٤) أبعدني عنه.

(٥) رواه البخاري.

(٦) أي تباشر العمل بهذا الأمر.

(٧) تصرف النظر عن هذا الأمر ولا تفعله.

ولكن متى تقول هذا الدعاء؟

الجواب: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الدعاء يقال في آخر الصلاة سواء بعد التشهد الثاني أو بعد السلام.

والاستخارة لا ترجع إلى الزواج ذاته فهو خير محض[1]، ولكن ترجع وتعود إلى أمورٍ منها: وقت الزواج ومكانه، وما يفعل فيه وينفق عليه والزوجة التي اخترتها، وغير ذلك مما يطلب فيه من الله الخير.

والله سيختار لك ما تحب، سواءً رأيت ذلك بعينك أم لم تره، والاستخارة سنة هجرها أكثر خلق الله اليوم، ولا تكاد تعرف إلا حروفًا في كتب المتقدمين أو بعض كتب المتأخرين وتوشك[2] أن تنقرض[3] من كتب المعاصرين.

استشر الثقاة:

والاستشارة: هي طلب المشورة والرأي السديد، فيا أخي يا من تريد الزواج عليك باستشارة من تثق بعلمه، وأمانته في كل ما تحتاجه في هذا المشروع الطيب، ولك في رسولك قدوة حسنة فالله يقول له: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ[4] عَلَى ٱللَّهِ ﴾[5] ويقول ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ

(١) خير خالص ليس فيه شر.

(٢) تكاد.

(٣) تنعدم.

(٤) التوكل: هو تفويض الأمر إلى الله والاعتماد عليه.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

﴿بَيْنَهُمْ﴾ [1]، ومما قيل: حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة.

وقيل: الاعتصام[2] بالمشورة نجاة.

وقيل: إذا استشرت الناس شاركتهم في عقولهم.

وقيل: نصف عقلك مع أخيك فاستشره.

فالمشورة ليست عيبًا ولا ضعفًا، بل تفتح لك أبوابًا لم تكن تدر كيف تفتح، وهي من شيم[3] العقلاء، ومَنْ جانَبَها[4] فقد استبدّ[5] برأيه، وقد قيل: إذا أراد الله لعبدٍ هلاكًا أهلكه برأيه.

وقيل: المشورة تقوِّم[6] اعوجاج[7] الرأي.

وقيل: من استشار ذوي الألباب[8] سلك سبيل الرشاد.

وقيل: شاور في أمرك الذين يخشون الله.[9]

وقيل: إذا كنت في حاجةٍ مُرْسِلًا فأرسل حكيمًا ولا توصهِ

وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيبًا ولا تعصهِ

عن قدامة بن إبراهيم (الجمحي) قال:

---

(١) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٢) التمسك.

(٣) خصال.

(٤) تركها وحاد عنها.

(٥) استقل وانفرد.

(٦) تصلح.

(٧) خطأ.

(٨) أهل العقول الراجحة.

(٩) يخافون الله.

حَضَرَتْ رجلاً من ربيعة الوفاة فقال لابنه: يا بُني إذا حزَبَك[1] أمر فاحكك[2] ركبتيك بركبة من هو أسنُّ[3] منك، ثم استشره، قال: فمات أبي فأردت التزوج فجئت شيخًا من قومه فجلست في ناديه[4]، فلما قمت من عنده قال: ألك حاجة يا ابن أخي؟ قلت: نعم يا عم إني أريد التزوج، قال: أطويلة النسب أم قصيرة؟ فوالله ما اخترت ولا آذيت، فقال: إني أعرف في العين إذا عرفت، وأعرف في العين إذا أنكرت، وأعرف في العين إذا لم تعرف، ولم تنكر، فأما إذا عرفت، فإنها تخاوض للمعرفة، وأما إذا أنكرت فإنها تجحظ للنكرة، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فإنها تسجو (سجوًا)، يا ابن أخي إياك أن تتزوج إلى قوم أهل دناءة[5] أصابوا من الدنيا بعد عسرة فتشركهم في دناءتهم ويستأثرون عليك بدنياهم. فقمت وقد اكتفيت[6].

والاستشارة والاستخارة ينبغي أن تجعلهما نصب عينيك دائمًا حتى تكون خطاك مسددة بإذن الله تعالى، يقول ابن تيمية رحمه الله: ما ندم من استشار، وما خاب من استخار ويقول أحدهم: ما خاب من استخار الخالق وشاور المخلوقين.

والخلاصة: إذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضي الله عنه في أمره ما يحب.

---

(١) همّك وأقلقك.

(٢) ألصق والمقصود اجلس وشاور.

(٣) أكبر منك سنًا.

(٤) مجلسه.

(٥) صفاتهم دنيئة قبيحة.

(٦) القصة من كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس لمحمد أحمد التجاني.

أكثر من الدعاء:

لا تُغفِل أخي جانب الدعاء فهو خيرُ ما يُوصى به مع الاستخارة والاستشارة، والإلحاحُ[1] فيه من أعظم العبادات، لذلك ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (الدعاء هو العبادة)[2].

فارفع يديك إلى من يستحيي أن يرد يدي عبده صفرًا إذا سأله كما جاء في الحديث[3] وهو الذي يقول: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [4] وتحيّن [5] مواطن الإجابة وهي كثيرة أسرد لك بعضها بإيجاز:

١- جوف الليل الآخر ووقت السحر.

٢- دبر الصلوات الخمس.

٣- بين الآذان والإقامة.

٤- عند نزول المطر.

٥- آخر ساعة من عصر يوم الجمعة قبل الغروب.

٦- عند شرب ماء زمزم.

٧- في السجود في الصلاة.

٨- عند المرض.

---

(١) تكرار الطلب.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة وصححه الألباني.

(٣) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة وحسنه الألباني.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٥) تحرّ وترقّب.

٩- بعد التشهد الأخير في الصلاة.

١٠- دعاء يوم عرفة في عرفة.

١١- شهر رمضان والليالي التي ترجى فيها ليلة القدر.

١٢- عند السفر.

واطلب من والديك الدعاء لك، فدعاؤهما مستجاب بإذن الله تعالى ولا سيما إذا كنت بارًا بهما.

ابتعد عن المعاصي والمخالفات الشرعية:

أخي الزوج إذا أردت أن يبارك الله لك في زواجك وفي ليلة زفافك، فابتعد عن المعاصي فهي سبب للمآسي وفيها مبارزة لله ولرسوله وتعد لحدودهما والله يقول: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ[1] فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[2] فلا تظلم نفسك وزوجك واعتبر بحال من تجرؤوا على الله بالمعاصي فكانت حياتهم تعبًا ومعيشتهم ضنكًا فإن للمعاصي شؤمٌ في الدنيا والآخرة.

رأيت الذنوب تميتُ القلوب وقد يورث الذلَّ إدمانُها

وترك الذنوبِ حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها[3]

بل شؤمها يتعدى إلى غير فاعلها، وحتى البهائم ينالها شيء من مغبتها[4]. وقد ورد أن: (الفاجر إذا مات استراح منه العباد والبلاد والشجر

---

(١) أوامر الله وشرائعه.

(٢) سورة الطلاق: الآية ١.

(٣) قال هذه الأبيات عبدالله بن المبارك – رحمه الله-.

(٤) سوء عاقبتها.

والدواب)[1] وقال بعض السلف: إذا أجدبت الأرض[2] قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بنى آدم فلعن الله عصاة بني آدم.

وللمعاصي تأثيرات قبيحة ومرارتها تزيد علي حلاوتها أضعافًا مضاعفة وضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان، وهل في الدنيا شر وداء إلا سببه المعاصي؟، إنها تحرم الإنسان من العلم ومن طاعة الله. وتمحق البركة وتعسر الأمور وتضعف الإرادة، وتوهن القلب، وتذل العبد وتسبب العقوبة وتحل الفساد، وتقلل الكرامة وتطفئ نار الغيرة، وتذهب الحياء وتجرئ العبد على خالقه، وهي باب لحلول النقم وزوال النعم، وتمنع قبول الإجابة وتزهق روح المروءة إلى غير ذلك، فحريٌّ بك أخي أن تتجنب المعاصي كلها، لتسلم في الدنيا والآخرة.

وأذكر لك شيئًا من المعاصي التي ربما تحصل في مثل ليالي الأفراح أو عند الاستعداد لها لتتجنبها وتبتعد عنها:

اذكرها من باب قول حذيفة بن اليمان: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[3]

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيهِ[4] ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه[5]

---

(١) متفق عليه.

(٢) أصابها القحط وقلة المطر..

(٣) متفق عليه.

(٤) للوقاية منه.

(٥) من كتاب لي بعنوان: المعاصي سبب المآسي.

وصل الشعر:

ومعناه: وصل الشعر بشعر آخر ليكون أجمل له أو أكثر، أو أطول، وهذا الفعل محرم لقوله عليه الصلاة والسلام: (لعن الله الواصلة والمستوصلة)[1] ويدخل في ذلك استعمال الشعر المستعار كالباروكة فإن فيها وصلاً للشعر، إلا أن يكون الرأس أقرعًا ليس فيه شعر فإنه لا حرج في ذلك.

النّمص:

ومعناه: نتف الحاجب أو قصه أو حلقه، وهذا الفعل أيضًا محرَّم قال ﷺ: (لعن الله النامصات والمتنمِّصات)[2] إلا أن يكون هناك ضرر ناتج من شعر الحاجب فيؤخذ منه بقدر ما يزول به ذلك الضرر.

الوشم:

ومعناه: غرز إبرة ونحوها في الكف أو الذراع أو الشفة، أو غير ذلك من البدن حتى يسيل الدم ثم يُحشى ذلك الموضع بمادة من الكحل ونحوه فيخضَرُّ لونه، وهذا الفعل محرَّم لأن فيه تغييرًا لخلق الله تعالى قال ﷺ: (لعن الله الواشمات والمستوشمات)[3]، فإن استطاع الإنسان إزالته من بدنه بعد أن علم حرمته بدون ضرر فإنه يجب عليه ذلك. أما إن لم يستطع فلا

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

حرج عليه لقوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[1]

الوشر:

ومعناه: تفليج الأسنان أوتحديدها أوترقيق أطرافها أو حكّها بمبرد حتى تكون جميلة، فهذا حرام، إن لم يحتج إليه الإنسان لقوله ﷺ: (لعن الله المتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله).[2]

إطالة الأظافر:

وهذا الفعل محرم لأنه مغاير للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وفيه تشبه بالكفار، إضافة إلى تجمع الأوساخ فيها. قال رسول الله ﷺ: (الفطرة خمس: الاختتان[3] والاستحداد[4] وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط)[5]، فالواجب هو تقليمها لا إطالتها، وبعض الناس يطيل أظفر الإصبع الخنصر أو البنصر، تقليدًا للكفار ومجاراة للموضة، وهذا من الأمور الدخيلة على بلاد المسلمين.

---

(١) سورة التغابن: الآية ١٦.

(٢) رواه البخاري.

(٣) قطع لحمة زائدة في الذكر.

(٤) حلق الشعر حول الذكر.

(٥) متفق عليه.

القزع:

ومعناه: حلق بعض شعر الرأس وترك البعض، وقد نهى رسول الله ﷺ عنه، كما جاء عن ابن عمر [١] وعنه أيضًا أن رسول الله ﷺ رأى صبيًا قد حُلِقَ بعض رأسه وتُرِكَ البعض فنهاهم عن ذلك وقال: (احلقوه كله أو اتركوه كله)[٢]، ولقدَ انتشر القزع في الآونة الأخيرة بين الشباب تحت مسمى التقليد والمدنية، ومن المؤسف حقا أن يكون الشباب الذين هم عماد الأمة يتبعون حضارة الغرب وينعقون خلفها ويلتهمون غثها وسمينها، ولاسيما بعد أن اقتحمت الموضة العارمة الأسوار، نسأل الله السلامة.

حلق اللحية:

وهذا الفعل محرم لقوله ﷺ: (خالفوا المجوس احفوا [٣] الشوارب وأوفوا اللحى)[٤] وفي رواية: (جزوا الشوارب وأرخوا اللحى)[٥] وفي حلقها تغيير لخلق الله، قال تعالى على لسان إبليس: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[٦] وفي حلقها استخفاف بحق الله ورغبة عن سنة رسول الله ومجاهرة بالمعصية وفي الحديث: (كل أمتي معافى إلا المجاهرين)[٧]، وعلى هذا فحالق اللحية آثم مستوجب [٨] لسخط الله.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود والنسائي.

(٣) المقصود بالإحفاء: المبالغة في قص الشوارب لا سيما إذا طالت على الشفة، وأما حلق الشوارب وإزالة شعرها كله فهو خلاف السنة، ولذلك لما سئل الإمام مالك عمن يحلق شاربه كله قال: أرى أن يوجع ضربًا وقال أيضًا: هذه بدعة ظهرت في الناس.

(٤) رواه البخاري.

(٥) عند مسلم.

(٦) سورة النساء: الآية ١١٩.

(٧) متفق عليه.

(٨) مستحق.

التشبه بالكفار والفساق:

أيضًا هذا من المحرمات فلا يجوز التشبه بهم سواء في لباسهم أو حركاتهم أو أفعالهم أو معتقداتهم، لأن ذلك يفضي[1] إلى مودتهم وتعظيمهم ورفع مكانتهم والتشبه بهم في الظاهر يؤدي إلى التشبه بهم في الباطن في الصفات والأخلاق، وقد قال رسول الله ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم)[2] والملاحظ في هذا الزمان تشبه كثير من الناشئة[3] بهم، وتقليد طباعهم وصدق ﷺ حيث قال: (لتتبعنَّ سنن[4] من كان قبلكم حذو القذة بالقذة[5] حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه)[6].

التشبه بالنساء:

وهذا الفعل محرم فلا يجوز التشبه بالنساء في لباسهن أو كلامهن أو حركاتهن ففي ذلك خروج عما جبل[7] الله الرجل عليه ويؤدي به إلى الميوعة واكتساب صفات الأنثى، وقد جاء في الحديث: (لعن[8] رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال)[9].

---

(١) يؤدي.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) الصغار من الشباب.

(٤) طريقة وشريعة.

(٥) كما تساوى بريشة السهم ريشته الأخرى.

(٦) متفق عليه.

(٧) خلق.

(٨) اللعن هو الطرد عن رحمة الله.

(٩) رواه البخاري.

وفي حديث آخر: (لعن رسول الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل).[1]

إسبال الثوب:

يحرم على الرجل أن يسبل ثوبه، أي يطيله أسفل من الكعبين، بل هو من كبائر الذنوب[2] يقول صلى الله ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان[3] والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)[4] وقال: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار).[5]

ويشتد التحريم إذا كان الإسبال بقصد التكبُّر لقوله ﷺ : (من جرَّ ثوبه خيلاء[6] لم ينظر الله إليه يوم القيامة)[7] والحكم يشمل أيضًا السروال والبشت والقميص وغير ذلك مما يُلبس.

---

(١) رواه أبو داود والحاكم.

(٢) الكبيرة: الذنب الذي ختم بلعنة أو غضب أو نار.

(٣) الذي يمن بالعطية.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.

(٦) تكبرًا.

(٧) رواه البخاري.

صبغ الشعر بالسواد:

يباح صبغ الشعر بغير السواد الخالص كصبغه بالحناء والكتم[1] وغيرهما، أما ما يفعله بعض الناس من صبغ الشعر بالسواد، فهو محرم يقول ﷺ: (غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد)[2] ويشتد التحريم إذا كان الصبغ بالسواد من أجل التدليس[3] والخداع كخاطب يسود شعره الأبيض، كي يتزوج، وقال ﷺ: (يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة).[4]

ترك الصلاة:

من أكبر الكبائر بل من الكفر أن يترك الإنسان الصلاة قال عليه الصلاة والسلام: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)[5] وقال: (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)[6]، ثم إن تارك الصلاة لا يُزوّج وإن كان له زوجة انفسخ نكاحه منها، ولا تحل ذبيحته ولا يقبل منه صوم، ولا صدقة، ولا يجوز أن يذهب إلى مكة ويدخل الحرم، وإذا مات لا يُغسّل ولا يُكفّن ولا يصلّى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يُستغفر له ولا يُترحم عليه ويوم القيامة يحشر مع قارون وهامان

---

(١) مسحوق بنفسجي يصبغ به الشعر.

(٢) رواه مسلم.

(٣) الكذب والغش.

(٤) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.

(٥) رواه الترمذي وأحمد.

(٦) رواه مسلم والترمذي وأبو داود.

وفرعون وأُبيّ بن خلف، فاحذر أخي الزوج أن تكون تاركًا للصلاة، فإن كنت كذلك فأبشر بالشقاء والحرمان لا بالسعادة والفرحة، واعلم أنك خصم لله وعدو له، أما التهاون بالصلاة فهو من كبائر الذنوب، وقد توعد الله المتهاونين بالصلاة بعذاب أليم فقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [1] قال بعض الصحابة ليس المعنى: يتركونها بالكلية بل يؤخرونها عن وقتها.

أقول هذا يا أخي لأن بعض الأزواج - هداهم الله - قد يتهاونون في الصلوات يوم الزفاف فينشغلون عنها بحجة الاستعداد لهذه الليلة، فلا بارك الله فيما يلهي عن الصلاة.

أكل المال الحرام

أوصيك قبل أن تدخل غرفة الزفاف أن تنتخب [2] مالاً ونفقة حلالاً لتصرفها على متطلبات زواجك حتى يبارك الله لك فيه، والله تعالى طيب لا يقبل إلا الطيب كما جاء في الحديث.[3]

واحذر أن يكون مصدره حرامًا فقد ورد: (كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به)[4].

ومصادر الحرام كثيرة منها السبرقة والربا والغصب والرشوة والاستدانة

---

(١) سورة الماعون: الآيتان ٤-٥.

(٢) مختار.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الطبراني في الكبير وهو في صحيح الجامع.

بنية عدم الوفاء، وأكل مال اليتيم، وغير ذلك وإليك هذه القصة التي ذكرها أحد الدعاة.[1]

قالت: كنا معًا في أطيب حال وأهنأ بال زوجين سعيدين متعاونين على طاعة الله، عندنا القناعة والرضا، طفلتنا مصباح الدار، كركراتها تفتق الزهور، إنها ريحانة تهتز فإذا جنَّ الليل[2] ونامت الصغيرة قمت مع زوجي نسبح الله، يؤمُّني بالصلاة ويرتِّل القرآن ترتيلاً، وتصلي معنا الدموع في سكينة وخشوع، وكأني أسمعها تقول: أنا إيمان فلان وفلانة - أي الدموع- وفي يوم أردنا أن نكثر من الفلوس، فاقترحت عليه أن نشتري أسهمًا ربوية لتكثر الأموال فندخرها للعيال، فوضعنا فيها كل ما نملك حتى حلي الشبكة[3]، ثم انخفضت أسهم السوق وأحسسنا بالهلكة فأصبح الريال قرشًا وشربنا من الهم كأسًا، وكثرت علينا الديون والتبعات وعلمنا أن الله يمحق[4] الربا ويربي[5] الصدقات، وفي ليلة حزينة خوت[6] فيها الخزينة، تشاجرت مع زوجي فطلبت الطلاق فصاح: أنك طالق أنت طالق، فبكيت وبكت الصغيرة، وعبر الدموع الجارية تذكرت جيدًا يوم أن جمعتنا الطاعة وفرقتنا المعصية.

---

(١) إبراهيم الدويش في إحدى محاضراته.

(٢) أظلم.

(٣) ما يهديه العريس لعروسه عند العقد أو في ليلة الزفاف من الذهب.

(٤) يزيل البركة.

(٥) يزيد.

(٦) خلت.

سؤال الناس المال دون حاجة:

إنها ظاهرة قبيحة وموت للحياء، يقف الرجل يسأل الناس ليس للحاجة وإنما للزيادة ولا يهمه ضياع ماء وجهه، ولقد أصبحت هذه الظاهرة السيئة موردًا للتكسب عند بعض ضعاف القلوب، إن المسألة قبيحة في حق المسكين[1] فكيف بمن يسأل الناس ونفسه منطوية على مكر وخديعة وكذب، قال عليه الصلاة والسلام: (من سأل وله ما يغنيه جاءت يوم القيامة خدوشًا أو كدوشًا في وجهه)[2]، وعن أبي هريرة مرفوعًا: (من سأل الناس أموالهم تكثرًا [3]، فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر)[4] وبعض السائلين يجدون المسجد فرصة فيقفون ويقطعون تسبيح المسبحين بشكاياتهم، لا أقول ذلك شماتة بهم، ولكن نريد منهم أن يكونوا من المتعففين الذين قال الله عنهم: ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا ﴾ [5] ولو خافوا الله وتوكلوا عليه لرزقهم من دون أن يخطر ببالهم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا[6] ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ[7] وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ[8] ﴾ [9] وقال ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق

---

(١) الفقير.

(٢) رواه أحمد.

(٣) طلبًا للزيادة.

(٤) رواه مسلم.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

(٦) خلاصًا.

(٧) من غير أن يتوقع.

(٨) كافيه وناصره.

(٩) سورة الطلاق: الآيتان ٢-٣.

التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا[1] وتروح بطانًا[2])[3]

الاستدانة بنية عدم الوفاء:

أخي الزوج هذه الطريقة هي ظاهرة سيئة ومؤلمة فلا تبني حياتك عليها. وإن للمعصية جرما عظيمًا على زوجك وحياتك فطهر نفسك منها.

وصفتها أن يأتي الرجل، وكأنه حمل[4] وديع فيطلب ألفًا وألفين أو أكثر أو أقل والموعد آخر الشهر، مسكين أنت يا آخر الشهر، الظلم تعدى إليك فظلموك وجعلوك شماعة تعلّق فيها الذمم الكاذبة الخائنة ويذهب الشهر والشهرين والسنة والسنتين وربما أنكر[5] المدين الدين بحجة عدم البينة[6] أو هي المماطلة[7] السيئة وقد جاء في الحديث: (مطل الغني ظلم)[8] وجاء الوعيد في حق آخذ المال وهو ينوي عدم رده لصاحبه فقال عليه الصلاة والسلام: (من أخذ أسوال الناس يريد أداءها[9] أدى الله عنه[10] ومن أخذها يريد إتلافها[11] أتلفه الله[12]).[13]

---

(١) فارغة البطن.

(٢) ممتلئة البطن.

(٣) رواه الترمذي وأحمد وابن ماجة.

(٤) خروف صغير.

(٥) جحد.

(٦) الإثبات.

(٧) عدم السداد مع القدرة عليه واللجوء للحيلة لعدم إعطاء صاحب الدين حقه.

(٨) متفق عليه.

(٩) ينوي سدادها.

(١٠) أعانه على السداد.

(١١) ينوي عدم سدادها.

(١٢) أهلكه الله في نفسه وأهله وماله.

(١٣) رواه البخاري.

الإسراف في الوليمة:

لقد شرع الإسلام الوليمة بل من أهل العلم من أوجبها لأمر الشريعة بها فلقد رأى الرسول ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: ما هذا؟ فقال عبدالرحمن تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال رسول الله: (بارك الله لك أَوْلِمْ ولو بشاة). [١]

بل إن الوليمة من أهم غاياتها إشهار[٢] الزواج واجتماع الأقارب والأصدقاء لإدخال السرور إلى نفوس الجميع وتهنئة الزوج.

وإن من الأمور المنكرة فيها أن يُدعى لها الأغنياء وذوو الجاه ولا يُدعى لها الفقراء الذين هم أحوج من غيرهم بالدعوة، يقول عليه الصلاة والسلام: (شر الطعام طعام الوليمة يُدعى إليها الأغنياء ويمنعها المساكين)[٣]، ويقول: (لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي)[٤] ولا يجوز لمن دُعي أن يتخلف عنها إلا بعذر، لقوله عليه الصلاة والسلام: (ومن لا يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله). [٥]

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن كثيرًا من الأزواج يجعلون الإسراف نبراسًا[٦]، لولائمهم فيبذرون ويتباهون[٧] ويخالفون. وهذا من تعدي حدود

---

(١) رواه الجماعة.

(٢) إعلان الزواج.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي وأبو داود وأحمد والحاكم.

(٥) رواه مسلم.

(٦) مثالاً.

(٧) يتفاخرون.

الله وقد قال الله: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [1]، وقد ذمّ الله الإسراف في اثنتين وعشرين آية في كتابه من أصرحها وأدلها قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [2]، أليس من الحرام أن تنفق أموال طائلة وتهدر في ليلة واحدة وقد يكون الزوج أحوج الناس إليها، والواقع شاهد بذلك لماذا لا نعي ونفهم ما يدور حولنا، وإنك والله لتفرح عندما تسمع أن بعض الناس يقتصدون في حفلات الزواج في بعض المناطق ويسعون إلى تخفيف العبء على الزوج وربما تزوج ثلاثة أو أكثر في ليلة واحدة كل هذا للتوفير فأنعِم به من زواج، ولكن للأسف إن حصل مثل هذا فهو نادر وقليل.

أخي الزوج لا يهمك كلام الناس وتصفيقهم، فكّر قليلاً فأنت الذي تدفع ليس هم، ثم تندم عندما تتجمع عليك الديون وترى الذين يشجعونك يتخلون عنك.[3]

التشريعة:

إن من أقبح العادات وأسوئها التي هي دخيلة على مجتمعنا ما يسمى بـ: "التشريعة"، وأصبح الناس يتباهون بها وهي: أن تلبس المرأة ثوبًا أبيض كبيرًا يحمل ذيولاً من الرقاع والزينة لا تستطيع العروسة أن تمشي به فيحمله معها عدد من النساء وتلبس معه طرحة بيضاء وقفازين أبيضين شفافين وفي

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٣) لا يساعدونك.

يدها شيء من الزهور وهي كاشفة شعرها وكتفيها ونحرها وشيئًا من صدرها ثم توضع في مكان مرتفع وعلى ملأ [١] من الناس في مكان يسمى المنصة أو الكوشة[٢] ثم يدخل عليها الزوج ويسلم عليها أمام النساء وربما قبَّلها خالعًا ثوب الحياء، ثم يتبادل معها أطراف الحديث ويتناولان بعض المشروبات، كل هذا هو بمثابة قواعد وضوابط وضعها الناس حتى يكون زواجهم زواجًا محترمًا يبلغ صيته[٣] الآفاق - كما يزعمون - إنها عادة سيئة تلقّفها بعض ضعاف النفوس من المسلمين وقلدوا الغرب بها، وإنها لمن عادات اليهود والنصارى.

ولا تسأل عن المفاسد التي تحدثها هذه المهزلة الواحد منها يعتبر من كبائر الذنوب. وأنا إذ أتحدث عن هذه العادات كلي أمل في أن تبتعد عنها وإليك شيئًا من مفاسدها:

أولاً: أن هذه العادات ليست من عادات المسلمين:

بل هي مأخوذة من النصارى في طريقة أعراسهم ومن المعلوم أنه لا يجوز التشبه بالكفار إطلاقًا لقوله عليه الصلاة والسلام: (من تشبه بقوم فهو منهم)[٤]، لكن بعض الناس يضربون[٥] بالنصوص الشرعية عرض الحائط

---

(١) أعداد كثيرة.

(٢) مكان مرتفع عن الأرض وعليه كرسيان كبيران يجلس عليهما العروسان.

(٣) سمعته وشهرته.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) لا يلتفتون إليها ولا يعملون بها.

في سبيل إشباع غرائزهم[1]، فلا حول وقوة إلا بالله.

ثانيًا: ما يحصل من التبذير والإسراف:

وذلك في التجهيز لهذه التشريعة أو المنصة وقد تكلف آلاف الريالات، فلا يهمهم ما بذلوا، ولكنهم لو دعوا للتبرع لصالح مشروع خيري لحلفوا بالله ثلاثًا أنهم لا يملكون شيئًا وأن الديون أثقلت كاهلهم![2]

ثالثًا: ما يحدث من اختلاط الرجال بالنساء:

خاصة أقارب الزوج وأقارب الزوجة وبعضهم ليس محرمًا للمرأة، وهذا منكر عظيم قال عليه الصلاة والسلام: (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: أفرأيت الحمو يا رسول الله؟ قال الحمو الموت)[3] والحمو: هو أخو الزوج وأقاربه ووصفهم بأنهم موت لأنهم يتعرضون للفتنة بها ويتيسر لهم من الدخول عليها أكثر مر غيرهم وينتج عن هذا الاختلاط المحرم محرمات أكبر كرؤية الرجال لمن لسْنَ محرمًا لهم من النساء والافتنان بهن بمسمى الفرحة، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ [4]مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[5] وقال عليه الصلاة والسلام: (زنى العين النظر)[6]

---

(١) رغباتهم وشهواتهم.

(٢) صارت حملاً ثقيلاً عليهم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) لا ينظرون إلى ما حرم الله.

(٥) سورة النور: الآية ٣٠.

(٦) رواه البخاري.

إن الرِّجال الناظرين إلى النسا ... مثلُ الكلاب تطوف باللحمانِ
إنْ لم تصُن تلك اللحومَ أسُودُها ... أكِلت بلا عِوضٍ ولا أثْمانِ[1]

وكذلك شم الرجال لرائحة الطيب التي تضعه النساء مما يترك آثار فتنة لديهم، وهذا منكر عظيم يقول عليه الصلاة والسلام: (أيما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية)[2]، وهذا قد تساهل فيه أكثر النساء بل إن الشريعة شددت على من وضعت طيبًا بأن تغتسل كغسل الجنابة إذا أرادت الخروج ولو إلى المسجد قال عليه الصلاة والسلام: (أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد ليوجد ريحها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل اغتسالها من الجنابة)[3]

أضف إلى ذلك ما يحدث من مصافحة الرجال لبعض النساء كمصافحة الزوج لأخوات زوجته مثلاً بمسمى الفرحة أيضًا، وهذا من المنكرات الكبيرة قال عليه الصلاة والسلام: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)[4].

ولا شك أن هذا من زنى اليد كما قال عليه الصلاة والسلام: (العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني)[5] وهل هناك أطهر قلبًا من رسول الله ﷺ ومع ذلك يقول: (إني لا أصافح النساء)[6] وقال:

---

(١) الأبيات من نونية القحطاني.
(٢) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.
(٣) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.
(٤) أخرجه الطبراني وهو في صحيح الجامع.
(٥) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.
(٦) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.

(إني لا أمس أيدي النساء).[١]

رابعًا: دبلة الخطوبة:

في البداية يقال: إن لبس الدبلة أو الخاتم مباح للرجل والمرأة وذلك من الزينة التي أحلها الله إلا أنه لابد أن يعلم أن الذهب خاصة لا يجوز أن يلبسه الرجل لنهي الرسول ﷺ عنه[٢] ولأنه ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار ليجعلها في يده)[٣] وقال في الذهب والحرير: (إن هذين حرامٌ على ذكور أمتي حِلٌ لإناثهم)[٤] وهذه العادة السيئة أصبحت مألوفة عند كثير من الناس للأسف الشديد، وصارت مظهرًا للتقدم والحضارة عند كثير من الأزواج والزوجات وإنها والله شر عادة وتتمثل في جلوس الزوجين أمام الناس على منصة مرتفعة، ثم يُلبِسُها الخاتم وتُلبسه هي كذلك، أمام زوبعة من الرقصات الساقطة، وهذه العادة هي وليدة الحضارة الغربية، وهي إلى الحرام أقرب لما فيها من تشبه بأعداء الإسلام، بل يشتد تحريمها إذا صاحبها اعتقاد يخدش العقيدة.

وهي مع ما فيها من تقليد للكفار أيضًا فإنها سرت إلى المسلمين من النصارى ويرجع ذلك إلى عادة قديمة لهم عندما كان العريس يضع الخاتم

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وهو في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد وابن ماجة وهو في صحيح الجامع.

على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول: باسم الرب ثم ينقله واضعًا له على رأس السبابة ويقول: باسم الابن ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول: باسم روح القدس وعندما يقول: آمين، يضعه أخيرًا في البنصر حتى يستقر.[١]

وقد يعتقد بعض الناس أن فعل ذلك مما يوجد البركة والألفة والوئام بين الزوجين واستمرار السعادة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خامسًا التصوير:

كثر خوض الناس في حكم التصوير رغم أنهم يسمعون تحريمه في الخطب والمحاضرات ويقرؤون ذلك في الكتب والمنشورات ولكن الهوى يجعلهم لا يبالون بذلك ويلتمسون الطريق لإباحته بكل وسيلة، وهذا شيء نراه بأعيننا.

والتصوير المحرم هو تصوير ما فيه روح، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بتحريمه فعن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: (إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون)[٢] وقال في حديث ابن عباس: (كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذب في جهنم)[٣] وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم)[٤] وعن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ

---

(١) من كتاب آداب الزفاف للألباني – رحمه الله –.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

لعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور[1] وقال ابن عباس: إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس فيه (أو ما لا روح فيه).[2]

وإن التصوير اليوم أصبح وسيلة هدم غالبًا لما فيه من الافتتان بالصور في المجلات والتلفاز وغيره، بل فرصة سانحة لأعداء الإسلام لكي يوقعوا الشباب في المنكر ويصدوهم عن سبيل الله، ولقد أصبح من الفساد التصوير في ليالي الزفاف فتلقط الصور للنساء، ثم بطريقة أو بأخرى يراها الرجل وإن كل من يرضى لامرأته أو بنته أو قريبته أن تتصور فهو عديم غيرة. ومن تأمل المفاسد عرف أن من الحكمة سد باب التصوير، والتحذير منه وطمس معالمه إلا لضرورة كإثبات الشخصية والصور الممتهنة[3] والموطوءة بالأقدام لقوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾[4]

سادسًا: الغناء:

لقد شرع الإسلام كل ما فيه سرور وفرحة، ولكن جعل ذلك بقيود وضوابط، ومن المشروع إعلان النكاح وإظهار الفرحة، كما يشرع الحِداء[5] الذي ليس فيه منكر، ولا دعوة لمحرم، ولا استعمال لآلات المعازف، ويشرع للنساء الضرب بالدفوف[6] إعلانًا للنكاح، والفرق بينه وبين

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم

(٣) المهانة.

(٤) سورة التغابن: الآية ١٦.

(٥) النشيد المباح.

(٦) الدف: هو المفتوح من جهة، ومغلق من الجهة الأخرى.

السفاح. وقد جاءت السنة بذلك، فعن الربيع بنت معوذ قالت: جاء رسول الله ﷺ يدخل حين بنى بي فجلس على فراشي فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف[1]، وعن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال رسول الله: (يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو) وفي رواية بلفظ: (فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني؟ قلت: تقول ماذا؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم

ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم

ولولا الحبة السوداء[2] ما سمنت عذاريكم[3][4]

وعن أبي بلج يحيى بن سليم قال: قلت لمحمد بن حاطب: تزوجت امرأتين ما كان في واحدة منهما صوت "يعني الدف"! فقال محمد قال رسول الله ﷺ: (فصل ما بين الحلال والحرام الصوت بالدف)[5] وقال (أعلنوا النكاح)[6]

أما الطبل فلا يجوز ضربه للرجال والنساء. ولقد ابتلينا هذه الأيام بهذه المعازف ومكبرات الصوت والموسيقى التي لا يشك عاقل في تحريمها ويشتد

---

(١) رواه البخاري.

(٢) وبعضهم قال: لولا الحنطة السمراء.

(٣) جمع عذراء وهي المرأة البكر التي لم تتزوج.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط وفيه كلام وله طرق يتقوى به وحسنه الألباني في إرواء الغليل.

(٥) رواه النسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، وابن ماجة والحاكم والسياق له، والبيهقي وأحمد وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في الإرواء كذلك.

(٦) رواه ابن حبان والطبراني وصححه الألباني.

التحريم إذا صاحبها كلام حب وغزل وعشق وغرام ودعوة لمنكر أو رذيلة أو انحلال أو افتخار بمحرم، أو وصف الجمال وذكر الفجور قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [1] وقد فسر ابن مسعود هذه الآية بأن لهو الحديث هو الغناء.

وقال عليه الصلاة والسلام: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر[2] والحرير والخمر والمعازف) [3] ويقول أبو بكر - رضي الله عنه -: الغناء والعزف مزمار الشيطان، ويقول الإمام مالك بن أنس - رحمه الله -: الغناء باطل ومحال، ويقول الإمام أحمد – رحمه الله -: الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني.

سابعًا: نثر الفلوس والحلوى وغيرهما:

ويسميه أهل العلم "النثار" وهو ما يقوم به بعض أولياء الزوج أو الزوجة من نثر الأموال أو الحلوى تعبيرًا منهم عن شدة الفرحة فيتزاحم الناس الحاضرون من النساء والأطفال غالبًا على هذه الأموال أو الحلوى المنثورة ويحصل من بعضهم التنافس والخصام على أمور لا تستدعي مثل ذلك، وهذا منهي عنه كما جاء في حديث عبدالله بن يزيد الأنصاري قال: نهي النبي ﷺ عن النُهبة[4] والمُثلة[5].[6]

---

(١) سورة لقمان: الآية ٦.

(٢) الفرج.

(٣) رواه البخاري.

(٤) النُهبة: ما يُنثر في الأفراح من مال أو حلوى أو طعام أو غيره.

(٥) المثلة: التمثيل كأن ينذر رجل أن يخرم أنفه مثلاً.

(٦) رواه البخاري.

قال ابن قدامة: ولأن فيه " أي النثار" نهبًا وتزاحمًا وقتالاً، وربما أخذه من يكره صاحب النثار لحرصه وشرهه ودناءة نفسه، ويحرمه من يحب صاحبه لمروءته وصيانة نفسه وعرضه، والغالب هذا، فإن أهل المروءة يصونون أنفسهم عن مزاحمة سفلَةِ الناس على شيء من الطعام أو غيره، ولأن في هذا دناءة والله يحب معالي الأمور عن مزاحمة سفاسفها، والخلاف إنما هو في كراهة ذلك، وأما إباحته فلا خلاف فيها، ولا في الالتقاط لأنه نوع إباحة لماله فأشبه سائر الإباحات.[1]

قال الشوكاني[2]: الأحاديث عن النهي ثابتة، وتقتضي تحريم كل انتهاب وقال ابن حجر: وكره مالك وجماعة النهب في نثار العرس.

ثامنًا: افتتان الرجال والنساء:

يفتنون بما يبديه الزوج والزوجة من عروض وقبلات ومداعبة ونحوها أمام الناس مما يطرق نوافذ القلب ويدغدغ العواطف ويثير الشهوة.

تاسعًا: ضياع الوقت:

لقد اعتنى السلف الصالح بالوقت وشغلوه فيما يرضي الله لأنهم علموا أنهم مسئولون أمام الله تعالى عنه، فحفظوا أوقاتهم وعمروها بما ينفعهم، ولكن نحن أضعناها بالسهر واللعب والمجالس والكلام الذي لا حاجه له

(١) المغني لابن قدامة.

(٢) في كتابه نيل الأوطار.

فأهدرنا هذه النعمة العظيمة، وهذا حاصل في ليالي الأفراح وما استجد من الانفتاح على الدنيا.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه   وأراه أسهل ما عليك يضيعُ

والأعظم من هذا ضياع صلاة الفجر بعد سهر طويل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عاشرًا: ضياع الجهد:

فيتعبون أنفسهم ويكلفونها ما لا تطيق من أعمال في ليلة الفرح فإذا أنهكوا من التعب ضيعوا العبادات والواجبات، والطامة الكبرى أن يكون هذا التعب مصدره ضرب بطبول وعزف على مزامير.

حادي عشر: التصفيق والتصفير:

وهما من العادات الجاهلية التي جاء الإسلام بإنكارها لما فيها من اللهو الحرام والصد عن ذكر الله والتشبه بأهل العصيان قال الله تعالى ذامًا هاتين العادتين ومنكرًا لهما: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[1] فالمكاء: هو التصفير والتصدية: هي التصفيق

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٥.

ثاني عشر: رقص النساء في الأعراس والحفلات:

أعني الرقص الذي يكون بين النساء فحسب دون أن يكون للرجال أو الصبيان البالغين اطلاع عليه، الرقص في هذه الحالة فيه عدة محاذير:

١ - أن بعضًا من النساء عندما ترقص تكشف عما لا يجوز كشفه، وذلك بلبس الملابس الفاضحة، سواء منها المفتوحة من أسفل أو من أعلى أو القصيرة الشفافة أو الضيقة، فحكم الرقص في هذه الحال محرم والنظر إليه من قبل النساء الأخريات محرم أيضًا. والدليل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد)[١] قال الإمام النووي[٢]: فيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل والمرأة إلى عورة المرأة، وهذا لا خلاف فيه.

٢ - أن بعضًا من النساء تقوم بتقليد الراقصات العاهرات من الكافرات وغيرهن في طريقة رقصها، لتأجيج[٣] الشهوات واستثارة الغرائز، وهذا داخل تحت قوله ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم)[٤] وهو من التعاون على الإثم والعدوان وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا

(١) رواه مسلم.

(٢) في شرحه لصحيح مسلم

(٣) إثارة.

(٤) سبق تخريجه.

عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (١) وحكم الرقص والنظر إليه في هذه الحال محرم أيضًا.

٣- زيادة على ذلك فإن بعض النساء تتعرض للإصابة بالعين حال رقصها وعرض مفاتنها وتثنيها بين النساء، وذلك لتعلق قلوب بعض النساء بشيء يعجبهن في تلك الحالة، وينسين التبريك عليها وشكر الله وذكره، فيصبنها بالعين أو النظرة حينئذ وقد قال رسول الله ﷺ: (العين حقٌّ ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين)(٢) وقال: (أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس)(٣) قال الراوي: يعني بالعين.

إذًا، فالمرأة في غنى عن التعرض لهذه المشكلات ولن تحصل مقابلها على مكاسب إلا قول النساء الأخريات: رقص فلانة حسن، وهل في ذلك فائدة مقابل الأذى الذي ربما تعرضت له. هذا علاوة على احتمال وجود كاميرات التصوير المخفية أو الظاهرة، وهذا فيه من الشرور والمفاسد ما لا يعلمه إلا الله، وتحريم ذلك واضح بيّن.

فالذي يجدر بالمرأة العاقلة، أن تتنزه عن التعرض لهذه المحذورات متذكرة سوء عاقبة التمادي أو التساهل بها.(٤)

ثالث عشر: الغفلة عن الله:

في بعض ليالي الأفراح التي لا تقوم على ذكر الله يكثر فيها المنكر والغفلة

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البزار وحسنه ابن حجر في الفتح.

(٤) من كتاب لطائف وفوائد لخالد الشايع بتصرف.

عن الله مما يؤدي إلى ضعف القلب في صموده أمام الشيطان. فيدخل إبليس لِيُوَسْوِسَ ويفتن ويعكر الصفو، ويكثر أعوانه من شياطين الإنس والجن فهي فرصتهم للإيقاع بالفريسة، وما زلنا نسمع كثيرًا عن السحر والمس والعين، وغير ذلك، كما سبق وأكثره ينتج في هذه الليالي التي يشغلها غالبًا الغفلة عن الله.

وأكثر ما يصاب بذلك النساء لأنهن الورقة الرابحة لدى هذه الطبقة من الضلال والمخربين. فكم من امرأة ندمت بعد أن أسفرت عن شعرها وأخذت ترقص في الميدان فأصابتها عين حاسدة وسهم من إبليس، وكم من امرأة تحسَّرت بعد مشاركتها في رفع الصوت والطبل، فأصابتها ساحرة بسحرها، وكم من شابة استغل الجن زينتها وجمالها وغفلتها فدخل أحدهم بها حبًا لها وشوقًا إليها. فتصبح المرأة طريحة الفراش تئن وتذهب من مكان إلى مكان للعلاج، وتنفق الأموال الطائلة في سبيل الشفاء. وقد كان السبب هو الغفلة عن الله فنقول لها: (يداكِ أَوْكَتَا وفوكِ نفخْ).

والوقاية خير من العلاج، وللإحاطة لا يُفهم من كلامي تحريم الفرحة وضرب الدف للنساء، ولكن البعد عنه أفضل تفاديًا للسلبيات التي ذكرناها، فإن خلت منها فلا بأس به، ومن أهل العلم من رأى أن رقص النساء مكروه، ولا سيما في وضعنا الحالي الذي لا يخفى على أحد فإن كان فيه منكر كإدخال أصوات الموسيقى فلا يشك عاقل في تحريمه.

أخي الزوج:

إذا علمت ما في التشريعة من المحاذير والمخالفات فلا يسعك إلا أن تبتعد

عنها وترفضها رفضًا باتًا ولا تستمع إلى من يحثك عليها، حتى لو كان والدًا أو أخًا قال ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الله)[1]، فكن قوي الشخصية نافذ البصيرة سديد الرأي فبِيَدِكَ زمام الأمر.

اعرف آداب ليلة الزفاف:

إن من المهم يا أخي أن تعرف آداب ليلة الزفاف، وأن يكون عندك اطلاع مسبق لما قد يحدث في هذه الليلة، وأن تضع احتمالات قد تحل فكيف تعالجها؟ وكيف تتصرف بحكمة معها؟

وإن كل شيء جديد في حياتك جدير بالاهتمام ولا بد أن تتعرف عليه كي تستطيع أن تفك رموزه، وتحل ألغازه، فكيف بالزواج!، ولكن يجب أن تكون المعرفة عن طريق مباح ومصدر شرعي، كقراءة الكتب الدينية النافعة والمقالات الهادفة وسماع الأشرطة المفيدة وسؤال العلماء والعقلاء والمجربين وإياك والمصادر المحرمة، كالقنوات الفضائية التي تدعو للفساد والانحلال أو الكتب الجنسية التجارية التي يهمها إخراج ما في جيبك ودغدغة عواطفك وإثارة غريزتك، فهذه الأشياء لا تفيدك بشيء. فالحياة الزوجية ليست جنسًا فقط وإنما أخلاق ومعاملة.

---

(١) رواه أحمد.

حصِّن نفسك:

حصن نفسك من شر شياطين الإنس والجن، فالسحرة - كفاك الله شرهم - لا يألون[1] جهدًا في إيذاء عباد الله في سبيل الحصول على المال من أي وجه كان، فقد يكون لك أعداء يعملون في الخفاء. فيستغلون فرصة زواجك ليصنعوا لك سحرًا يفرق بينك وبين زوجتك أو يربط أحدكما عن الآخر إيذاء لك وانتقامًا منك، وهناك تحصينات شرعية تقيك من السحر بإذن الله تعالى حتى لو صنع لك وقبل ذلك أسوق لك هذه القصة على لسان راويها حيث يقول:

كان شاب مستقيم يدعو إلى الله في قريته وخارجها، وكان كثيرًا ما يخطب في الناس ويدعوهم إلى التوحيد الخالص، والعقيدة الصافية وكان يحذرهم من الذهاب إلى السحرة ويبيّن لهم أن السحر كفر، وأن الساحر رجل خبيث يعادي الله ورسوله، وكان في قريته تلك رجل ساحر مشهور بين الناس فإذا أراد شاب أن يتزوج ذهب إلى هذا الساحر وقال له: إنني سأتزوج في يوم كذا فماذا تريد؟؟ فيطلب منه الساحر مبلغًا من المال، فيدفعه هذا الشاب بلا تردد، وإلا كان جزاؤه أن يُعقد عن زوجته فلا يستطيع أن يأتيها، عند ذلك لم يجد بُدًا من الذهاب إلى هذا الساحر ليفك له السحر ولكن الثمن مضاعف وكان هذا الشاب المستقيم يحارب هذا الساحر علانية، ويفضح أمره على المنابر، وفي الاجتماعات الخاصة والعامة، ويصرح باسمه ويحذر الناس من الذهاب إليه، ولم يكن هذا

---

(١) لا يدخرون جهدًا.

الشاب قد تزوج بعد، فكان الناس ينتظرون يوم زواجه ليروا ماذا سيحدث من الساحر تجاهه، وهل يستطيع الشاب المستقيم المتدين أن يحمي نفسه من الساحر؟!

وأقبل الشاب على الزواج وقبل أن يدخل بأهله جاءني وقصّ لي القصة وقال: إن الساحر يتوعدني، وإن أهل القرية ينتظرون لمن ستكون الغلبة فما رأيك؟ هل تستطيع أن تعطيني تحصينات ضد السحر؟، مع العلم بأن الساحر سيبذل قصارى جهده وسيضع أشد ما يقدر عليه من السحر، لأنني أهنته كثيرًا أمام الناس، فقلت له: نعم أستطيع - إن شاء الله تعالى - ولكن بشرط، قال: ما هو؟ قلت: ترسل إلى الساحر وتقول له: إنني سأتزوج في يوم كذا، وأنا أتحداك، فاصنع ما شئت، وإن لم تستطع فأحضر معك من شئت من السحرة واجعل هذا التحدي علنيًا أمام الناس.

قال الشاب مترددًا: أنت متيقن مما تقول؟!

قلت: نعم متيقن أن الغلبة للمؤمنين، وأن الذل والصغار على المجرمين.

وفعلاً أرسل الشاب إلى الساحر متحديًا له أن يصنع ما بدا له. وأعلمه بيوم زواجه، وانتظر الناس في لهفة وتشوق هذا اليوم العصيب.

وأعطيتُ للشاب التحصينات، وكانت النتيجة أن تزوج الشاب ودخل بأهله، ولم يؤثر فيه سحر الساحر، ولا كيد الكائد، واندهش الناس وتعجَّبوا، وكان هذا الأمر نصرًا للعقيدة ودليلاً واضحًا على ثبات أهلها وحماية الله لهم أمام أهل الباطل، وارتفع شأن هذا الشاب بين أهله وعشيرته وقريته وسقطت هيبة هذا الساحر من أعين الناس.

والله أكبر ولله الحمد، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [1].[2]

والتحصينات كثيرة أسرد لك بعضها باختصار:

(١) وهو من أهمها خصوصًا إذا لم تحصن نفسك قبل ليلة الزواج بفترة طويلة فما عليك إلا أن تأكل بعد الفجر في يوم الزواج سبع تمرات عجوة على الريق وإن استطعت أن يكون من عجوة[3] المدينة المنورة، فهذا هو المطلوب وإن لم تستطع فأي تمر عجوة توفر لديك، يقول ﷺ: (من تصبح[4] سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[5] وذكر بعض أهل العلم أنه لو أكل الشخص تمرًا غير العجوة فإنه ينفع بإذن الله، والأفضل طبعًا أن تفعل ذلك قبل الزواج بعدة أيام، وكذلك بعده، ولكن كما قلت لك احرص على أكل التمرات خاصة يوم الزواج لأن السحرة عادة يفعلون السحر في ليلة الزفاف.

(٢) وهو مهم جدًا كسابقه، ولا سيما إذا لم تحصن نفسك سابقًا وهو أن تقول بعد صلاة الفجر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة. فقد صحّ عن رسول الله: (أن من قال ذلك في يوم كانت له حرزًا[6] من

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٦.

(٢) من كتاب: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد بالي.

(٣) العجوة: أحد أشهر أنواع التمور في المدينة المنورة.

(٤) تصبّح: أي أكل في الصباح.

(٥) رواه البخاري.

(٦) حصنًا واقيًا.

الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي)[1].

(٣) المحافظة على صلاة الجماعة.

(٤) قيام الليل.

(٥) الاستعاذة عند دخول الخلاء.

(٦) قراءة المعوذات وآية الكرسي.

(٧) قراءة أذكار الصباح والمساء.

ولا تنس أن توصي خطيبتك بأن تتحصن هي بهذه التحصينات. أسأل الله أن يحميكما من كل مكروه.

اعتن بغرفة الزواج:

عرين المحبة ومأوى[2] السعادة ليس كأي عرين، وليس كأي مأوى فاجعله لائقًا بهذه الفرحة بعيدًا عما قد يشوبه في هذه الليلة، ولكن كيف؟

بأن يكون وفق الآداب الإسلامية خاليًا من كل أمر يخالفها حتى تدخله الملائكة، وتحصل فيه البركة والطمأنينة لأن الطاعة فوز وسعادة وغنيمة قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]

ولأن المعصية خسارة وتعاسة وخيبة قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ

(١) رواه البخاري.

(٢) العرين والمأوى كلاهما بمعنى المسكن.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٧١.

﴿وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[1] ولا تقل هي ليلة كالليالي أعصي الله فيها، ولن يضرني، فاحذر فالله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ[2] عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] والعذاب قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة فلا تحول حياتك إلى ترحة[4] بعد أن ارتسمت على ثغرك الفرحة.

وإليك بعض الآداب والضوابط المتعلقة بهذه الغرفة:

- لا يلزم التكلف في مكان الغرفة فيكفي أن تكون في منزل أهلك أو شقتك المستأجرة، إن لم يكن لك منزل خاص بك، أما أن تكون في أفخم الفنادق، أو في قصر أفراح بدون حاجة، فهذا ليس لازمًا فاحفظ عليك مالك، فأنت بحاجة إليه خصوصًا، هذه الأيام، وأنت أعرف من غيرك بكلامي هذا، وكلما كان الزواج ميسرًا كانت البركة فيه أكثر، وقد نهينا عن الإسراف، إضافة إلى أن كونها في قصر أفراح أو فندق فيه نوع إزعاج، وربما بعضها غير مأمون فقد تُرى وأنت في الغرفة دون أن تدري، صحيح أن هذا شيء نادر جدًا، ولكن كن محتاطًا فالوقاية خير من العلاج، هذا إذا كنت في بلد إسلامي محافظ. أما إن كان غير ذلك فالاحتياط يتأكد في ظل ثورة الاتصالات

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

(٢) يخالفون: يعصون.

(٣) سورة النور: الآية ٦٣.

(٤) مصيبة وحزن.

والتقنيات الحديثة فانتبه إلى ذلك رعاك الله.

- **قم بتحصين الغرفة**، فالمجتمع لا يخلو من الحاسدين إنسًا كانوا أو شياطين، ولا يخفى عليك موضوع السحر، فقد أصبح في زماننا هذا وسيلة انتقام في غيبة الوازع الديني، وتحصين الغرفة يكون بأمورٍ منها: إغلاقها خصوصًا ليلة الزفاف لئلا يدخلها أحد، فيأخذ أثرًا من آثارك أو من آثار زوجتك كثوب أو فنيلة أو غيرها فيعطيها للساحر ليعمل سحرًا يفرق بينكما، أو يربطكما عن بعضكما، أو قد يدخلها شخص فينثر فيها السحر، أو نحو ذلك، ويا لله كم فرّق السحر بين زوجين من أول ليلة فانقلبت حياتهما من فرحة إلى ترحة، ومن سعادة إلى شقاء فاحذر أخي، ولا تتساهل وأنت لا شك قد سمعت بمثل هذه المواقف التي حصلت لغيرك، وإليك هذا النموذج لزوجين وُضِعَ لهما سحر في ليلة الزفاف للتفريق بينهما وهو **ما يُسمى بسحر التفريق ومعناه**: أن تنقلب الأحوال بين الزوجين فجأة من حب إلى بغض وشكوك مستمرة وتعظيم لأي سبب خلاف، ولو كان تافهًا، وتنقلب صورة الزوج في عين زوجته فتراه في منظر مخيف مرعب، وهو يراها في منظر قبيح، ولو كانت من أجمل النساء، والحقيقة أن الشيطان الموكل بالسحر هو الذي يتصور على وجهها ووجهه بصورة قبيحة إضافة إلى كراهية الزوجين لبعضهما، بل وكراهية المكان الذي يجلس فيه الطرف الآخر، فإذا افترقا أحبا بعضهما، وإذا اجتمعا في البيت شعرا بضيق نفسي شديد، ومشاكل، وهذا النموذج ذكره راويه وهو أحد المعالجين بالرقية

الشرعية فقال:

جاءني زوجها وقال لي: منذ تزوجتها وأنا معها في خلاف شديد بل تكرهني كرهًا شديدًا، ولا تتحمل مني كلمة واحد ة، وتتمنى فراقي، وتكون مرتاحة في البيت ما دمت أنا غير موجود، فإذا دخلت البيت تضايقت، وكأن جسدها قد اشتعل نارًا من الغضب، فلما قرأت عليها شَعَرَتْ بتخدير في أطرافها، وضيق في صدرها وصداع في رأسها، ولكنها لم تصرع فأعطيتها سورًا من كتاب الله مسجلة على أشرطة، وأمرتها أن تستمع لها لمدة خمسة وأربعين يومًا، ثم تراجعني، ثم جاءني زوجها بعد هذه المدة وقال: حدث شيء عجيب!

قلت: خيرًا.. ماذا حدث؟

قال: بعدما انتهت المدة واتفقنا أن نأتيك صرعت المرأة ونطق عليها جنيٌّ وقال: سأخبرك بكل شيء شريطة ألا تذهبوا بي إلى الشيخ، وإنني جئتها عن طريق السحر، وإذا أردتم أن تعلموا صدقي فأحضروا هذه الوسادة - وأشار إلى وساد ة في الغرفة - وافتحوها فستجدون السحر فيها، وفعلاً فتحوا الوسادة فوجدوا فيها قطعًا من الأوراق وكتابات وحروف، ثم قال لهم: أحرقوا هذه الأوراق فقد بطل السحر، وأنا سأخرج منها، ولن أعود إليها بشرط أن أظهر لها (يعني أتمثل لها) ثم أصافحها!! الآن، فقال زوجها للجني لا بأس، وفعلاً استيقظت المرأة من صرعها ثم مدت يدها كأنها تصافح أحدًا، فلما قص لي القصة قلت: ولكنك أخطأت في أن سمحت له بمصافحتها، لأنه حرام، ولا يجوز فقد ثبت أن النبي ﷺ قد نهى عن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية، وبعد أسبوع مرضت المرأة مرة

أخرى، فجاءني بها فما أن استعذت بالله من الشيطان الرجيم إلا وصرعت المرأة ودار الحوار التالي بيني وبين الجني:

قلت: يا كذاب لماذا رجعت مرة أخرى؟ قال: سأقول لك كل شيء ولكن لا تضربني، قلت: قل، قال: نعم أنا كذبت عليهم، وأنا الذي وضعت الأوراق داخل الوسادة لكي يصدقوني، ولم أخرج منها. قلت: إذًا أنت تحتال عليهم، قال: ماذا أصنع وأنا مقيد في جسدها بسحر.

قلت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قلت: لا يجوز لمسلم أن يعمل مع ساحر، لأن هذا حرام، ولأنه من الكبائر، هل تريد الجنة؟ قال: نعم أريدها، قلت: إذًا تترك الساحر، وتذهب مع المؤمنين وتعبد الله، لأن طريق الساحر طريق شقاء في الدنيا وجحيم في الآخرة، قال: ولكن كيف ذلك وهو مسيطر علي؟ قلت: نعم هو مسيطر عليك بمعاصيك ولكنك لو تبت توبة نصوحًا ورجعت إلى الله لم يجعل الله له عليك سبيلاً: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [1]

قال: تبت إلى الله سبحانه سأخرج ولن أعود ثم عاهد الله تبارك وتعالى وخرج، والحمد لله وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم جاءني زوجها بعد مدة ويشرني أنها بخير والحمد لله رب العالمين.

وذكر أيضًا نموذجا آخر فقال: جاءني زوجها وقال: إنها تبغضني ولا تريد أن تعيش معي برغم أني أحبها، وهذه الكراهية جاءت فجأة بلا مقدمات. فلما قرأت عليها القرآن صُرعت ودار الحوار التالي بيني وبين

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤١.

الجني: قلت: أنت مسلم؟ قال: نعم مسلم، قلت: ولماذا دخلت في هذه المرأة؟ قال: جئت عن طريق السحر، عملت لها فلانة سحرًا ووضعته في زجاجة الطيب التي كانت عندها، وكنت أمشي خلفها مدة، ثم سطا على البيت لص ففزِعَتْ فدخلْتُ فيها، وهنا يجب أن أنبه على أن الساحر يرسل الجني إلى من يريد سحره فيظل الجني يتابع المراد سحره حتى تتهيأ له فرصة للدخول فيه، وفرص الجني للدخول في الإنسان واحد من أربعة وهي:

(١) الخوف الشديد　　(٢) الغضب الشديد

(٣) الغفلة الشديدة　　(٤) الانكباب على الشهوات.

فإن تعرض الإنسان لحالة من هذه الحالات الأربع تمكن الشيطان من الدخول فيه، اللهم إلا إن ذكر الله عز وجل أو كان متوضئًا فلا يستطيع الجني أن يدخل، ويقال - حسبما أخبرني كثير من الجن أنفسهم إن كانوا صادقين -: إذا ذَكَرَ الإنسانُ ربَّهُ لحظة دخول الجني فيه احترق الجني!! ولذلك فلحظة دخول الجني في الإنسي أصعب لحظة في حياة الجني نفسه. قال الجني: وهذه امرأة طيبة مسكينة، قلت: إذا تخرج منها طاعة لله ولا تعد.

قال: بشرط أن يطلق الرجل الزوجة الأخرى، قلت: شرطك غير مقبول، إما أن تخرج وإما أن نؤذيك، قال: سأخرج، فخرج والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم بينت للرجل أن كلام الجني أن فلانة هي التي عملت السحر غير

مقبول، وأن الجن يكذبون ليفرقوا بين الناس فاتق الله ولا تصدق قوله.[1]

وقد يوضع لهما سحر ربط في ليلة الزفاف، بحيث تجد الزوج طبيعيًا عندما يداعب زوجته منتصب القضيب، فإذا اقترب منها لمباشرتها أو جماعها انكمش القضيب، فلا يستطيع أن يأتيها لأن الشيطان يعطل مركز الإثارة الجنسية لديه.

وأحيانًا تكون الزوجة هي المربوطة عن زوجها، فلا يستطيع أن يجامعها لأنها لا تمكنه من ذلك، وليس ذلك باختيارها وإنما شيء خارج عن إرادتها كأن تلصق فخذيها ببعض فلا يستطيع جماعها ويسمى هذا النوع ربط المنع.

وقد ذكر صاحب كتاب الصارم البتار أن أحد الشباب أصيبت زوجته بهذا النوع من السحر، وكان يعاتبها فتقول له: إن هذا خارج عن إرادتي، بل قالت له: ضع في رجلي قيدًا من حديد قبل بدء عملية الجماع لكي لا تلتصق ببعضها، وفعلاً صنع ذلك، ولكن العملية لم تنجح، فأشارت إليه الزوجة بأن يعطيها حقنة مخدرة عندما يريد أن يأتيها، ونجحت العملية في هذه المرة ولكنها من جانب واحد فقط، فقد جامعها، وهي نائمة، وهناك نوع آخر من الربط يسمى ربط النزيف، فإذا أراد الزوج جماعها أخذت تنزف من فرجها، فلا يستطيع جماعها، ونوع آخر كذلك يسمى ربط التبلد بحيث تفقد المرأة الشعور والإحساس باللذة، فتكون أمام زوجها كالمخدرة تمامًا فلا تتم العملية بنجاح، وكذلك ربط الانسداد بحيث إذا أراد الزوج جماعها وجد سدًا منيعًا أمامه من اللحم لا يستطيع أن يخترقه.

---

(١) من كتاب: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد بالي.

وكذلك ربط التغوير، بحيث إذا أراد الزوج جماعها وجدها ثيبًا وهو في الحقيقة تزوجها وهي بكر لم تتزوج من أحد قبله، فيشك في أمرها. ولكنها عندما تعالج يبطل السحر. ويعود غشاء البكارة كما كان.

- **هناك عادة لد ى الكثيرين في ليلة الزفاف** وهي زف العريس إلى الغرفة وسط جموع من أقاربه وذويه، وربما بعض أصحابه، ثم يجتمعون في الغرفة ويباركون للعريس ويهنئونه والعروس غير موجودة في الغرفة، وهذا لا حرج فيه طبعًا، ولكن هناك بعض الأمور ألفت انتباهك إليها:

- في بعض الاجتماعات بل أغلبها يزفون العروسين أو أحدهما إلى الغرفة عبر موكب من سيارات فيزحمون الشوارع ويزعجون الناس بأصوات أبواق سياراتهم. وهذا لا د اعي له وليس بالضرورة أن يكون من وسائل التعبير عن الفرحة.
- **وفي بعض الاجتماعات يحصل اختلاط الرجال والنساء** والنظر إليهن وتسمع أصوات الزغاريد وتحصل بذلك الفتنة، وأيضًا ربما قامت إحدى قريبات الزوجة بالسلام على الزوج فصافحته وهو غير محرم لها أو العكس، وهذا كله محرم، وقد سبق الكلام عليه.
- **يسود بعض الاجتماعات بدعة لا أصل لها في الشريعة**، وهي أنهم يطلبون من أحد الحضور أن يقرأ سورة الفاتحة أو سورة الفلق وربما دعا وهم يؤمنون، وكل ذلك لا يجوز. وهناك وجهة نظر أحتفظ بها وهي: لو أن الزوج جعل المكان الذي يجتمعون

فيه خارجًا عن الغرفة نفسها كالصالة مثلاً أو غيرها تفاديًا لأمر خطير قد يغفل عنه كثير من الأزواج في خضم هذه الفرحة لكان أفضل فما هو؟

العين ونظرات الحضور الطائشة في الغرفة وجوانبها وأثاثها ونحوه فلربما كان من الحاضرين من ينظر ولا يذكر الله ولا يدعو بالبركة فعينه قد تصيب بسهم مسموم، فيحدث شيء للعريس أو العروسة من ناحية الجماع أو الألفة أو يحصل للغرفة ومحتوياتها ما لم يكن في الحسبان. والواقع يشهد لما أقول، وقد تكون العين من أقرب الناس إليك فالعين حق ولها تأثير مشاهد يقول ﷺ: (العين حقٌّ ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين)[1]، ويقول: (العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر)[2] ويقول (أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالنفس)[3]

وإليك هذه النماذج للإصابة بالعين ذكرها صاحب كتاب الصارم البتار فقال:

(١) كنت في زيارة بعض الأقارب، فذكروا لي أن طفلاً عندهم رفض ثدي أمه منذ عدة أيام، بعد أن كان يرضع رضاعة طبيعية، فقلت لهم: أحضروا الطفل، فأحضروه فرقيته بالمعوذات وما تيسر من الأدعية الواردة، ثم قلت لهم: اذهبوا به إلى أمه، وجاؤوا في

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) سبق تخريجه.

الحال يبشرونني أن الطفل قد التقم ثدي أمه، والفضل لله وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) كان صبيًا فصيحًا بليغًا نجيبًا بارزًا بين زملائه في المرحلة المتوسطة، يتكلم باسمهم في المناسبات، ويتحدث إلى الناس في الحفلات، وفي يوم من الأيام توفي أحد أبناء قريته، فذهب هذا الصبي مع قبيلته للعزاء، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ألقى على الناس موعظة بليغة، فما أمسى تلك الليلة إلا أبكم لا يتكلم، فجزع أبوه وذهب به إلى المستشفى، وقام الأطباء بإجراء التحليلات والأشعات اللازمة، ولكن دون جدوى، فجاءني به، فلما رأيته كانت الدموع تذرف من عيني - لأنني أعرفه بنشاطه الإسلامي في المدرسة- لولا أن تمالكت نفسي وسألته فقص أبوه القصة والولد صامت، فعلمت أن الولد أصيب بعين فرقيته بالمعوذات، ثم قرأت له على الماء رقية العين وقلت لأبيه: يشرب ويغتسل من هذا الماء سبعة أيام ثم يأتيني، وبعد سبعة أيام جاءني الولد وقد شفي تمامًا فأصبح فصيحًا كعادته فعلمته التحصينات التي يقولها في الصباح والمساء لكي تحصنه ضد العين.

(٣) أما هذه القصة فقد حدثت في بيتنا، وهي باختصار أنه جاءني رجل وامرأة عجوز، فدخل الرجل عندي في المجلس يحكي لي قصة أمه، ودخلت العجوز عند أهلي ثم استدعيتها، فقرأت عليها ثم انصرفا فنظرت في البيت فإذا فيه دود أبيض كثير جدًا فتعجبت من ذلك فقام أهلي بتنظيف البيت بالمكنسة ولكن سرعان ما ظهر الدود مرة أخرى في كل الغرف فقلت لأهلي تعالي

نفكر في الأمور ماذا قالت لك هذه العجوز؟ قالت: كانت تنظر إلى جوانب البيت وتطيل النظر لكن لا تتكلم بشيء ففهمت أنها عين برغم أن بيتنا متواضع جدًا، ولكن لعل هذه العجوز تعيش في البدو، ولم تر الحضر قط المهم أحضرت ماء وقرأت عليه رقية العين، وقمت برشه في جوانب البيت فسرعان ما اختفى الدود، وعاد البيت كما كان، والحمد لله الواحد الديّان.

بعد هذا:

هناك وجهة نظر أحتفظ بها أيضًا فأقول: ماذا لو أخذ العريس بيد عروسه وركبا في السيارة وذهبا إلى الغرفة دون إزعاج وأصوات ودون اختلاط أو عرضة للعين ويكتفي الناس بتهنئة العريس قبل ذهابه إلى غرفته أو بعد ليلة الزفاف، أتوقع أن هذا أفضل!.

أنا لا أعترض على عادة زف العريس إلى الغرفة إذا خلت من المنكرات ولكن أقول: الوقاية خير من العلاج والباب الذي يأتي لك منه الريح لا حيلة لديك إلا بسده لتستريح.

وكذلك حصِّن غرفتك بذكر الله تعالى فيها وقراءة القرآن الذي يطرد الشياطين ويجعل الملائكة تدنو منها خصوصًا سورة البقرة. وبالإمكان فتح المسجل على هذه السورة يقول ابن مسعود: اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتًا تقرأ فيه سورة البقرة.[1]

وعن النعمان بن بشير قال: إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار

(١) أخرجه الدارمي.

ثلاث ليال فيقربهما الشيطان.(١)

واحذر من تشغيل صوت الموسيقى والغناء، فإنه مزمار الشيطان ويصد عن ذكر الرحمن، وهو بريد الزنى ومفتاح الشر، يجلب الهموم والغموم ويبعد الملائكة من المكان، ويقرب الجن والأرواح الخبيثة فابتعد يا أخي عنه وأبدله بصوت القرآن، فهو باعث(٢) للسكينة والبركة يقول تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (٣)

والبيت الذي فيه صوت الشيطان لا شك أن الشياطين تعشش فيه، وتتخذه مسكنًا والله يقول لإبليس: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ (٤) فالله الله لا يستفزنك الشيطان فيوقعك في حبائله ثم يتخلى عنك ويقول: ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٥)

- **لا تعلق الصور والتماثيل** لأن الصور التي لها روح محرم تعليقها. فهي تقرب الشياطين من الغرفة، وتبعد الملائكة كما تعلم، وما ظنك بغرفة هذه حالها بالتأكيد ستنزع منها البركة والسكينة والطمأنينة، سواء كانت هذه الصور لها ظل أو ليس لها ظل، أو منحوتة أو مصبوبة بقوالب أو مطبوعة أو مرسومة أو محفورة، أو منقوشة، فالتحريم يشملها، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة(٦) لي بقرام(٧)

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) جالب.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٦٤.

(٥) سورة الحشر: الآية ١٦.

(٦) بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالخزانة.

(٧) القرام: ثوب من صوف أو نحوه يغطى به الشيء سواءً كان رقيقًا أو صفيقًا.

فيه تماثيل، وفي رواية فيه الخيل ذوات الأجنحة، فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال: (يا عائشة أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله، وفي رواية: (إن أصحاب هذه الصور يعذبون، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم)، كما قال: (إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة) قالت عائشة: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين، فقد رأيته متكئًا على إحداهما وفيها صورة.[١]

والحرمة تشتد إذا كانت هذه الصور أو التماثيل لمعبودات الكفار أو لمشاهيرهم أو لماجنيهم[٢]، وإن كان ولا بد من التصوير فلا حرج في تصوير وتعليق ما ليس فيه روح يقول ابن عباس كما سبق: إن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه[٣].

- **لا تعلق الآيات القرآنية أو التمائم والحجب** وتعليق الآيات القرآنية لا يخلو من حالتين:

الأولى: تعليقها لدفع العين والسحر واعتقاد أن هذه الآيات تعتبر حرزًا وتنفع وتضر، فهذا لا شك أنه من الشرك وكثيرًا ما نرى في غرف الزفاف سورة الفاتحة أو الفلق أو آية الكرسي تعلق في الجدران مما يدل على أن هذه الفكرة منتشرة عند الناس.

الثانية: تعليق الآيات للزينة فقط، وهذا مكروه لأن آيات الله أنزلت لتقرأ وتحفظ ويعمل بها لا أن تعلق لغرض الزينة وتجميل الغرف.

---

(١) متفق عليه.

(٢) فساقهم وسفهائهم.

(٣) سبق تخريجه.

أما تعليق التمائم أو الحجب والعزائم الشركية وأنواع من الحروز أو الودع أو الحلق المعدنية وغيرها بناءً على إشارة الكاهن أو الساحر أو اعتقاد متوارث، فيعلقونها في رقابهم أو على أولادهم لدفع العين بزعمهم، أو يربطونها على أجسادهم أو يعلقونها في سياراتهم وبيوتهم، أو يلبسون خواتم بأنواع من الفصوص يعتقدون فيها أمورًا معينة من رفع البلاء أو دفعه، فهذا لا شك أنه ينافي التوكل على الله، ولا يزيد الإنسان إلا وهنًا وهو من التداوي بالحرام، وهذه التمائم التي تعلق في كثير منها شرك جلي واستعانة ببعض الجن والشياطين أو رسوم غامضة أو كتابات غير مفهومة وبعض المشعوذين يكتبون آيات من القرآن ويخلطونها بغيرها من الشرك، وبعضهم يكتب آيات القرآن بالنجاسات أو بدم الحيض، وتعليق كل ما تقدم أو ربطه حرام لقوله ﷺ: (من علق تميمة فقد أشرك)[١].

وفاعل ذلك إن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع أو تضر من دون الله. فهو مشرك شركًا أكبر، وإن اعتقد أنها سبب للنفع أو الضرر، والله لم يجعلها سببًا، فهو مشرك شركًا أصغر، وهذا يدخل في شرك الأسباب.[٢]

- **طهر البيت والغرفة من الأجراس** وأنت بلا شك أخي الزوج تنشد[٣] البركة في هذا الزواج والسعادة والراحة، إذًا فاعلم أن ذلك لا يحصل إلا بطاعة الله، فإذا أطعت الله أحبك الله، ودخلت الملائكة منزلك لتستغفر لك وتدعو لك بالبركة وخلاف ذلك معصية، فإذا عصيته أبغضك

(١) رواه أحمد وهو في السلسلة الصحيحة.

(٢) من كتاب: محرمات استهان بها الناس لمحمد المنجد.

(٣) تطلب وتسعى لتحصيل.

وخرجت الملائكة من منزلك لتحل محلها الشياطين لتنزع البركة منه وتوقع الخلاف في أهله، لذلك فابتعد عن الأجراس فقد قال ﷺ: (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس)[1]، وقال: (الجرس مزامير الشيطان)[2]. والمقصود بالأجراس هي التي تشابه أجراس النصارى، أو التي فيها نغمة موسيقى، أما إذا خلا من ذلك فلا حرج فيها. لأنها ستكون للتنبيه فقط والحاجة ملحة لها.

- **لا تتكلف بطلاء الغرفة وزخرفتها وتأثيثها فوق القدر المعقول.** كما يفعل بعض الناس فتضيع مبالغ طائلة كان الأولى أن تصرف فيما تستفيد منه أنت وزوجتك والمشكلة أن يرهق[3] الزوج نفسه بالديون في سبيل أن تكون غرفة الزفاف مبهرجة باذخة[4] يتعجب منها من دخل إليها، يا أخي اعلم أن كل ذلك ليس مقياسًا لقدر محبة الزوجة، ولا عنوانًا للسعادة فأربع[5] على نفسك ولا تنخدع بالبهرجة، أنا لا أقول لك دع الغرفة بدون ترتيب ولا تأثيث، ولكن أطالبك بالاعتدال فقط والزينة مطلوبة شرعًا وقد جاء في الحديث: (إن الله جميل يحب الجمال)[6]

- لا تستر الجدران بالسجاد ونحوه، ولو من غير الحرير، لأنه سرف

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه مسلم.

(٣) يتعب.

(٤) مبالغ في تكلفة زخرفتها.

(٥) تمهّل وفكّر.

(٦) رواه مسلم.

وزينة غير مشروعة لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ غائبًا في غزوة غزاها، فلما تحينت قفوله[١]، أخذت نمطًا[٢] فيه صورة كانت لي فسترت به على العُرض[٣] فلما دخل رسول الله ﷺ تلقيته في الحجرة، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أعزك فنصرك، وأقر عينيك وأكرمك، قالت: فلم يكلمني! وعرفت في وجهه الغضب، ودخل البيت مسرعًا، وأخذ النمط بيده فجبذه[٤] حتى هتكه ثم قال: أتسترين الجدار؟ إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين. قالت: فقطعت منه وسادتين وحشوتهما ليفًا فلم يعب ذلك عليَّ قالت: فكان ﷺ يرتفق عليها[٥].

ولهذا كان بعض السلف يمتنع من دخول البيوت المستورة جدرها، قال سالم بن عبدالله: أعرست[٦] في عهد أبي، فآذن أبي الناس، وكان أبو أيوب فيمن آذنا، وقد ستروا بيتي بنجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب فدخل، فرآني قائمًا، واطلع فرأى الباب مستورًا بنجاد أخضر، فقال: يا عبد الله أتسترون الجدار؟! قال أبي: - وهو مستحي -: غلبنا النساء يا أبا أيوب! فقال: لم أكن أتوقع أن تغلبك النساء. ثم قال: لا أطعم لكم طعامًا ولا

---

(١) ترقبت عودته.

(٢) من أنواع الفرش أو البسط.

(٣) العُرض: الجانب.

(٤) جبذه: أي جذبه.

(٥) رواه مسلم.

(٦) تزوجت.

أدخل لكم بيتًا ثم خرج - رحمه الله -.[١]

لذلك لا ينبغي لك أن تبالغ في ستر الجدران، أما إن سترت الشباك مثلاً بستارة معتادة كما هو حاصل اليوم فلا حرج إن شاء الله، أما ستر الجدران كما يفعل البعض فمنهي عنه.

- **أحكِم الغرفة من جميع جوانبها** حتى لا يكون هناك فرصة لأحد أن يرى أو يسمع ما يدور بينكما، ولا تتعجب فإن من الناس من عندهم فضول، وقد تسوِّل[٢] لهم أنفسهم أن يفعلوا مثل ذلك، ولا تذهب بعيدًا واسأل أباك أو جدك عن عادة سيئة، كانت موجودة، وهي أن إخوة الزوجة يحاولون رؤية تصرفات زوج أختهم ليلة الزفاف من خلال ثقوب الباب الذي لا يكون محكمًا في ظل ظروف المعيشة سابقًا، وقد يكون الزوج يعلم أنهم يراقبونه ولكن لا حول له ولا قوة إذا حكمت[٢] عليه العادات والتقاليد التي بعضها لا تمت للدين بصلة.

وأيضًا هناك عادة لا تزال آثارها موجودة في بعض المجتمعات، وهي جلوس أم الزوجة عند باب الغرفة لخدمة ابنتها إذا دعت الحاجة لذلك، ولتكون جنبًا إلى جنبٍ عندها، وقد تسمع الأم ما يجري في الغرفة ويحدثني أحد الأشخاص ويقول: دخلت أنا وزوجتي إلى غرفة الزفاف وبعد الفجر فتحت الباب لأخرج للصلاة فإذا بشيء أسود عند الباب، وله صوت فانتابني الخوف وقلت في نفسي لعله جني، فلما قربت منه فإذا به أم زوجتي فلا أدري أأضحك من هذا التصرف أم أبكي على حنان الأم

---

(١) أخرجه الطبراني وابن عساكر.

(٢) تزين لهم وتغويهم.

(٢) أجبرته.

وعطفها على فلذة كبدها وصبرها لتطمئن على ابنتها.

- **قم بإزالة الصلبان** فإن تعليقها أو وجودها في المكان أمر منكر لأنها تحيي شعار الكفار، ونحن مطالبون بإزالة ما يؤدي إلى اعتزازهم وفخرهم ومأمورون بمخالفتهم، تقول عائشة - رضي الله عنها-: إن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه[1] إضافة إلى أن تعليق الصليب يفضي إلى تعظيمه ورفع مكانته والتشبه بأهله وقد جاء في الحديث: (من تشبه بقوم فهو منهم).[2]

- **لا تضع في الغرفة الفرش المصنوعة من جلود السباع** كالأسود والنمور وغيرها من الحيوانات التي لا يباح أكلها، وكذلك الكلاب والخنازير فإنه لا يجوز استعمالها حتى لو دبغت ونظفت، وذلك لما ورد أن النبي ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفترش.[3]

وهذا يحصل لدى بعض الناس فينبغي التنبه له، والحكم ليس خاصًا بالفرش، وإنما عام حتى في الملبوسات والتحف والمناظر.

- **لا تفتح جهاز الفيديو على المناظر المحرمة**، وإن مما ابتليت به الأمة ما يروج[4] بين الشاذين من أبنائها من هذه الأفلام الخليعة الفاضحة المرئية عبر جهاز الفيديو التي تجلب الشر والدمار للشباب والشابات فيظهر الجنس أمام أعينهم بصورة قذرة بشعة.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

(٤) ينتشر.

س: لماذا أحدثك أخي الزوج عن هذا الموضوع؟

لكي أنبهك إلى عادة سيئة جدًا لدى بعض الساذجين المنحطين[1] وهي أنهم يضعون في غرفة الزفاف جهاز الفيديو ويفتحونه على فلم جنسي خليع بدعوى إثارة شهوة زوجته لكي تألفه فتتم عملية الجماع بسهولة - كما يزعم - فهذه العادة محرمة شرعًا، وهي نادرة وشاذة ولله الحمد ولكن اتق الله وابتعد عنها فالله يقول: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[2].

- **لا تستعمل في الغرفة أواني الذهب والفضة**، سواء لاستخدامها في مأكل أو مشرب أو وضعها كتحفة تزين بها المكان، فهذا محرم، فانتبه أخي، فإن كثيرًا من الأزواج يحبون شراء أشياء ثمينة تناسب هذه الفرحة، ويعرف أنه سيأتيه ضيوف يهنئونه بالزواج، ومما يشتريه أواني تقديم الحلويات أو ملاعق وشوك أو تحف أو نحوها، وهذا لا بأس به، ولكن المحرم أن تكون هذه الأشياء من الذهب أو الفضة أو مطلية بهما[3]، وقد جاء الوعيد الشديد في حق من يستعمل هذه الأواني، فعن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: (إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)[4].

---

(١) الواقعين في الفساد والرذيلة.

(٢) سورة النور: الآية ٣٠.

(٣) مصبوغة أو مدهونة.

(٤) رواه مسلم.

تـزيّن:

ينبغي عليك أخي الزوج أن تكون متزينًا متجملاً في هذه الليلة فالكل ينظر إليك، والكل يفرح لك فليكن مظهرك لائقًا وحسنًا، واعلم أن الزينة كما تطلب من الزوجة تطلب منك أيضًا، يذكر أنه دخل على عمر بن الخطاب رجل أشعث أغبر[١] ومعه امرأته وهي تقول: لا أنا ولا هذا يا أمير المؤمنين - أي جاءت تخاصمه[٢] - فعرف كراهية المرأة لزوجها فأرسل عمر الزوج ليتنظف ويتزين ويأخذ من شعر رأسه، ويقلم أظافره، فلما حضر أمره أن يقرب من زوجته فاستغربته ونفرت منه[٣] ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها فقال عمر: وهكذا اصنعوا لهن فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزيَّنَّ لكم!

والله يقول ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٤] فكما تحب أن تتزين هي لك فتزين أنت لها.

يقول ابن عباس: إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وقد سئلت عائشة بأي شيء يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[٥]، وهذا يعتبر من الزينة ومن تطييب رائحة الفم قال ﷺ: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)[٦] وإن الزينة يا أخي أدعى للشهوة من الطرفين، وأملأ للعينين وفيها

---

(١) متسخ الثياب وخشن الشعر مغبر الأقدام.

(٢) تشتكيه.

(٣) استنكرته.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه البخاري.

دوام الألفة والمحبة، وجاء في الحديث: (عشرة من الفطرة، ذكر منها: السواك)[١]، ومن الزينة التطيب قال يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي: أتيت محمد بن الحنفية فخرج إليّ في ملحفة [٢] حمراء ولحيته تقطر من الغالية (نوع من الطيب) فقلت ما هذا؟

قال: إن هذه ملحفة ألقتها علي امرأتي ودهنتني بالطيب وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهن.

وقد جاء في الحديث: (حبب إليّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة)[٣]، وكانت لرسول الله سُكة[٤] يتطيب منها[٥] وكان ابن عمر يستجمر بالألوة[٦] غير مطراة وبكافور يطرحه مع الألوة ويقول: هكذا كان يستجمر رسول الله.[٧]

فالطيب من الأشياء المطلوبة ولتأكد طلبه في ليلة الزفاف، وقد ذكر الأطباء أن الروائح ذات أثر في الإثارة الجنسية سواء كانت عطرية أو غير عطرية، وقد أزاح[٨] أحد العلماء الستار في هذه الحقيقة عندما قال إن أنثى الحيوان التي تتمتع برائحة أقوى تكون أقدر على اجتذاب الذكور من الإناث الأخرى.

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

(٢) فراش يلتحف به.

(٣) رواه النسائي وأحمد.

(٤) نوع من الطيب أو العطر.

(٥) رواه أبو داود؟

(٦) العود يتبخر به.

(٧) رواه مسلم.

(٨) كشف.

ولذا تعتبر الحيوانات ذات الغدد التي تنتج روائح أكثر نسلاً من الحيوانات الأخرى، ومع أن حاسة الشم في إنسان هذا العصر قد ضعفت كثيرًا عما كانت عليه لدى الإنسان البدائي، إلا أن هذه الحاسة ما زالت ذات دور واضح في الإثارة الجنسية.

وقد يكون العطر من أبدع ما اخترع الإنسان في حقل الفن، والعطر يجلب الانتباه وينعش القلب، ويثير أحاسيس الجنس، وقد تبين أن التأثير الذي تحدثه الروائح، بصرف النظر عن كونها عطورًا يرتبط لدى الرجل بأشياء معينة تثيرها فيه تلك الروائح، فتثير لديه بالتالي الرغبة الجنسية.

وحاسة الشم عند الحيوان شيء مهم بالنسبة لبقاء النوع، وهذه الحاسة تجتذب ذكر الحيوان وأنثاه إلى بعضهما بعضًا. وقد لوحظ أن كافة الحيوانات عند التهييج الجنسي تفوح من أحشائها التناسلية رائحة نفاذة معينة!![1]

داوم على الطهارة:

ينبغي أن تكون على طهارة في أغلب أوقاتك، وهذا هو شأن المؤمن ولا يخفى ما للوضوء من أثر طيب على النفس، فهو يكفر الذنوب، ويحد من الغضب، ويجعل المسلم متهيئًا[2] دائمًا للصلاة، وتلاوة القرآن وغير ذلك. وفي ليلة الزفاف يُشْرَعُ للعروسين أن يصليا ركعتين ليبدءا رحلة العمر بالصلاة.

---

(١) من كتاب تحفة العروس لمحمود الاستانبولي.

(٢) مستعدًا.

ويستحسن أن تتنظف وتغتسل، وتنظف إبطيك وتحلق شعر عانتك[١] وتقلم أظافرك وتقص شاربك وتستعد لزوجتك وقد قال عليه الصلاة والسلام: (الفطرة[٢] خمس: الاختتان[٣] الاستحداد[٤] وفي رواية حلق العانة[٥] وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط)[٦] واحذر من حلق اللحية فإن ذلك ليس من الزينة إطلاقًا بل من المحرمات كما سبق.

احذر العقاقير المنشطة:

أخي إياك والعقاقير المنشطة إذا لم تكن مضطرًا إليها، فإن غريزتك التي وضعها الله فيك كافية لسد حاجتك، فلا تتكلف بعمل ما قد يورث عواقب وخيمة، وإن كان هناك فائدة من العقاقير فهي فائدة مؤقتة إذ تقوي عقب استعمالها فقط، ثم لا تلبث[٧] أن تشعر برد فعل لهذا الاستعمال، فتنقص قوتك الجنسية بالتدريج، حتى تغدو ضعيفًا، وأنت بالتأكيد لا تريد قوة جنسية مؤقتة لا تلبث أن تضمحل وتتلاشى، ولا مانع من استعمال المنشطات الطبيعية التي لها مفعول قوي على العملية الجنسية وبصورة دائمة، وعلى الأقل إن لم تنفع لم تضر كالرياضة والراحة النفسية التي هي

(١) الشعر الخشن الذي حول الذكر.

(٢) الفطرة: السنة.

(٣) قطع لحمة زائدة في الذكر وهو ما يسمى (الطهار).

(٤) حلق الشعر الخشن حول الذكر.

(٥) العانة: ما حول الذكر

(٦) سبق تخريجه.

(٧) لا تمكث وقتًا طويلاً.

أساس في النشاط الجنسي والابتعاد عن الهموم والقلق، وكذلك تنظيم الغذاء وتناول المأكولات المنشطة و المجربة كالعسل وغذاء ملكات النحل، وبيض السمك ولحوم الطيور الصغيرة، وأقدام بعض الحيوانات (الكوارع) وغيرها، ولا أنسى أهم العوامل المنشطة التي غفل عنها كثير من الناس وهو الاستغفار والدعاء والالتجاء إلى رب الأرض والسماء، والله تعالى يقول: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[1] ويقول ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾[2].

فالاستغفار يعين على الجماع، ويزيد في الرزق، والأولاد، فأين ضعفاء الجنس الذين لا ينجبون أين هم من الاستغفار ودعاء الحي القيوم؟! فقد وعد الله فأين الواثقون؟ وقد نادى الله فأين الوافدون؟ إننا لنرى الكثيرين عندما يصيبهم الضعف الجنسي أو عدم الإنجاب يهرعون إلى السحرة والكهنة والمشعوذين يلتمسون[3] منهم الشفاء، وهم في الحقيقة قد التمسوا الشقاء في الدنيا والآخرة قال ﷺ: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا)[4] وقال: (من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)[5].

---

(١) سورة نوح: الآيات ١٠-١٢.

(٢) سورة هود: الآية ٥٢.

(٣) يطلبون.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.

وحل السحر يسميه أهل العلم - النُشرة - فإذا كان بالقرآن والأدعية المأثورة فهو جائز، أما إذا كان حله بسحر مثله فهو محرم، وعليه يحمل قوله ﷺ: (النشرة من عمل الشيطان)[1]، والحمد لله كما قلت لدينا دواء بل شفاء لا يوجد عند السحرة والمشعوذين ألا وهو القرآن المبين. يقول الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ويقول ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[3].

ولاحظ أن الله تعالى قال: شفاء ولم يقل دواء، لأن الدواء قد يصيب، وقد يخيب، ولكن القرآن حتمًا سيصيب ويشفي بإذن الله ولو بنسبة ١٪ المهم أنه يتحسَّن المريض، وإن لم يحصل له الشفاء التام فهذا يُعْزى إلى أن المريض قليل الصلة بالله ليس مؤمنًا إيمانًا حقًا لأن الله علق الشفاء وجعله للمؤمنين، وليس لأي أحد وقد يعزى إلى الابتلاء، فالله يبتلي الصالحين ليرى موقفهم في مثل هذه المحنة وقد قال ﷺ: (يُبتلى المرء على قدر دينه. فإن كان في دينه صلابة[4] زيد في بلائه).[5]

ماذا لو استغفرت الله ودعوته بصدق وإخلاص! فإنه حري أن يجيبك ويزيدك قوة إلى قوتك ويمددك أموالاً وبنين، أخي لا شافي لعلتك إلا الله فاطرق بابه بإلحاح[6]، وليكن قدوتك نبي الله أيوب، فلقد صارع المرض

---

(١) رواه أحمد.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٢.

(٣) سورة فصلت: الآية ٤٤.

(٤) قدرة وعمق وزيادة إيمان.

(٥) رواه أحمد والدارمي.

(٦) تكرار وإصرار وعزيمة.

ثمانية عشر عامًا، وما فتر[١] عن الدعاء، قال تعالى عنه: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾[٢].

قيل إنه سجد وقال: والله لن أقوم إلا وقد شفاني ربي أو أهلك[٣]، فما رفع من سجوده إلا وقد عافاه ربه من مرضه.[٤]

وليكن دعاؤك في الثلث الأخير من الليل فالله ينزل إلى السماء الدنيا ويقول: هل من سائل فأعطيه؟! هل من داعٍ فأجيبه؟! هل من مستغفر فأغفر له؟![٥] والله يجيب من دعاه. يقول عمر: والله لا أحمل همَّ الإجابة إنما أحمل همَّ الدعاء، لأني إذا دعوت الله علمت أن الإجابة بإثره.[٦]

وإني لأغضي[٧] مقلتي[٨] على القذى[٩] وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
إني لأدعو الله والأمر ضيقٌ عليَّ فما ينفكُ أن يتفرجا
وكم من فتي ضاقت عليه وجوهُه أصاب له في دعوة الله مخرجا

توضأ واستقبل القبلة وارفع يديك، وأخلص لله وتضرع إليه، وألح في دعائك واعترف بذنبك، واستغفر من خطاياك، واخفض صوتك ولا

---

(١) الفتور: الملل والكسل.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٣-٨٤.
(٣) أموت.
(٤) ذكر ذلك ابن كثير في قصص الأنبياء.
(٥) رواه البخاري ومسلم.
(٦) تبع له.
(٧) أصرف.
(٨) عيني.
(٩) الأذى.

تتكلف بأنواع السجع، وليكن الدعاء مباشرًا يخرج من قلبك، ولا تستعجل الإجابة، فالنبي ﷺ يقول: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي)[1] وعندها أبشر فالله حليم[2] على من عصاه، قريب ممن دعاه، كيف لا وهو يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [3] ويقول: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [4][5]

لقد أطلت في هذه النقطة ولكن ما ذاك إلا لحاجة قلوبنا إليها.

ومع الدعاء لا مانع من الاستفادة من الطب الشعبي، فله باع كبير في علاج كثير من الأمراض المستعصية على الأطباء والواقع شاهد بذلك، وإليك هذه الوصفة المجربة التي ذكرها أحد المعالجين بالرقية الشرعية فقال:

١- تحضر كيلو عسل نحل نقي ومائتي جرام غذاء ملكات النحل البلدي إن وجد.

٢- تقرأ عليه الفاتحة وسورة الشرح والمعوذات.

٣- يأكل المريض كل يوم ملء ثلاث ملاعق على الريق وملء ملعقة

---

(١) متفق عليه.

(٢) لا يعاجل العاصي بالعقوبة.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٤) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٥) من كتاب لي بعنوان: في عرفات تسكب العبرات.

قبل الغداء بساعة وأخرى قبل العشاء بساعة.

٤- يستمر على ذلك شهرًا أو شهرين حسب درجة الضعف فيشفى بإذن الله تعالى.[١]

أما إن كان هناك ما يوجب استعمال العقاقير المنشطة فعندئذ لا حرج، بعد استشارة الطبيب بل يكون استعمالها أمرًا محمودًا، وذلك لإعفافه وإعفاف[٢] زوجته وإعطائها حقها، قال القرطبي عن ابن عباس - رضي الله عنه - ما ملخصه: على الزوج أن يعفها ويغنيها عن التطلع إلى غيره، وإن رأى من نفسه عجزًا عن إقامة حقها في مضجعها[٣] أخذ الأدوية التي تزيد في باهه[٤] وتقوي شهوته حتى يعفها.

إياك والخوف الشديد:

إن من العوائق في هذه الليلة هو الخوف الشديد الذي يحدث الارتباك[٥] وعدم التصرف السليم وعرقلة مسيرة الزواج الناجح، وهذا الخوف ينتج غالبًا من تضخيم[٦] المجتمع لهذه الليلة ووصفها بأنها مخيفة، ويذكرون قصصًا خيالية لبعض الشباب، وقد يقولون للعريس: عليك بالأكل الجيد فأنت مقبل على أمر صعب، فيبدأ الخوف يدخل في أعماق العريس ليسيطر

---

(١) من كتاب الصارم البتار.

(٢) لكي يتحصن وزوجته من الوقوع في المحرم.

(٣) في الفراش وأمور الجنس.

(٤) مقدرته الجنسية.

(٥) الاضطراب وعدم التوازن في القول والفعل.

(٦) تعظيم.

على تفكيره ويصبح شبحًا يطارده كلما اقترب موعد هذه الليلة ، فعليك أخي الشاب ألا تلتفت لمثل هذه الأوهام ، ودع عنك كثير الكلام وابدأ حياتك بتعقل واتزان لتعيش أحداث هذه الليلة بأمان ، واعلم أنه وإن وجد شيء من الرهبة[1] في الصدر ، فهذا أمر طبيعي يزول عندما تدخل عليك عروسك ، ولما تراها وقد علاها الحياء والوجل سيهون كل شيء أمامك ، وقد قيل : إذا رأى الإنسان مصيبة غيره هانت[2] عليه مصيبته.

---

(١) الخوف البسيط.

(٢) سهلت.

الملف السري سيُفتح هذه الليلة

ليلة زواج سنحلق في أجوائها ونحاول أن نفتح هذا الملف السري ونقلب أوراقه، لنقدم بعضًا من الوصفات المساعدة للذين هم على مشارف[1] هذه الليلة ولنحاول أن نجعلها أجمل ليلة في العمر، وسنقدم بعض الخطوات العملية لعلها تساعد ذلك الشاب الذي قتلته الحيرة ماذا يفعل حينما اقتربت ليلة الزواج؟

خيالات وخواطر وخطرات نترجمها إلى واقعٍ لعله يكون مشرقًا، وسنكون مع العروسين منذ اللحظات التاريخية يوم يخطو الشاب الخطوات الأولى باتجاه شريكة العمر يوم يراها لأول مرة، وهي في أجمل حُلَّة فماذا يفعل لتكون هذه الليلة بداية لأجمل رحلة في العمر؟ وهما يتقاسمان المودة والرحمة والحب والحنان تظللهما الرابطة الشرعية المقدسة ليستمر نهر الحب والحنان بالجريان ما داما على قيد الحياة ولعلنا نقدم وصايا لنتجنَّبْ الوقوع في بعض المنغصات التي قد تسهم في تحطيم سفينة الزواج عند إبحارها من شاطئ هذه الليلة.

أيها الشاب يا من هو مقبل على السعادة، يا من جلس على قارعة الطريق ينتظر ليلة العمر، ويحس بالأيام تتساقط، والعمر يتلاحق ولم تأت

(١) أي قربت ليلة زفافهم.

هذه الليلة بعد، ماذا تفعل؟

وأبدأ بإرسال الحديث لك أولاً أيها الشاب لأن مسؤولياتك كثيرة في هذا المشروع المبارك، فآمل أن تطرق سمعك وبصرك وتفتح قلبك لعلك تجد فيما أقول ما يقدم لك مساعدة من أجل أن تكون ليلتك بإذن الله مباركة ورحلتك سعيدة.[1]

(١) من محاضرة لعبد الله العيادة بعنوان "ليلة زواج" بتصرف.

مشروع نفيس في ليلة زفاف العريس

كل بلد له عاداته وتقاليده في مراسيم هذه الليلة، ولا حرج في العادات إذا كانت لا تخالف الشريعة الإسلامية، وبعض المجتمعات تعارف أهلها على أن الزوج هو الذي يزف إلى الزوجة وبعضهم بالعكس، لكنهم مجمعون على أن الزفاف له اجتماع، وله غرفة زوجية، وعلى كل حال من الصعب أن نقيد الزوج بأمور يجب عليه أن يرتبها فالأمر اجتهادي، فكلٌ يختلف عن غيره في طريقة حياته، وتدبير أموره، وما دام أن الأمور سليمة منضبطة تحت الشرع فلا حرج.

والآن أخي الزوج أضع بين يديك مائدة من الأعمال المطلوبة منك في هذه الليلة، وعليك أن تجتهد في ترتيبها والتقديم والتأخير فيها على حسب ما تقتضيه الحال، وأنا - كغيري - ممن يجتهدون فيصيبون أو يخطئون اجتهدت في ترتيب هذه الأمور والأعمال منطلقًا من مبدأ [1] الإسلام الذي يدعو إلى الترتيب وإتقان العمل.

---

(١) منهج.

إليك الأعمال المطلوبة منك في ليلة الزفاف:

اذكر الله عن الدخول:

ينبغي عليك أخي الزوج أن تدخل إلى المنزل وتدعو بدعاء الدخول الذي يقوله النبي ﷺ: (بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا)(١)

كذلك من السنة أن تدخل، وفي فيك مسواك لفعله عليه الصلاة والسلام، فقد سئلت عائشة - رضي الله عنها - بأي شيء يبدأ النبي ﷺ إذا دخل المنزل قالت: بالسواك.(٢)

ويعتبر السواك من الزينة وحسن استقبال المرأة وأيضًا فيه طهارة للفم من الروائح، وغير ذلك يقول ﷺ: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)(٣)، وينبغي أن تدخل إلى الغرفة وأنت فرح سعيد طلق الوجه ضاحك الأسارير مبتهج الطلعة.

سلّم عليها:

إن من أفضل الأمور إلقاء السلام على الزوجة فإذا زُفّتْ إليك العروس فبادرها(٤) بالسلام وصافحها وأجلسها، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن سلامك بركة

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ابدأها.

عليك وعلى أهل بيتك)[1]، وتحية الإسلام كما تعلم هي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد جاء في الحديث: (ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازيًا في سبيل فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل)[2]، فاحرص على السلام فهو يطمئن النفس ويبعث على إزالة الحرج ويؤلف القلوب.

وتجنب يا أخي ما يفعله بعض الأزواج من تقبيل زوجاتهم أمام أهلهن ومحارمهن فهو أمر ليس بالحسن، وإن لم يكن فيه حرمة، لأن الزوج ينبغي أن يكون في غاية التحفظ، فلا يقبل زوجته أو يداعبها، ولو بالكلام أمام أهلها لما يحدث من خجل في نفسها أو في نفوسهم، ومن كمال الأدب أن يبتعد عن ذلك، انظر إلى فعل علي بن أبي طالب بعد زواجه من فاطمة بنت رسول الله، بدا له يومًا أن يسأل رسول الله عن المذي[3] فاستحيا من رسول الله لأنه متزوج من ابنته، قال علي: كنت رجلاً مذاءً[4] فاستحييت أن أسأل رسول الله لمكان ابنته مني، فأمرت المقداد فسأله، فقال رسول الله ﷺ: توضأ وانضح فرجك[5][6].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) المذي: ماء رقيق يخرج من الذكر عند الشهوة غالبًا.

(٤) صيغة مبالغة أي كثير المذي. والمذي هو: ماء رقيق يخرج من الذكر عند الشهوة غالبًا.

(٥) متفق عليه. والنضح هو الرش والمراد به غسل الفرج.

(٦) متفق عليه.

علق الإمام النووي على هذا الحديث وقال: اعلم أنه يستحب للزوج ألا يخاطب أحدًا من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر النساء وتقبيلهن أو معانقتهن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن، أو يتضمن ذلك أو يستدل عليه أو يفهم منه.

فأين علي من أزواج زماننا وما يقولون بل وما يفعلون من التقبيل والمداعبة لأزواجهم علنًا أمام الناس!!!.

أكرِم أهلها:

حسن الخلق والمعاملة الطيبة مطلوبة مع الجميع، و مع أهل الزوجة وفي مثل هذه اللحظات تتأكد فلا بد أن تكون منشرح الصدر لهم متواضعًا في حضرتهم مقدرًا لمكانتهم متوددًا لهم، وهذا يعكس لديهم انطباعًا حسنًا فمن إكرام الزوجة إكرام أهلها خصوصًا في حضرتها كما أن أحب شيء إلى الرجل أن تكرم ابنته.

ادع بالبركة إذا رأيت ما يعجبك منها:

أخي الزوج إذا أعجبك شيء في زوجتك ليلة الزفاف فقل: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا تصيبها بالعين، فإن العين حق كما قال عليه الصلاة والسلام[1] ولا يشترط في العائن أن يكون مبغضًا أو حاسدًا للمعيون فقد يصيبُ الإنسانُ أحبَّ أحبابِه بالعين، إذا لم يُبرِّك ويذكر الله، بل قد يصيب

---

(١) سبق تخريجه.

نفسه وأولاده، والواقع شاهد على ذلك، وقد ذكرت هذا الموضوع آنفًا بالأدلة وعرضت بعض القصص الواقعية.

اغلق الباب بإحكام:

حتى لا يدخل أحد بدون استئذان أو ينظر لما يدور بينكما، فالغرفة لكما في هذه الليلة دون مشاركة أحد، أيًا كان، وهذه شركة وعقد واتفاق فتحدثا وتلاطفا واشترطا بعيدًا عن أنظار الناس وأسماعهم.

انزع ما عليك من بشت أو غترة أو كوت أو غيرها:

وذلك لسهولة الحركة والملاطفة وإظهار أنه لا رسميات ولا تكلفة بينكما فالزوجة هي نفسك الثانية.

لا تستعجل في موضوع الجنس:

لكيلا يحدث ما لا يحمد عقباه، فالمرأة جديدة على هذا الموضوع، فلا تعاجلها بما يحطمها، فعندها خوف شديد، وخجل كبير فقد تنهار أعصابها[1] في لحظات، فالموقف حرج للغاية، وقد تكرهك منذ البداية، وقد يصيبها عقدة من الزواج فيحدث الفراق، وقد يحدث معها نزيف دموي ينتج عنه إغماء أو مرض مزمن، والأشد من ذلك أن بعضهم يتعرى أمامها

(١) تصاب بصدمة من الموقف.

فيصدمها صدمة عنيفة. يقول ابن حزم: حدثني أبو بكر محمد بن الحجري عن رجل من شيوخنا، أنه كان ببغداد رجل رأى فتاة، فأحبها فتزوجها فلما كانت ليلة الزفاف استعجل أمره فرأت الفتاة كبر عضوه، فنفرت منه وأبت الرجوع إليه حتى الموت، فكان استعجاله سببًا في قصم العرى، وحل الروابط ولو انتظر حتى لانت زوجته وهدأ غزاله لقرَّت عينه وسعدت حاله. فأرجوك أن تتريث، ولقد صبرت سنوات فاصبر ساعة أو ساعتين وستجني ثمرة الصبر بإذن الله.

لا تخجل كثيرًا:

من الطبيعي أخي الزوج أن يعتريك خجل في بداية الأمر، وهذا شيء طيب بل يعكس طهارتك ونقاء مجتمعك المحافظ على القيم الإسلامية، ولكن ألفت انتباهك إلى أن الخجل الشديد قد يوقعك في مأزق لا تحسد عليه فأولاً سيظهر عليك تصرفات غير متزنة أمام زوجتك وستنتقدك لأنها تتوقع منك الشجاعة، وعدم التردد، وأنك ستعينها على كسر حاجز الخجل فكيف يحدث العكس.؟!

وثانيًا ربما أثر ذلك سلبًا على عملية الجماع وسنذكر ذلك لاحقًا.

والمطلوب منك أن تكون أكثر ثباتًا وقوة، فالمرأة هي التي تخجل بشدة في هذا الظرف، وليس أنت، وربما ستلاحظ هذا منذ دخول زوجتك إلى الغرفة وسترى أن الخجل الذي لديك لا يلبث أن يطير فلا تخف. وقد قيل، المرء يتسلى بمصيبة غيره، فعندما تراها بهذه الحال سيتقوى حالك وستندفع

تلقائيًا في الكلام وهذا ما آمله ، وستصدق عندها ما قلته لك ، وما سمعته من أصدقائك وممن استشرتهم في ذلك.

وأكرر عليك يا أخي أرجو ألا يتملكك الخجل الشديد ، فإنه عدوك في هذه الليلة.

قبّل رأسها :

فإن ذلك يزيل شيئًا كبيرًا مما تشعر به زوجتك من حرج وحياء وستطمئن وتفرح بل تطير من السعادة ، وستكبر أنت في عينها كثيرًا ، وسيكون لهذه الليلة شأن كبير في حياتكما ، إضافة إلى أنها تعكس مدى تواضعك يقول ﷺ : (وما تواضع أحد لله إلا رفعه)[1] وستبرز حنكتك في تعاملك ، وستضفي على هذه الليلة لونًا آخر لا يعرفه كثير من الأزواج.

أقول : قد تستغرب هذا الكلام ، وقد تنتقده لأن كثيرًا من الأزواج يحسب أن الزواج فرض شخصية من البداية ، وأن هذا العمل لا يتناسب مع هيمنة الرجل[2] ولكن هذا خطأ ، فالمرأة أعزها الإسلام ورفع قدرها وليس كثيرًا في حقها أن تقبل رأسها ، فالتاريخ شاهد أن بعض النساء فاقت عشرات الرجال ، فلا تعجب يا أخي ، ولا تحكم على مدى صواب فكرتي قبل أن تطبقها أو تسأل مَن طبقها ، فجرِّبْ وأنت الحكم واسأل إن شئت زوجتك بعد أيام عن شعورها بعد أن قبلت رأسها ليلة الزفاف ، وإن لم تقبلها فإنما هي وجهة نظر لي أحتفظ بها كغيرها فقل على أقل تقدير : هي

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سلطته وولايته.

وجهة نظر قد تكون صائبة.

ضع يدك على رأسها:

ضع يدك على مقدمة رأسها واليد الآخرى على مؤخرة شعرها فإن ذلك مما يطمئنها ويشعرها بالأنس وسم الله تعالى[1] وادع بالبركة، ومما جاء في هذا قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا تزوج أحدكم امرأة، فليأخذ بناصيتها[2] وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها[3] عليه).[4]

وينبغي ألا تجهر بهذا الدعاء بصوت مرتفع حتى لا تظن الزوجة أنك تتهمها بالشر خصوصًا، إذا كانت غير متعلمة، وعمومًا زوجتك بحاجة إلى مزيد من اللطف قولاً وفعلاً.

توضأ ومُرها بالوضوء:

قد سبق أن قلت لك: ينبغي أن تكون متوضئًا متهيئًا للعبادة دائمًا، فإن لم تكن متوضئًا فتوضأ الآن ثم مر زوجتك بالوضوء، إن لم تكن هي متوضئة، قد يصعب عليها ذلك الأمر لأن الماء سيزيل ما وضعته على وجهها من أنواع الأصباغ والمكياج، ويغير شيئًا من تسريحة شعرها الأنيقة

---

(١) قل: بسم الله.

(٢) منبت الشعر من مقدم الرأس.

(٣) خلقتها عليه.

(٤) رواه البخاري.

التي تفاخر بها كل الفتيات، ولكن مع هذا كأنك همست في أذنها بأن الأمور الشكلية[1] لا تهمنا بقدر ما يهمنا الجوهر[2]، فلا مانع من ذهاب بريق المظهر، إذا كان ذلك يضمن لنا سلامة المخبر، وستحس الزوجة بأنك الزوج المثالي الذي كانت تبحث عنه.

س: لماذا الوضوء في هذه الليلة؟

لتقوما بأداء عبادة جليلة تكون مفتاحًا لباب هذه الشركة والمشروع الخيري وهي صلاة ركعتين كما سيأتي.

ولا يمنع يا أخي أن تسألها: هل صليتِ العشاء؟!

سؤال وجيه خصوصًا في هذه الآونة التي غزاها طوفان الحضارة والمدنية وتناسى بعض الناس فيها تعاليم الشريعة الإسلامية فبعض النساء يكون همها الشاغل هو أناقة وجهها وتسريحة شعرها التي سيراها الناس ويعجبون بها، وتبدأ عملية التجميل عادة بعد صلاة المغرب، فلربما أضاعت الزوجة صلاة العشاء وربما المغرب أيضًا إن كان التزيين قبله، لأنها لا تريد أن يمس الماء زينتها.

صفة الوضوء:

١- يستحضر المسلم بقلبه نية الوضوء ويقول: باسم الله.

٢- ثم يغسل كفيه ثلاث مرات.

---

(١) المظاهر الخارجية.

(٢) الأمور الداخلية من أعمال وأخلاق.

٣- ثم يتمضمض، ويستنشق بغرفة واحدة، ويستنثر، ويفعل ذلك ثلاث مرات.

٤- ثم يغسل وجهه من منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من اللحيين طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضًا، يفعل ذلك ثلاث مرات.

٥- ثم يغسل يده اليمنى من أطراف الأصابع إلى المرفق ثلاث مرات، ثم اليسرى كذلك.

٦- ثم يبلل يديه بالماء، ويمسح بهما رأسه يبدأ من مقدَّمه، حتى يصل إلى قفاه، ثم يعيدهما إلى مقدمه مرة أخرى، ثم يمسح وسط أذنيه بسبابتيه، وظاهرهما بإبهامه، يفعل ذلك مرة واحدة.

٧- ثم يغسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم اليسرى كذلك.

وللعلم فإن الغسل ثلاث مرات هو السنة والأكمل وإن اقتصر المتوضئ على اثنتين أو واحدة فلا حرج.

صليا ركعتين معًا:

ما أجمل أن تستهل[1] الحياة الزوجية بعمود الإسلام ألا وهو الصلاة، وما أحسن أن يفتتح هذا الاجتماع المبارك بطاعة الله ألا تريد يا لأخي الزوج أن ينبعث نور الإيمان في هذه الليلة؟ فقد قال ﷺ: (الصلاة نور)[2] ألا تحب الراحة والسعادة تبدأ مع أول اجتماع مغلق لكما؟ يقول عليه الصلاة والسلام: (أرحنا بها يا بلال)[3] ما أجمل أن تصف أقدامك متصلاً بربك

(١) تبدأ.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود.

طالبًا منه العون والمدد والبركة وتصف هي أقدامها خلفك[1] في مشهد إيماني بديع !! وقد ورد عن السلف ما يدل على استحباب صلاة الزوجين معًا، فعن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: تزوجت وأنا مملوك[2]، فدعوت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة، قال: وأقيمت الصلاة، فذهب أبو ذر ليتقدم، فقالوا: إليك! قال: أوَ كذلك؟ قالوا: نعم[3]، قال: فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك، وعلموني فقالوا: إذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين، ثم سل الله من خير ما دخل عليك، وتعوذ به من شره، ثم شأنك وشأن أهلك.[4]

وعن شقيق قال: جاء رجل يقال له: أبو حريز فقال: إني تزوجت جارية شابة بكرًا[5]، وإني أخاف أن تفركني[6] فقال عبد الله بن مسعود: إن الإلف[7] من الله والفرك من الشيطان، يريد أن يكرِّه إليكما ما أحل الله لكما، فإذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين.

كن ثابت النفس:

أنصحك بمحاولة الثبات النفسي، لأن الإحساس بالتوتر أو بالقلق أو بالمخاوف أو باعتقادك أنك تواجه مهمة صعبة، وهي اللقاء الجنسي

(١) هذا هو الصواب أن تصلي المرأة خلف الرجل وليس بجانبه..

(٢) عبد رقيق.

(٣) يقصدون بذلك أن الزائر لا يؤم المزور في بيته إلا إذا أذن له لقوله ﷺ: (ولا يؤم الرجل الرجل في بيته ولا في سلطانه) رواه مسلم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.

(٥) البكر: هي التي لم يجامعها أحد.

(٦) تكرهني وتبغضني.

(٧) المحبة.

الأول، وفض غشاء البكارة ينعكس أثره السيئ على هذه الليلة، فمثل هذا الموقف المتوتر غالبًا ما يفشل عملية جماع العروس في ليلة الزفاف، بل إن هذا الفشل قد يستمر لأطول من ذلك.

إن العملية الجنسية تخضع إلي حد كبير لسيطرة الجهاز العصبي التلقائي، وهو الجهاز الذي يسيطر على أنشطة الجسم غير الإرادية أي التي لا نستطيع أن نتحكم فيها مثل عمل القلب، وهذا الجهاز يتكون من شقين هما: الجهاز الجار سمبثاوي (Parasympathetic) والجهاز السمبثاوي (Sympathetic) فالجهاز الأول يتحكم في تحقيق الانتصاب، والجهاز الثاني يتحكم في حدوث القذف. ولكي يقوم هذان الجهازان بعملهما بكفاءة لابد من تحقيق التوازن بينهما. ومما يخل بهذا التوافق المشاعر السلبية، كالإحساس بالتوتر، حيث يؤد ي إلى ترجيح كفة الجهاز السمبثاوي على كفة الجهاز الجار سمبثاوي وبالتالي لا تتحقق الدرجة المطلوبة من الإثارة والانتصاب، أما وجود الرغبة القوية والانسجام النفسي، فإنه يقلل من تأثير الجهاز السمبثاوي وبالتالي يصبح الجهاز الجار سمبثاوي (المسؤول عن الانتصاب) هو الجهاز المسيطر النشط.[(١)]

واحرص ألا تهتز صورتك أمام زوجتك، صحيح أن الجنس أكبر متعة للرجل، ولكن لا ينبغي أن تكون متعته الجنسية على حساب رجولته، التي تراها الفتاة عادة، في قوة شخصيته وتماسكه. وبعض الشباب يغفل عن ذلك

(١) من كتاب "الممنوع والمرغوب في شهر العسل" لأيمن الحسيني.

في ليلة الزفـاف فيبـدو مندفعًـا وراء عواطفـه ورغباتـه الجنسـية بشـكل أبلـه[1] يجعله ضعيفًا أمام زوجته، دون أن يدري أن ذلك يقلل رصيده لديها، بدلاً من أن يزيده.

فرفقًـا أيـها الشـاب .. حـاول أن تتحكـم في عواطفـك ورغبتـك الجنسـية، وتأكد أن ذلك يزيد من إعجاب زوجتك بك وتقرُّبها إليك.[2]

سئل أحد الأطباء: ما أهم نصيحة لتجنب الفشل في ليلـة الزفـاف فقـال: يقول المثل العربي القديم " لكـل داخـل دهشـة ولكـل غريـب وحشـة" فلابـد قبل جماع العروس من تهيئة جـو مـن الألفـة والانسـجام والملاطفـة، بحيث تتطور الأمور بصورة طبيعية تلقائية إلى حدوث الجمـاع، فهذه تعتبر مرحلـة مهمة جدًا لا ينبغي إهمالها لكي تقترب العروس من زوجها وتطمئـن إليـه، وبالتالي يكون من السهل معاشرتها.

ومن الناحية الطبية تعتبر هـذه المرحلـة بمثابـة تجـهيز للإيـلاج[3]، لأن هـذه الملاطفة وما يصحبها من إثارة تعمل على تنشيط غـدد بفـرج الزوجـة (غـدد بارثولين) والتي تقوم بإفراز سائل ملين للفرج، وفتحـة المهبل وهـذا التليـين يسهل بالتالي الإيلاج، وبدونه يكون الإيلاج صعبًا مؤلـمًا.[4]

(١) عشوائي غير متزن.

(٢) من كتاب "شهر عسل بلا خجل" لأيمن الحسيني.

(٣) الجماع.

(٤) من كتاب "الممنوع والمرغوب في شهر العسل" لأيمن الحسيني.

لاطفها وآنسها وتغزَّل بها:

أخي الزوج جاء دور بسط الأحلام التي كنت ترسمها لتكون واقعًا يحكي السعادة، وينبض بالفرحة فهنيئًا لك أخي إن أفضل ما في الحياة الزوجية الملاطفة والمؤانسة فهي اللذة الحقيقية، فالزواج ليس مجرد جنس فقط إنما هناك ما هو أعظم من ذلك!

فلاطفها بعبارات الشوق وآنسها بكلمات الحب والغرام وتغن بأحاديث الغزل، فهي مباحة لك في هذا المقام، ولك في الطير درس[١] فهو يطوف[٢] حول زوجته مرارًا ويغني لها كثيرًا قبل البداية.

يقول ابن الجوزي فيبتدئ ذكر العصافير بالدعاء - أي دعاء أنثاه إليه - وتبتدئ الأنثى بالتأني والاستدعاء ثم ترفرف وتتشكل، ثم تمتنع فتجيب ثم يتعانقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبل والرشف الشيء الكبير، إذًا فالمفتاح هو التغزل والثناء والمؤانسة.

وإليك علي سبيل الطرافة قصة[٣] دجاجة تتغزل بزوجها الديك وتثني عليه فتقول: "لقد شغفني[٤] زوجي حبًا، وتملك كل جارحة من جوارحي، ولو كان لي أن أقتطع من لحمي شطرًا[٥] وأطعمه إياه لفعلت، ولو كان لي أن أكسوه أجمل ثيابي لما ترددت.

---

(١) عظة وعبرة.

(٢) يدور.

(٣) القصة ذكرها صاحب كتاب تحفة العروس محمود الاستانبولي.

(٤) تملك قلبي بحبه الشديد.

(٥) قطعة.

ولم لا أفعل كل ذلك؟ إنـه لمثال المروءة والكرم والحنو والحب إن وقع على حبة سمينة دعانا إليها وآثرنا [1] بها دونه، وإن سقط على شربة ماء توقف واستقدمنا لنبدأ بالشرب قبله. وإن سمع صوتًا مفزعًا انتفخت أوداجه[2] وتصلبت أعصابه، وثار الدم في وجهه، واستعد للقاء المكروه بنفسه، ولو جاء المكروه من أكبر مخلوق وأقسى معتد لكان موقفه موقف المدافع الذاب[3] عن حماه، فليت شعري أي مخلوق يقف منا هذا الموقف النبيل!

وجماله فتنة لا مثيل لها، وصورته سحر لا يشبهه شيء، أود أحيانًا أن ينقلب جسمي كله عينًا واسعة الحدقة لتستمتع بجماله، ولتغترف من حسنه ما شاء لها أن تفعل، وكم أود أن ينقلب جسمي كله أذنا واسعة مرهفة لتتلقف صوته الجميل ولتستمع إلى أناشيده الرائعة وغنائه العذب.

أما ذلك العرف القرمزي اللين الذي يتدلى من مفرقه، فقطعة فنية من صنع خالق عظيم قادر، وأما ذلك العنق الطويل الوسيم[4] الذي يشبه غصن المنثور وقت ازدهاره، وأما ذلك الفم الجميل الدقيق الذي أودعه الله أعذب لسان، وذانك الجناحان الملونان بأجمل ألوان، وتلك الساقان الدقيقتان، وتلك الأصابع الزمردية، وتلك الأظافر العاجية، وتلك المشية المتهادية فصنع خالق عظيم أحب الجمال فجبل[5] خلقه على حبه، فجاؤوا

---

(١) فضلنا على نفسه.

(٢) الودجان: عرقان غليظان بجانب الرقبة.

(٣) الذاب: الذي يدافع بشدة وقوة.

(٤) الجميل.

(٥) جعله في أصل الخلقة.

أجمل مخلوقات من صنع أعظم خالق.

ما أبهج [١] صباحنا حين يخرج زوجنا من مخدعه[٢]، ويمشي مشية المدل[٣] بجماله! ويصعد في أعلى مكان، ويتفنن في الإنشاد والشدو في صوت هو السحر الحلال! إنا لنخرج في الصباح، ونقف ذاهلات [٤] من فرط ما نشعر به من روعة ونشوة، وكم نتمنى أن يقف الزمان في تلك اللحظة ليستمر ذلك الصوت في نغماته.

واعلم يا أخي أن هذه الملاطفة تعتبر من اللهو المباح بل المستحب قال ﷺ: (كل شيء ليس من ذكر الله لهوٌ ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديبه فرسه، ومشيه بين الغرضين، وتعلمه السباحة)[٥] وفي رواية: (ليس من اللهو ثلاث تأديب الرجل فرسه ورميه عن قوسه ونبله وملاعبة أهله)[٦].

وإليك شيئًا من ملاطفة السلف الصالح لأزواجهم:

- هذا علي بن أبي طالب رضى الله عنه يؤانس زوجته فاطمة ويقول:

إن النساء شياطين خلقن لنا   نعوذ بالله من شر الشياطين

فترد عليه زوجته ملاطفة له وتقول:

---

(١) ما أحلى.

(٢) مسكنه.

(٣) المعجب الفخور.

(٤) متعجبات مبهورات.

(٥) رواه النسائي وصححه الألباني.

(٦) رواه أبو داود.

إن النساء رياحين[1] خلقن لكم   وكلكم يشتهي شم الرياحين

وصدقت والله.

وذات يوم دخل علي أيضًا على زوجته ورأى في فمها عود أراك - مسواك - فأراد أن يداعبها فقال:

حظيت يا عود الأراك بثغرها[2]   أما خفت يا عود الأراكِ أراكَ[3]

لو كنت من أهل القتال[4] قتلتك   ما فاز مني يا سواك سواكَ[5]

- قالت تماضر زوجة عبدالرحمن بن عوف: قلت لعثمان بن عفان: هل لك بابنة عم لي بكر جميلة ممتلئة الخلق أسيلة الخد أصيلة الرأي تتزوجها؟ فقال لها: نعم، فدلته على نائلة بنت الفرافصة الكلبية والفرافصة الكلبي في ذلك الوقت كان نصرانيًا وابنته كذلك نصرانية، إلا أن لها أخا مسلمًا فخطبها عثمان منه فزوجها أخوها إليه، فحملت إليه من أرض كلب[6] حتى وصلت إلى المدينة، فلما دخلت عليه وجدت في الغرفة سريرين، فجلست على أحدهما وعثمان على الآخر، فنزع عثمان قلنسوته[7] عن رأسه فبانت صلعته فقال لها: لعلك تكرهين ما ترين من شيبي وفي رواية:

---

(١) الريحان: نوع من الشجر طيب الرائحة.

(٢) فمها.

(٣) انظر إليك.

(٤) محاربًا.

(٥) إلا أنت.

(٦) أرض كلب: هي أرض السماوة بين الكوفة والشام في البادية.

(٧) طاقيته أو نحوها مما يوضع على الرأس.

لا يهولنك[1] ما ترين من صلعي فإن وراء ذلك ما تحبين، فقالت - وانظر إلى ما قالت - والله إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل[2] قال: لقد جزت[3] الكهول، أنا شيخ كبير، قالت: لقد أذهبت شبابك مع رسول الله في خير ما يذهب فيه الشاب. ثم قال لها: تأتين إلينا أو نأتي إليك؟ قالت: ما جئت من أرض السماوة وأريد أن أبخل عليك بانتقالي إليك بل أنا آتيك - فانظر أخي إلى هذه الملاطفة بين الزوجين -.

بل هذا رسول الله رسول الرحمة يلاطف أزواجه، وكان ينادي عائشة باسم مرخم فيقول: يا عائش ملاطفة لها، وإدخالاً للسرور إلى قلبها، فياله من تواضع، ويا للأسف بعض الأزواج اليوم يا ليته يسكت عن وصف زوجته بالأوصاف السيئة والألفاظ المجرحة فضلاً عن أن يرخم اسمها أو يدللها، فيقول بعضهم عند مناداتها: يا بنت، يا مره، يا هيه، وهلمّ جرًا من الكلمات السوقية، بل لا تعجب إذا سمعت من يتغطرس[4] بكلامه عندما يتحدث عن المرأة فيقول: المرأة أكرمكم الله، فيحتقرون المرأة، وقد أعلى قدرها الإسلام، إنها بذاءة ما بعدها بذاءة، ألا يعلم هذا أن المرأة قد تكون أفضل منه!! فأقول لك يا أخي: ينبغي أن تكون نظرتك لزوجتك أعلى من تلك النظرة البهيمية الجافة الغليظة، وجرِّب أنت وصغ اسمًا مدللاً أو مرخمًا لزوجتك وبعدها احكم.

---

(١) لا يخيفك.

(٢) الكهل: الرجل بين سن الثلاثين والأربعين.

(٣) تجاوزت مرحلة الثلاثينات.

(٤) يتكبر في كلامه.

ومن عظيم لطف رسول الله بالمرأة، أنه قال لجابر لما خطب ثيبًا: (هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك)[1]، وإليك هذه الحادثة العظيمة التي يلاطف رسول الله فيها عائشة:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا:

قالت الأولى: زوجي لحم جملٍ غَثٍ[2] على رأس جبلٍ[3] لا سهلٍ[4] فيُرتقى[5] ولا سمينٍ[6] فيُنْتَقَل[7].

قالت الثانية: زوجي لا أَبُثُّ[7] خَبره، إني أخاف ألا أَذَرَه[9]، إن أذكره أذكر عُجَرَهُ[10] وبُجَره[11].

---

(١) متفق عليه.

(٢) الغث: الهزيل النحيف الضعيف.

(٣) في رواية على رأس جبل وعر.

(٤) أي الجبل ليس بسهل للصعود.

(٥) أي يصعد عليه.

(٦) المراد اللحم.

(٧) أي يتحول ويؤخذ.

وهذه تقصد: أنها تذم زوجها فتقول: إن لحمه كلحم الإبل الهزيل، ورغم ذلك هو موضوع فوق قمة جبل صعب الصعود إليه، فالجبل ليس بسهل للارتقاء، واللحم ليس بسمين يستحق مكابدة المشاق. والمعنى "أنها لا تستمتع بزوجها" فهو رجل ضعيف لحمه غير جيد، وكأنها تصف مضاجعته لها، فهي مع استمتاعها به، فهو كأنه لحم الجمل الهزيل، ومع هزله فهو سيئ الخلق، فلا أحد يعرف كيف يتكلم معه، وحتى إذا وصلت إليه بعد مكابدة المشاق فماذا عساها أن تحصل منه، وأنها بعد هذا الجهد للوصول إليه لا تجد شيئًا يستحق أن تأخذه وتستمتع به منه. والله أعلم.

(٧) أبث: أنشر.

(٩) أذره: أتركه.

(١٠)، (١١) عجره وبجره: العجر هي العروق التي تنتفخ وتظهر في الوجه عند الغضب. البُجر مثلها إلا أنها مختصة بالبطن.

والمعنى الإجمالي: قال الخطابي: "أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة ولعله كان مستور الظاهر رديء الباطن، وهي عنت أن زوجها كثير المعايب، فهي لا تتذكر من عيوبه إلا انتفاخ عروقه عند الغضب وخافت أن تذكره، فلا تجعل فيه شيئًا من العيوب إلا قالته! والعجر والبجر تستعمل للهموم والأحزان" ومنه قول علي رضي الله عنه يوم الجمل "أشكو إلى الله عُجَري وبُجَري" وكأنها خافت ألا تترك من خبره شيئًا لكثرته فاكتفت بالإشارة إلى معايبه. والله أعلم.

قالت الثالثة: زوجي العشَّنقْ[1] إن أنطِقْ أُطَّلق، وإن أسكت أُعلَّق[2].

قالت الرابعة: زوجي كليلِ تهامة[3] لا حَرٌ ولا قِرٌّ ولا مخافةٌ ولا سآمة[4].

قالت الخامسة: زوجي إن دَخَلَ فهِدَ[5] وإن خرج أسِدَ[6] ولا يسئل عما عهِدَ[7].

قالت السادسة: زوجي إن أكَلَ لفَّ[8] وإن شرِب اشتفَّ[9] وإن اضطجع التفَّ[10] ولا يولِجُ الكفَّ ليعلَمَ البثَّ[11].

---

(١) العشنق: هو الطويل المذموم الطول، وقيل: هو السيئ الخلق.

(٢) ومعنى إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق: فمعناه: إذا تكلمت عنده وراجعته في أمر طلقني، وإن سكتُّ على حالي لم يلتفت إليَّ وتركني كالمعلقة التي لا زوج لها، ولا هي أيم، فلا زوج عندها ينتفع به، ولا هي أيم تبحث عن زوج لها. والله أعلم.

(٣) أي ليل معتدل وطيب لطيف.

(٤) أي ملل.

وهذه تصف زوجها بأنها تعيش معه في أمن وراحة بال ليست خائفة، ولا تمل من معيشتها معه، وهي مثل أهل تهامة في الاستمتاع، بليلهم المعتدل والجو اللطيف، فهي تستمتع بزوجها بجمال عشرته واعتدال حاله. والله أعلم.

(٥) أي فيه من خصال الفهد.

(٦) أي فيه من خصال الأسد.

(٧) لا يسأل عما يرى في البيت.

ووصف هذه المرأة لزوجها محتملٌ معنيين:

الأول: أنها تصف زوجها بأنه فهد لكثرة وثوبه عليها وجماعه لها، فهي محبوبة عنده لا يصبر إذا رآها، أما هو في الناس إذا خرج فشجاع كالأسد.

ولا يسأل عما عهد: أي أنه يأتيها بطعام وشراب ولباس ولا يسأل أين ذهبت هذه ولا تلك.

المعنى الثاني: أنها تذم زوجها وتصفه بأنه إذا دخل كان كالفهد فلا يداعبها قبل مواقعتها، وأيضًا سيئ الخلق يبطش ويضرب ولا يسأل عنها، فإذا خرج عنها وهي مريضة ثم رجع لا يسأل عن حالها وأولاده. والله أعلم.

(٨) أي مر على جميع ألوان الطعام التي على المائدة فأكل منها جميعًا.

(٩) أي شرب الماء عن آخره.

(١٠) أي التف في اللحاف والفراش وحده بعيدًا عنها.

(١١) لا يدخل يده إلى جسدها ليرى ما بها من حزن.

فوصفت زوجها بأن عنده نهمًا وشدة في الأكل والشرب بحيث لا يبقي على شيء، وإذا نام رقد في ناحية وتلفف بكسائه وحده، وهو معرض عنها وهي كئيبة لذلك، وهو لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن وتكون عليلة. فلا يسأل عنها. والله أعلم.

قالت السابعة: زوجي غياياءْ[١] أو عياياء[٢] طَبَاقَاء [٣] كل داءٍ له داء شجَّكِ[٤] أو فلَّكِ[٥] أو جَمَعَ كلاً لك.

قالت الثامنة: زوجي الْمَسُّ مَسُّ أرنبْ [٦] والريح ريحْ زَرْنَب [٧].

قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العِماد[٨] طويلُ النِّجاد [٩] عظيمُ الرَّماد قريب البيتِ من النَّاد[١٠].

قالت العاشرة: زوجي مالِكْ وما مالِكْ؟ مالِكٌ خيرٌ من ذلك [١١] له إبلٌ كثيراتُ المبارك قليلاتُ المسارح [١٢] وإذا سمِعْنَ صوتَ المِزهر [١٣] أيقنَّ أنهنَّ هوالك.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زَرْعْ فما أبو زرع؟ أَنَاسَ [١٤] من حُليّ

---

(١)، (٢) الغياياء هو الأحمق، والعياياء (من العي) الذي لا يستطيع جماع النساء.

(٣) طباقاء: بلغ الغاية في الحمق.

(٤) أي إذا كلمتيه شجَّك: والشج هو الجرح في الرأس.

(٥) والفلول: الجروح في الجسد.

وهذه وصفته بالحماقة أنه يعجز عن قضاء وطرها ومع ذلك فهو يؤذيها فإذا حدثته سبها وضربها وجرح رأسها وجسمها ولا يجعل لها عضوًا من أعضائها سليمًا وربما جمع كل شيء في بعض الأحيان. والله أعلم.

(٦) أي أن زوجها إذا مسته وجدت بدنه ناعما كوبر الأرنب، وأن عرقه طيب بسبب كثرة نظافته.

(٧) الزرنب: نبت له ريح طيب، فهي تصف زوجها بحسن التجمل والتطيب لها. والله أعلم.

(٨) رفيع العماد: تعني أن بيته مرتفع كبيوت السادة والأشراف حتى يقصده الأضياف.

(٩) طويل النجاد: النجاد هو حمالة السيف، كجراب السيف، تصفه بالجرأة والشجاعة.

(١٠) قريب البيت من الناد أي: من النادي، فالناس يذهبون إليه في مسائلهم ومشاكلهم.

فهي وصفته بعلو بيته وطوله وهكذا بيوت الأشراف، وهو طويل القامة يحتاج إلى طول نجادة للسيف وذلك لشجاعته، وناره لا تطفأ لكرمه، قريب البيت من النادي فهو لا يحتجب عن أهل النادي ولا يتباعد منهم ودائمًا وسط الناس ليسهل لقاؤه. والله أعلم.

(١١) أي خير من كل هؤلاء.

(١٢) أي من الإبل من يسرح ليرعى، وكثير منها يبقى بجانب مالك استعدادًا لإكرام الضيف.

(١٣) المزهر آلة كالعود: يضرب به لاستقبال الأضياف والرحب بهم، وهذا في الجاهلية.

تقول هذه: أن زوجها مالك خير من المذكورين في كرمه، وأن إبله كريمة كذلك. فإذا سمعت صوت المزهر علمن أن هناك أضيافًا قد وصلوا، فإذا وصل الأضياف أيقنت الإبل أنها ستذبح. والله أعلم.

(١٤) أناس من الحركة: أي أنه حرك أذنها بالحلي وذلك لكثرة ما أحضر لها حتى تدلى منها وسُمع له صوت.

أذنيّ، وملأ من شحمٍ عضُديَّ [١] وبجّحني فَبَجَحَتْ [٢] إليّ نفسي، وجدني في أهل غُنيمَةٍ بشقٍ [٣] فجعلني في أهلِ صهيلٍ [٤] وأطيط [٥] ودائسٍ [٦] ومُنْقٍ [٧]. فعنده أقولُ فلا أُقبَّح [٨] وأرقد فأتصبَّح [٩] وأشرب فأتقنَّح [١٠].

أمُّ أبي زرع، فما أم أبي زرع؟ عُكُومُها [١١] رداحٌ [١٢] وبيتها فِساح.

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجِعُهُ كسلِّ شطبة [١٣] ويُشبِعُه ذراعُ الجفرة [١٤].

بنت أبي زرعٍ، فما بنت أبي زرع؟ طَوعُ أبيها وطوعُ أُمِّها وملءُ كِسائها [١٥] وغيظُ جارتها [١٦].

---

(١) أي أن عضديها ملئت شحمًا.

(٢) أي عظمني وجعلني أتبجح فعظمت إلى نفسي وتبجحت.

(٣) أي وجدني عندما جاء ليتزوجني أعيش وأهلي في مشقة وجهد وفقر.

(٤)، (٥) فجعلني في رفاهية بعد أن كنت في ضنك من العيش فجعلني في وسط صهيل الخيول وأطيط الإبل.

(٦) ودائس: هو ما يُداس من الزرع ليتميز الحب من السنبل.

(٧) ومنق: أي أصوات المواشي والدجاج. وتقصد أنها أصبحت في ثروة واسعة من الخيل والإبل والزرع والطيور وغير ذلك.

(٨) وعنده أقول فلا أقبح: أي لا يقال لي قبحك الله ولا يرد علي، لكثرة إكرامه لها وتدللها عليه، فلا يرد لها قولاً ولا يقبح عليها ما تأتي به.

(٩) وأرقد فأتصبّح: ونوم الصبيحة هو نوم أول النهار، فأشارت إلى أن لها من يكفيها مؤنة بيتها ومهنة أهلها؛ فهناك من الخدم من يكفيها ذلك.

(١٠) وأشرب فأتقنح: أي أروي حتى لا أحب الشراب، وذلك من كثرة اللبن.

(١١) عكومها: فوصفت عكومها أي التي تجمع الأمتعة.

(١٢) رداح: أي واسعة عظيمة.

وهي تصف أم أبي زرع بأنها كثيرة الأثاث والمتاع والقماش، وبيتها متسع كبير ومالها كثير، تعيش في خير كثير وعيش رغيد وفير.

(١٣) الشطبة: هي سعف الجريد الذي يعمل منه الحصير، والمسل هي العود الذي سُحب من هذه الحصيرة.

وهي تصف ابن أبي زرع بأن المضجع الذي ينام فيه مثل العود الذي يسحب من الحصيرة، أي أنه لا يشغل حيزًا كبيرًا في البيت.

(١٤) الجفرة هي: الأنثى من الماعز. فوصفته بأنه هيف القدّ فتشبعه ذراع أنثى من ولد المعز. فهذا مما يخفف ولد الزوج عليها فكأنه غير موجود معها.

(١٥)، (١٦) ثم امتدحت بنت أبي زرع ببرها بأبيها وأمها. ملء كسائها: كناية عن كمال شخصها ونعمة جسمها، وهي غيظ جارتها: لما ترى من نعم وخير. والمراد بجارتها ضرتها أو المراد في الحقيقة شأن أغلب الجارات.

وكان عمر - رضي الله عنه - يقول لحفصة رضوان الله عليهما: "لا يغرنك إن كانت جارتك أضوأ منك؟ يعني عائشة.

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبثُّ[١] حديثنا تبثيثًا ولا تُنَقِّثُ[٢] ميراثنا[٣] تنقيثًا، ولا تملأ بيتنا تعشيشًا[٤].

قالت: خرج أبو زرع والأوطابُ تَمخَّضُ[٥] فلقي امرأةً معها وَلَدان لها كالفهدين[٦] يلعبان من تحت خاصرتها برُمَّانتين[٧] فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سَرِيًّا[٨] ركب شَرِيًّا[٩] وأخذ خَطِّيًّا[١٠] وأراح[١١] عليَّ نِعمًا ثريًا[١٢] وأعطاني مَن كل رائحة[١٣] زوجًا، وقال: كلي أمَّ زرعٍ وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كلَّ شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع، قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: "كنت لكِ كأبي زرعٍ لأم زرعٍ".

أي: وقال لها: كلي أم زرع وميري أهلك: أي أهدي ما شئت لأهلك، وذلك مبالغة في إكرامها، ومع ذلك تقول: لو جمعت كل شيء أعطانيه ما

---

(١) أي لا تنشر.

(٢) أي لا تخوننا فيه ولا تسرق منه.

(٣) ميراثنا: الطعام.

(٤) أي أنها نظيفة وتنظف البيت فلا تترك البيت قذرًا دنسًا مليئًا بالخرق.

وهي مدحت الجارية بأنها لا تفشي سرًا. ولا تخونهم في طعام وزاد وتذهبه بالسرقة، وهي مصلحة للبيت مهتمة بتنظيفه.

(٥) أي قدور اللبن تُخض كي يستخرج الزبد والسمن.

(٦)، (٧) فقد خرج أبو زرع مبكرًا من منزلها غدوة وقت قيام الخدم والعبيد، وأنه خرج في زمن الخصب وطيب الربيع، وكأنه السبب لرؤية المرأة على الحالة التي رآها عليها من فحص اللبن تعبت فاستلقت تستريح فرآها أبو زرع على ذلك معها ولدان لها كالفهدين حسنان وكانوا يرغبون في أن تكون أولادهم من النساء المنجبات فلذلك حرص عليها لما رآها وولداها يلعبان من تحت خصرها برمانتين، والمراد ثدييها، فتزوجها فلم تزل به حتى طلق أم زرع.

(٨) أي من سراة الناس وكبرائهم.

(٩) أي فرسًا جيدًا.

(١٠) أي رمح.

(١١)، (١٢)، (١٣) أنعم عليها نعمًا كثيرة وأعطاها أشياء، وقال لها خذي من كل شيء يذبح زوجًا. فقالت: إنها استبدلت بعد طلاقها، وكل بدل أعور كما يقولون، فالزوج الثاني لم يسد مسد أبي زرع. فهو من كبار الناس ويركب فرسًا خيارًا فائقًا وأخذ رمحًا وأعطاها من كل شيء وقال لها خذي من كل ما يذبح زوجًا.

بلغ أصغر آنية أبي زرع، وفي هذا دلالة على أن محبة أبي زرع سكنت في قلبها.[1]

فما أعظمك يا رسول الرحمة والحنان، أيها الرفيق الإنسان!.

- **ومن الملاطفة أن تمدح زينتها** فإن المرأة يعجبها ذلك، وتفتخر كثيرًا بجمالها وحسن منظرها، ولكن لا تكثر من مدح الزينة حتى لا يصيبها الغرور والعجب بنفسها وقد قيل:

خدعوها بقولهم حسناءُ[2] والغواني[3] يغرهن الثناءُ[4]

قال ابن الجهم: اشتريت جارية فكنت أريد أن أحليها فتأبى وتقول: إن الحلي يغطي محاسني.

وحكى ابن الجوزي فقال: نظرْتُ إلى الشمس وقلت لجاريتي: إن الشمس كاسفة[5] فقالت: احتشمت[6] الشمس من محاسني فانتقبت، وقلت لها ليلة: تعالي نجلس في القمر قالت: ما أولعك[7] بالجمع بين الضرائر.

وأيضًا لا تكثر الملاطفة فكل شيء إذا زاد عن حده انقلب ضده

---

(١) هذه الحادثة مع كامل تعليقاتها من كتاب: عشرة النساء من الألف إلى الياء، لأسامة كمال.

(٢) الحسناء: الجميلة.

(٣) الغواني: جمع غانية وهي من استغنت بجمالها عما يجملها ويزينها.

(٤) الثناء: المدح.

(٥) ذهب ضوؤها.

(٦) استحيت.

(٧) ما أعظم حبك.

والاعتدال دائمًا مطلوب، وكثرة الملاطفة قد تُفضي إلى تَعَالِي [1] المرأة وسقوط هيبة [2] الرجل عندها وربما يُؤدي إلى استمرائِها [3] على زوجها وفعل المعاصي أمامه.

وقد قيل: إن تَرَكْتَ للمرأة عنانها [4] قليلاً جمحَتْ [5] بك طويلاً وإن أرخيت عذارها فِترًا [6] جذبتك ذراعًا وإن كبحتها [7]، وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها.

وهنا سؤال:

س: هل تقول لها: يا أختي؟

هذا اللفظ كرهه النبي ﷺ فعن أبي تميمة الهجيمي أن رجلاً قال لامرأته يا أُخيَّة فقال رسول الله: أختك هي؟ فكره ذلك ونهى عنه [8]، ولكن لو قيّدت ذلك بقولك: أختي في الله، فهو أفضل لأن الرجل الصالح والمرأة الصالحة أخوين في ذات الله تعالى.

- **ومن الملاطفة أن تناولها مشروبًا**، وما أجملها من صورة بديعة وفرحة

(١) تعاظم.

(٢) الهيبة: القدر.

(٣) جرأتها.

(٤) تهاونت معها.

(٥) أتعبتك.

(٦) الفتر: وحدة قياس كالمتر والشبر والذراع.

(٧) منعتها وشددت عليها.

(٨) رواه أبو داود وقال صاحب كتاب عون المعبود هو مرسل.

فريد ة عندما تناولها كأسًا من العصير - إنه ألذ كأس عصير تشربه - إن خيالها يكاد يسرح في الجو مرفرفًا على ذلك العش الزوجي المليء بالأحلام، ويرافق ذلك الكأس ابتسامة حانية من زوج حنون.

وإليك شيئا من خلق رسول الله ﷺ في هذا الجانب:

ورد عن أسماء بنت يزيد بن السَّكَنْ قالت: إني قيّنت [١] عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها[٢] فجاء فجلس إلى جانبها فأتى بِعُسٍّ[٣] لبنٍ فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها[٤] وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ، قالت: فأخذت فشربت شيئًا، ثم قال النبي ﷺ: أعطي تربك [٥]، قالت أسماء: فقلت يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه قالت: فجلست، ثم وضعته على ركبتي، ثم طفقت[٦] أديره وأتبعه بشفتي [٧] لأصيب منه شرب النبي ﷺ، ثم قال النسوة عندي: ناوليهن، فقلن: لا نشتهيه! فقال النبي ﷺ لا تجمعن جوعًا وكذبًا.[٨]

وعندما نقولُ مشروبًا لا يعني هذا أن تقتصر على المشروب فقط، وإنما لك أن تأكل معها وتناولها الطعام بيدك، **ولكن انتبه من كثرة الأكل** فإن

---

(١) زينت.

(٢) للنظر إليها مجلوة مكسوة.

(٣) العس: القدح الكبير.

(٤) زجرتها.

(٥) صديقتك.

(٦) أسرعت.

(٧) أشرب من المكان الذي شرب منه رسول الله ﷺ.

(٨) رواه أحمد.

التخمة [1] قاتلة، ولا يخدعك الناس بقولهم: كل فأنت عريس، فإن أغلب المتزوجين يتعرضون للسمنة الزائدة من جراء [2] الراحة النفسية التي تفتح شهيتهم أكثر من ذي قبل، وفي هذا يقول ﷺ: (بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه[3] فإن كان ولابد، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه).[4]

ووضع بعض الناس في زماننا مزرٍ[5] جدًا فهم يأكلون الأرطالْ ويشربون الأسطال، فإذا مجرى التنفس كله أعطالْ ثم ينامون الليل كله ولو طالْ فكيف يطبقون كلام رسول الله ﷺ ؟!

وكثرة الأكل لها مضار كثيرة منها: قسوة القلب وعدم التفكير في حال المساكين والجياع وتبلد الذهن، وتورث الكسل وكثرة النوم وغير ذلك وقد قيل: البِطْنَةُ تُذهِبُ الفِطنة.

يقول أحد السلف: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، والمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، وقد سئل ابن القيم عن رجل يأكل أكلةً واحدة في اليوم فقال: هذا أكل المعتدل، وسئل عن آخر يأكل أكلتين في اليوم الواحد فقال: هذا أكول[6]، وسئل عن غيرهما يأكل ثلاث أكلات في اليوم الواحد فقال: قولوا لأهله يصنعوا له معلفًا [7].

وقد قال الشافعي رحمه الله:

---

(١) السمنة.

(٢) بسبب.

(٣) يقوين بدنه.

(٤) رواه ابن ماجة.

(٥) غير مرضٍ.

(٦) صيغة مبالغة من الأكل أي كثير الأكل.

(٧) أي أنه كالبهائم يأكل طوال اليوم.

ثلاثٌ هُنَّ مهلكةُ الأنـــامِ[1] وداعيةُ الصحيحِ إلى السِّقامِ[2]

دوامُ مُدامةٍ[3] ودوامُ وطءٍ[4] وإدخال الطعامِ على الطعامِ[5]، [6]

يروى أن نبي الله يحيى قال لإبليس: هل قدرتَ يومًا مِني على شـيءٍ[7]؟ قال إبليس: نعم، قُدِّم لك عشاءً فجعلـتُ أشـهيهِ لـك وأشـهيه حتـى أكلـت وأكثرت الأكـل، فنمـت ولم تستطع قيـام الليـل، قـال يحيـى: لا جـرم لا شبعتُ بعد اليوم، قال إبليس: لا جرم لا نصحتُ آدميًا بعدك بعد اليوم.

وهنا سؤال:

هل هناك صلة بين الطعام والقدرة الجنسية؟

الصلة بين الطعام وبين تكوين جسم الإنسان صلة متقاربة تمامًـا، فمجـرد النظر إلى جسم أي رجل فإن الطبيب يستطيع أن يتصور مقدرة هـذا الرجـل الجنسية خاصة بعد أن يعرف عاداته في تناول الطعام. فإن أي رجـل يستطيع أن يجري تغييرًا قويًـا في مقدرتـه الجنسية بتغييره لطريقته في تنـاول الأطعمـة. وليس المقصود هنا أن مزيدًا من الأطعمة سيعطي مزيدًا من القدرة الجنسية، بل المقصود من ذلك أن طريقة إعـداد أصنـاف معينـة مـن الأطعمـة والإقبـال

---

(١) الناس.

(٢) المرض.

(٣) الخمر وإدمانه.

(٤) كثرة جماع الزوجة.

(٥)، (٦) كثرة الأكل ودخول أنواع الأطعمة على المعدة. الأبيات من ديوان الإمام الشافعي رحمه الله.

(٧) أي هل تغلَّبت عليَّ يومًا.

عليها بنهم[1] سواء كان بين هذه الأصناف أغذية نشوية، ودهنية أو غيرها، فإنها بدون شك ستؤثر تأثيرًا جوهريًا في جسم الرجل[2]، فحاول تنظيم أكلك، واعلم يا أخي أن أكلك مع زوجتك يزيل شيئًا من حاجز الخجل لديكما، واحتسب[3] ذلك عند الله فقد ورد أن النبي ﷺ قال: (إنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنك تؤجر حتى اللقمة ترفعها في فيِّ امرأتك).[4]

وما أجمل أن تلعق [5] أصابع زوجتك، أو هي تلعق أصابعك بعد الفراغ من الأكل، فهذا أيضًا من المداعبة بل من أعظم المداعبة التي لا يدركها إلا الموفق يقول ﷺ: (إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح حتى يلعقها أو يُلعِقها[6])[7]، ويذكر أن في الأصابع مواد تساعد على عملية الهضم، وانوِ بأكلك التقوّي على طاعة الله تعالى، وقيام الليل، فهذه مجموعة فضائل تنالها وأنت تأكل فيا لسماحة الإسلام ويسره ويا لعظم رحمة الله بنا!!

قدّم لها هدية:

ما أعظم الهدية تقوي الوصال، وتورث المحبة، وتجلب السرور، فقدم لعروسك هدية، واعلم أنها ستكون أغلى الهدايا، لأنها جاءت من إنسان

---

(١) بشراهة.

(٢) من كتاب تحفة العروس لمحمود الاستانبولي.

(٣) الاحتساب: طلب الأجر.

(٤) متفق عليه.

(٥) اللعق: اللحس باللسان.

(٦) أي يطلب منها أن تلعق أصابعه.

(٧) رواه مسلم

ليس كالناس إنها من شريك العمر وكفى.

هدايا الناسِ بعضِهِمُ لبعضٍ   تورِّثُ في نفوسِهِمُ الوِصَالاَ
وتبعث في القلوبِ هوىً ووداً   وتكسوهم إذا حضروا جمالاَ

وأيًا كانت الهدية فهي مطلوبة عملاً بالسنة أولاً وإدخالاً للأنس على الزوجة ثانيًا.

روي عن ابن عباس وابن عمر ومالك - رضي الله عنهم - قولهم: لا يدخل الزوج بزوجته حتى يعطيها شيئًا.

وورد عن رجل من الصحابة أن عليًا لما تزوج فاطمة أراد أن يدخل بها فمنعه رسول الله حتى يعطيها شيئًا فقال: يا رسول الله ليس لي شيء فقال رسول الله: أعطها درعك[١] فأعطاها درعه ثم دخل بها.[٢]

وورد عن عائشة قالت: أمرني رسول الله ألا أُدخِل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيئًا[٣]، وهذا طبعًا من باب الاستحباب لا الإيجاب. فقد ورد من حديث عقبة بن عامر أن رسول الله زوّج رجلاً بامرأة فدخل هذا الرجل عليها دون أن يعطيها شيئًا، قال ابن قدامة: ويجوز الدخول بها قبل إعطائها شيئًا، وقد تعارف الكثيرون على أن تكون الهدية قلادةً أو خاتمًا أو طقمَ ذهب، والأمر لا يقتصر على ذلك، والمهم ألا يغفل الزوج موضوع الهدية سواء في ليلة الزفاف أو صبيحتها والهدية لا يلزم أن تكون باهظة[٤]

---

(١) الدرع: ما يُتقى به السيف في الحروب.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه أبو داود وابن ماجة.

(٤) غالية السعر.

الثمن فهي بمعناها لا بقيمتها، فالثمن قد يكون قليلاً لكن المعنى كبير وكبير جدًا.

قبّـلـهـا:

القبلة وما أدراك ما القبلة؟! إنها من أكبر الوثائق التي تدل على عمق الترابط وهي (ترمومتر) لقياس المحبة على وجه العموم، وقد طبع الله الزوجين عليها شاؤوا أم أبوا فهي أمر فطري للتعبير عن الرضا والقبول وهي سلاح ينبغي أن يستعمله الطرفان، ولا غنى لهما عنه، ومهما قلت عن القبلة فلن أعطيها حقها، فهي مجموعة مشاعر لا توصف تنطبع على الجسد فتسري في الدم لتصل إلى القلب بأسلوب مبسط.

ولك يا أخي الزوج في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان يقبل نساءه بل كان يقبلهن حتى وهو صائم[1] وإن خلصت نيتك وحسنت فأنت مثاب على هذه القبلة لأنها وسيلة محبة وسرور ورحمة ورفق.

وإليك شيئًا عن فسيولوجية القبلة وآليتها[2]، يقول أحد الأطباء:

حينما يقبل الشاب زوجته يطرأ عليه تغيرات سريعة بعضها كيماوي، وبعضها الآخر عضوي، ولا يتصور أحد أن الأمر يقتصر على مجرد إحساس الرجل بأن رأسه يدور وعينيه تزوغان، بل إن دوران الرأس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغيرات، ودليل على أن هناك

(١) رواه أبو داود.

(٢) أي عملها وطريقة انفعالاتها.

تفاعلات مختلفة تعمل في كيانه.

وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية في الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر في غدة الكظر (اللادرنالية) الكائنة في الكليتين وتنشطها فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيماوية تلقى بها في الدم، وهكذا تتتابع الظواهر بسرعة البرق تبعًا لقوة الانفعال في القبلة، لتشمل بتأثيرها سائر أنحاء الجسم. وتنتشر بعض الأعضاء، ويرتفع ضغط الدم في الأوعية، وتسرع دقات القلب، ويزداد نشاط الدورة الدموية، وتقل الكرات الحمراء في الدم، وتتفتح خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق.

هذا ما يثبته العلم من التأثيرات في جسم الإنسان، ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هي التي دفعت أحد العلماء إلى القول: إن حرارة الحب – ولا سيما في عهده الأول – تقي المحب من الإصابة بالبرد ونزلاته المختلفة، أو هي على أقل تقدير تخفف من تأثيره فيه.

مما سبق ندرك سر عدم أفضلية تقبيل الصديق لصديقه عند اللقاء أو الصديقة لصديقتها مما هو شائع بين الناس، والأفضل الاكتفاء بالمصافحة فقط ففيها تحاتت للذنوب وغفرانها، وإن كان التقبيل من الأب لابنه والأخ لأخته فلا بأس، وليكن في أحوال نادرة جدًا، والأفضل عمومًا أن يكون التقبيل بين غير الزوجين على نطاق ضيق.

وإذا استعمل التقبيل استعمال خاطئًا كان له أضرار بالغة:

حيث تسبب القبلة دون شك كثيرًا من الأمراض العامة التي يكون

التنفس أو النفس هو الوسيلة الأولى لنقلها ونشر عدواها بين الناس، مثل الأنفلونزا والبرد والدفتريا والالتهاب السحائي، و التهاب اللوزتين.. والأمراض الصدرية والنزلات المعوية و التهاب الكبد وأمراض الكلى والمعدة والبنكرياس إذا كان أحد الطرفين مصابًا، أما الأمراض التناسلية فتنتقل أيضًا عن طريق التقبيل، وأهمها: مرض الزهري.. إذ لو كان يحمل الطور الثاني للزهري فإننا نجد الشخص مصابًا بما يسمى "اللطخ المخاطية".. وهي لطخ بيضاء زرقاء تشبه الغشاء الرقيق المحدد على الأغشية المخاطية للفم، وقد تكون هذه اللطخ على اللسان، وتتقرح لتكون ما يسمى " قرفة مسار الثعبان "، وتكون مليئة باللولبيات الزهرية التي تصيب من يلامسها.

ويدخل اللولب إلى ما تحت الغشاء المخاطي، ليكون بعد فترة الحضانة: القرحة الزهرية الأولى، ولا يفوتنا هنا أن نقرر أن هذه القرحة الزهرية الأولى تكون حوالي ستة في المائة من مجموعها على أعضاء غير تناسلية مثل الشفتين واللسان والحلق، وأما بالنسبة للزوجين، فإن القبلات الحارة دون إتمام العملية الجنسية والمعاشرة قد يسبب احتقانًا شديدًا في الأعضاء التناسلية يؤدي إلى آلام في عضو الرجل وعسر طمث[1] احتقاني وآلام الدورة الشهرية عند المرأة[2]

عامِلْهَا معاملة حسنة:

أخي الزوج أنت الآن بطل المشروع، فكن حاذقًا في معاملتك لزوجك

---

(١) الطمث: الحيض.

(٢) من كتاب: تحفة العروس لمحمود الاستانبولي بتصرف.

فهذه الليلة هي بداية الانطلاق، فحاول كسب ودها واحترامها وارفق بها، ولا أبالغ إن قلت لك: كن خادمًا لها لماذا؟ لأن خدمتك لها في غضون [١] ساعة تجعلك مخدومًا مدى الزمن ما دمت مرتبطًا معها، وخدمة الأهل ليست عيبًا كما يعتقد البعض فها هو رسول الله ﷺ كان في مهنة أهله [٢]، وكان يخصف [٣] نعليه ويخيط ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه [٤]، وكان يقول عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) [٥]، ويقول: (استوصوا بالنساء خيرًا) [٦].

ويقول: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخيارهم خيارهم لنسائهم) [٧].

وقد قال رسول الله ﷺ لعلي حينما خطب ابنته فاطمة: هل لك على أن تحسن صحبتها [٨]؟ [٩]

تقول عائشة: إنما المرأة لعبة الرجل، فليحسن الرجل إلى لعبته.

فحسن المعاملة منك لزوجتك أمر مطلوب جدًا.

وانظر لمعاملة النبي ﷺ لإحدى زوجاته قبل وبعد زواجه منها.

---

(١) مدة.

(٢) رواه البخاري والترمذي.

(٣) يصلحها.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه أبو داوود وابن ماجه والدارمي.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

(٧) رواه الترمذي وحسنه.

(٨) معاملتها.

(٩) رواه الطبراني.

قال أنس: قدم رسول الله ﷺ من خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي، وقد قتل زوجها، وكانت عروسًا، فاصطفاها[1] رسول الله ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغا سد الصهباء فبنى بها. ثم صنع حيسًا في نطع صغير، ثم قال رسول الله ﷺ: "آذن من حولك" فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية.

ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب![2] وكان ﷺ يسابق عائشة فسبقته مرة وسبقها أخرى وقال لها: هذه بتلك.[3]

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أتيت النبي ﷺ بخزيرة قد طبختها له، فقلت لسودة - رضي الله عنها - والنبي بيني وبينها: كلي، فأبت[4]، فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها وقال لها: الطخي وجهها، فضحك النبي صلى الله ﷺ وفي رواية: فخفض لها ركبته لتستقيد مني[5] فتناولت من الصحفة شيئًا، فَمَسَحَتْ بها وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك.[6]

---

(١) اختارها.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو داود وصححه الألباني.

(٤) رفضت.

(٥) لتأخذ حقها مني.

(٦) رواه أبو يعلى.

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة - رضي الله عنها - وهي رافعة صوتها على النبي ﷺ فأذن له، فدخل، فقال: يا ابنة أم رمان! أترفعين صوتك على رسول ﷺ وتناولها أبوها - رضي الله عنه - (وفي رواية ليلطمها)[١]، قال: فحال[٢] النبي ﷺ بينه وبينها، فلما خرج أبو بكر - رضي الله عنه - جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها: ألا ترين أني قد حُلتُ بين الرجل وبينك؟، قال: ثم جاء أبو بكر - رضي الله عنه - فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، قال: فأذن له فدخل فقال أبو بكر: يا رسول الله أشركاني في سلمكما[٣] كما أشركتماني في حربكما.[٤]

فلتقتدِ برسول الله،

صلى عليه اللهُ جل جلالُهُ ما لاحَ[٥] ضوءٌ في البروقِ اللُّمَّع

وإليك شيئًا من معاملة السلف الصالح لأزواجهم ومواقفهم الفريدة:[٦]

قال أحمد بن عنبر: لما ماتت أم صالح بن أحمد بن حنبل قال أحمد لامرأة عندهم: اذهبي إلى فلانة - بنت عمها - فاخطبيها لي من نفسها، فأتتها، فأجابته، فلما رجعت إليه قال: أختها كانت تسمع كلامك؟ قال: وكانت بعين واحدة، قالت له: نعم، قال: فاذهبي فاخطبي تيكَ التي بفرد

---

(١) ليضربها على وجهها.

(٢) تدخل ومنع.

(٣) صلحكما.

(٤) رواه أبو داود وأحمد.

(٥) ظهر.

(٦) المتميزة.

عين[1]، فأتتها فأجابته، وهي أم عبد الله ابنه، فأقام معها سبعًا، ثم قالت له: كيف رأيت يا ابن عمي؟ أنكرت شيئًا؟ قال: لا، إلا نعلك هذه تصِرُّ[2]. فباعته واشترت مقطوعًا فكانت تلبسه.

وتزوج رجل بامرأة، فلما دخلت عليه رأى بها الجدري[3] فقال: إني أشتكي عيني، ثم قال: عميت عيني - وهو في الحقيقة ليس به عمى- فبعد عشرين سنة ماتت، ولم تعلم أنه بصير، فقيل له في ذلك، فقال: كرهت أن يحزنها رؤيتي لما بها، فقيل له: سبقت الفتيان.

وعن محمد بن نعيم الضحي قال: سمعت أمي تقول: سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها[4]، فقلت: يا أبا عثمان! أي عملك أرجى عندك؟ فقال: يا مريم! لما ترعرعت[5] وأنا بالريِّ، وكانوا يريدونني[6] على الزواج فأمتنع، جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان! قد أحببتك حبًا أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل إليك أن تتزوج بي! فقلت: ألكِ والد؟ قالت: نعم، فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجها مني، ففرح بذلك، وأحضرت الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما

(١) بعين واحدة.

(٢) تصدر صوتًا.

(٣) مرض معروف.

(٤) وجدته غير مشغول فاغتنمت الفرصة.

(٥) نشأت.

(٦) يطلبون مني أن أتزوج.

قدرته لي!

وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها برًا وإكرامًا[1]، إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثارًا لرضاها، وحفظًا لقلبها، ثم بقيت معها على هذا الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئًا من ذلك إلى أن ماتت! فما شيء أرجى[2] عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.[3]

- ويروى أن صعصعة بن معاوية وهو من مشاهير العرب ذهب إلى عامر بن الضرِّبْ ليخطب ابنته المسماة - عمرة - وهي التي أصبحت فيما بعد أم عامر بن صعصعة المشهور في التاريخ، فلما خطبها منه وافق عامر بن الضرب ولكنه قال له كلمة معبرة: يا صعصعة أتيتني تطلب مني كبدي فارحم ولدي قَبِلْتُكَ أو رددتك، فلما وافق قال له عامر: الحسيب كفءُ الحسيب (فابن العائلة كفء لبنت العائلة) ثم قال عامر له: الزوج الصالح أبٌ بعد الأبِ.

- وهذا عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان جاء إلى عمه عتبة بن أبي سفيان ليخطب ابنته فقال له عتبة بعد أن قربه إليه ومسح على رأسه: أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردًا ولا أجد من إسعاده بُدًا، ثم قال: أزوجكما وأنت أعز عليّ منها وهي ألصق بقلبي منك (أي أنت عصبي

---

(١) البر: الإحسان.

(٢) أفضل.

(٣) النماذج السابقة من كتاب: عشرة النساء من الألف إلى الياء، لأسامة كمال.

وذراعي اليمين لا تخرج من العائلة إنما هي تخرج من العائلة).

ثم قال: فأكرمها يعْذُب[1] على لساني ذكرك ولا تهنها[2] فيصغر[3] قدرك عندي، ثم قال: وأقرِّبُكِ على قربك (أي أصبح الآن بيننا رابطتين - ابن أخي وزوج بنتي -).

- وهذا أبو الدرداء يقول لزوجته: إذا رأيتني غضبت فترضيني وإذا رأيتك غضبت ترضيتك وإلا لم نصطحب.

- وهذا أبو الأسود الدؤلي الذي عاش في عصر علي - رضي الله عنه - يقول لزوجته:

خذي العفو مني تكسبين مودتي ... ولا تنطقي في ثورتي حين أغضبُ
فإني وجدْتُ الحب في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

نصيحة سيئة:

ليس كل نصيحة يُدْلَى بها يكون حظُّها السمع والقبول، بل ربما كان رفضها مطلوبًا ولا سيما النصيحة التي تقول: (اجعلها خاتمًا في يدك) يريدون بذلك أن يعصفوا بالحياة الزوجية منذ اللحظات الأولى، فمن يقول مثل هذا الكلام للزوج هل يريد السعادة له أم التعاسة؟ أيريد له النجاح أو الفشل؟ هل هذا هو هدي رسول الله ﷺ وسلفنا الصالح؟ أم أن ذلك إحدى صور الفتنة والفساد بين الزوجين؟ وتصاغ هذه النصيحة في مجتمعات أخرى

---

(١) يطيب.

(٢) لا تذلها.

(٣) يقل.

بقولهم: (اذبح القطة ليلة الدخلة).

وأصل هذا المثل: أن رجلاً شكى لصديقه فقال له: أخاف إذا تزوجت أن زوجتي لا تطيعني، فقال الصديق له - وبئس الصديق -: لماذا لا تفعل معها كما فعلتُ أنا مع زوجتي ليلة الدخلة؟ فقال له: وماذا فعلت: قال ذبحت القطة في ليلة الدخلة، قال كيف تم ذلك؟ قال الصديق: عندما خلوت[1] بها في الغرفة وجدت الطعام جاهزًا، فلما بدأنا نأكل، وإذ بالقطة بجوارنا فزجرتها، فلم تنزجر فتناولتها بيدي وأخذت السكين من الصينية وذبحتها، فخافت زوجتي وعرفت أن كلمتي كلمة واحدة لا تكون اثنتين فإذا لم تسمع وتُطِعْ تُذبحُ كالقِطة، فذهب المسكين ليطّبق ما فعل الصديق مع زوجته وأمسك بقطة وجعلها تحت السرير في ليلة زفافه، ووضع الطعام، فلما شمّت القطة الطعام خرجت فأمسكها وذبحها، فقالت له زوجته: أكمل ليلة الزفاف لوحدك، فلست لك بزوجة، هذه فعالك من البداية فلا أريدك أيها القاسي، - فجنى[2] الصديق على صديقه -!.

إن هؤلاء الذين يلقنون الزوج مثل هذه النصائح هم في الحقيقة يدمرون حياته ولا يصلحونها، فيا أخي لا تلتفت لمثل ذلك وكن عاقلاً واعيًا قدوتك سيد المرسلين الرحيم في المعاملة مع نسائه.

أنا لا أقول لك: كن ضعيفًا ولكن كن حازمًا من غير عنف ولينًا من غير ضعف. شديدًا في وقت الشدة رحيمًا في وقت الرحمة، عندها ستجد

---

(١) انفردت.

(٢) ظلم.

مجلسك لا يُمَلّ وحديثك كحلاوة العسل.

لا تنزعج من تباطئها:

أخي الزوج لا تنزعج إذا رأيت زوجتك متباطئة في تلبية طلبك في هذه الليلة، فما هو إلا حياؤها من الموقف يجعلها تتثاقل في المبادرة بالاستجابة لما تقول لها أو تطلب منها، لذا عليك أن تعتبر هذا شيئًا عاديًا ولا تفسره بأنه تبلد وعدم مبالاة، فاجعل الأمور تجري طبيعية بل إن تثاقلها هذا مما يجلب الشوق في الحقيقة لا الضجر، ألا ترى أن العاشقين يتصنعون ذلك ليتمتعوا ويتلذذوا، فأرجو ألا يكون هذا مصدر إزعاج لك، وبعد هذه الليلة سينتهي التباطؤ عندما يطير الخجل أدراج الرياح.

حادثها بأسس البناء:

إذا ارتبط اثنان بأي عمل وقبل الاتفاق يقولان: ما أوله شرط فآخره نور، وصدقًا في الحقيقة فكل شيء يُبنى على التفاهم ويوضع له بنود وضوابط، فإنه قلّ أن يتطرق إليه الفشل أو تسوده المشاكل، وإذا كان هذا في الأمور المهمة مطلوبًا فإنه في موضوع الزواج يتأكد طلبه، لذلك كان لابد للزوجين أن يتناقشا بأسس البناء وتكوين الأسرة ووضع الضوابط والمعايير. فأوصيك أخي العريس أن تهتم بهذه النقطة وتوليها رعايتك فهي نقطة حساسة جدًا، ولتكن جادًا في ذلك، ولا يكن همك هو الضحك والاستمتاع بعروسك فقط، فحدثها بما ترغب وما لا ترغب، وما يصلح

لك وما لا يصلح.

ألا وإن أهم ما ينبغي أن تتطرق إليه :

- **طاعة الله ورسوله** واجتناب معصيتهما وأخبرها أنك ستكون معها كحلاوة العسل، لكن إذا عصت الله فإنك ستكون كمرارة العلقم، وأنه ليس في دين الله مجاملات و (لا طاعة لمخلوق في معصية الله)[1]

- أبلغها أن الصلاة عمود الدين وركنه الركين، فلا صلاح لكما إلا بإقامتها وإتمامها فهي نور وسعادة وحبور وقد قال صلى ﷺ : (أرحنا بها يا بلال)[2] - يعني بالصلاة -.

- **أوصها بوالديك** وأن معزتهما من معزتك، وأنه كما أن لك حقوقًا عليها فإن لوالديك حقوقًا كذلك عليها، فلا بد أن تقدرهما وتحترمهما وتصبر عليهما، وإن أخطؤوا فالتحمل مطلوب ما دام ممكنًا، وإن وصيتك لها بهذا الشيء يعكس تصورًا طيبًا لديها منذ البداية فتعرف أنك إنسان بر رحيم وفيّ لا تنكر المعروف فحري بها أن تحترمك وتعظم قدرك في قلبها.

- **لا تنس أن تحفظ لسانك** عن كل آفة وزلة وطهره من الغيبة[3] والنميمة[4] والبهتان[5] والكذب والسخرية وسوء الظن وكشف السر.

ولي وقفة عند اللسان لأن حفظه من أعظم أبواب السلامة وإهماله من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره وأنت صادق فيما تقول.

(٤) النميمة: نقل الكلام بقصد الإفساد وإيقاع الفتنة بين الناس.

(٥) البهتان: ذكرك أخاك بما يكره وأنت كاذب فيما تقول.

أعظم أبواب الندامة، لذلك قيل:

احفظ لسانك أيها الإنسانُ　　لا يلدغنَّك[١] إنه ثعبانُ

كم في المقابرِ من قتيل لسانِه　　كانت تهاب[٢] لقاءَه الشجعانُ

ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)[٣] ولو حاسب الإنسان نفسه وتأمل كل كلمة قبل أن يخرجها من فمه لاستقام حاله، ولصلحت أعماله ولكن!! ولهذا جاء عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يستقيم[٤] إيمان العبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)[٥]، وجاء في الحديث عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: (أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك[٦])[٧].

والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، فليتعاهدهما وليكبح جماحهما وليمنعهما من الوقوع في الخطأ، ومن كثر كلامه كثر سقطه[٨]، ومن كثر سقطه قلت هيبته[٩]، ولئن كان القلب هو أمير الجوارح فإن اللسان هو الجلاّد، فبه يكون الإنسان رفيعًا، وبه يكون الإنسان وضيعًا، وقد ورد أن النبي ﷺ

---

(١) لا يلسعنك.

(٢) تخاف.

(٣) رواه البخاري.

(٤) يصلح.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا.

(٦) الخطيئة: الذنب.

(٧) رواه الترمذي.

(٨) خطؤه.

(٩) قدره ومكانته.

قال: (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفِّرُ اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا).[1]

وقال رسول الله ﷺ: (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي).[2]

وورد أن رسول الله قال لمعاذ بن جبل: (أمسك عليك لسانك، فقال: وهل نحن مؤاخذون[3] بما نقول؟ قال: ثكلتك[4] أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد[5] ألسنتهم)[6].

وعن أسلم أن عمر دخل على أبي بكر، وهو يجبذ[7] بلسانه فقال: مَهْ[8] غفر الله لك؟ فقال أبو بكر: هذا الذي أوردني الموارد.[9]

وقال ابن مسعود: ما شيء أحوج إلى طول سجن من لساني.

وقال أبو الدرداء: أنصف أذنيك من فيك، فإنما جعلت لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم، واعلم أن خطر اللسان عظيم جدًا، وخطره أكثر من غيره من الأعضاء، فالعين لا تصل إلى غير الصور والألوان، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير المحسوسات، أما

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) محاسبون.

(٤) فقدتك أمك.

(٥) ما جنته وعملته.

(٦) رواه الترمذي.

(٧) يمسك لسانه بيده.

(٨) لماذا تفعل هذا؟

(٩) أوقعني في المهالك.

اللسان فيصول ويجول في كل شيء وبه يُتبيّن الرابح من ذي الخسران، والمؤمن من ذي الفجور والعصيان، لذلك يقول مخلد بن الحسين: ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة إلا وقد نظرت في عواقبها.

فما أحوجنا إلى حفظ ألسنتنا وكفها عن الكلام فيما لا يعنيها، هذا وما أطلت في هذه النقطة إلا لأهميتها والله المستعان.[1]

- **إياك وشرب الدخان** في هذا الوقت وفي كل وقت خاصة أمامها فأولاً: هو محرم لأنه يضر بالبدن والمال والوقت وكل شيء وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [2] وقال صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) [3].

وثانيًا: تعاطيه[4] أمامها يعتبر من المجاهرة بالمعصية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي معافى إلا المجاهرين)[5].

وثالثًا: إن تعاطيك للدخان أمامها إما أن يقلل قدرك في نظرها وستأخذ انطباعًا سيئًا عنك منذ اللحظات الأولى أو بالعكس يجرؤها على فعل المعاصي، وسيكون فعلك هذا بمثابة إعطائها الضوء الأخضر لفعل المحرمات شعرت أو لم تشعر.

---

(١) من كتاب لي بعنوان: الغيبة مرض العصر.

(٢) البقرة: ١٩٥

(٣) رواه ابن ماجة والدارقطني.

(٤) شربه.

(٥) أي يفعلها الإنسان أمام الناس دون مبالاة.

رابعًا: إن رائحة الدخان كريهة جدًا تنفر زوجتك منك وقد لا تنسجم معك أثناء المداعبة والجماع مما يؤثر سلبًا على العملية الجنسية، وأيضًا الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)[1].

خامسًا: إن كانت المرأة ذات دين فإنها ستنكر عليك هذا المنكر، وقد لا يعجبك تصرفها أو لا تتحمله نفسك ولا سيما إن أغلَظَتْ عليك القول وجاءتك العزة بالإثم، فقد يحصل الخصام والنفرة أو يتعكر صفو الوداد، والشيطان حريص على كل ما فيه فراق بين الزوجين يقول ﷺ: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه[2] فأدناهم[3] منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول الشيطان له: ما صنعت شيئًا ثم يجيء آخر فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه[4] الشيطان منه ويلتزمه[5] ويقول: أنت أنت أو يقول نِعْم[6] أنت)[7]. إذًا لا تكن معول [8]هدم وأنت لا تدري، فالوقاية خير من العلاج فاتبع النصح حتى لا تندم.

- **أشعرها بأنك تزوجتها لما فيها من صفات طيبة، لا طمعًا في أمور**

---

(١) رواه مسلم.

(٢) جنوده.

(٣) أقربهم.

(٤) يقربه.

(٥) يضمه.

(٦) نعم: ضد بئس.

(٧) رواه مسلم.

(٨) أداة.

دنيوية، واغرس في ذهنها **أن المال مشترك بينكما** فأنتما نفس واحدة تتشاركان في الأفراح والأتراح وتستعينان بالله وتتساعدان على نوائب الدهر[١]، واحذر من التعسف[٢] واستغلال حيائها في هذه الليلة وضرب الشروط القاسية التي منها حصولك على ما في يدها أو أخذ مرتبها الشهري[٣]، أو نحوه، فهذا الشيء سيهدم العلاقة منذ البداية وربما جرَّ إلى الانفصال[٤] عاجلاً أو آجلاً وواقعنا اليوم مليء بمثل هذا الحدث وشريطه المأساوي يدور على مسامعنا كثيرًا.

واعلم أنه لا يجوز لك أخذ شيء من مالها إلا بإذنها وينبغي عليها هي أن تعاونك بما تحتاجه باعتدال وكم سمعنا عن زوج ظالم مستبد يريد أن يستأثر[٥] بمالها كله فحصل عليه بالظلم وقهر زوجته فعاقبه الله أمام ناظريه[٦] وإن لم يحصل على ما يريده ثارت المشاكل وانفصمت لأجلها عرى المحبة والوفاق فلا تغامر أخي بما يسخط الله عليك ويبغض زوجتك فيك، وكن لبيبًا عاقلاً قانعًا تنل ما تريد وتسعد في دنياك وأخراك..

- **أخبرها أن دوام الحال من المحال** فلا بد من حدوث المشاكل في كل بيت بل حتى بيت النبي ﷺ لم يسلم من ذلك، ولكن يجب احتواء المشاكل بعدم

---

(١) المصائب.

(٢) التسلط و العنف.

(٣) ما تأخذه مقابل عملها خارج المنزل.

(٤) الطلاق.

(٥) يحوز على مالها كله.

(٦) عينيه.

استفحالها(١) وسرعة معالجتها وألا تدخل فيها أحدًا من أقاربها خصوصًا أمها، فتحل بطريقة ودية وسرية.

- **اسألها عن أهلها وعاداتهم** وحرفتهم وأعمالهم ومكانتهم فالدراية بذلك مطلوبة، وقد تستفيد منهم أكثر من غيرهم في أشياء كثيرة بل قد يكونون عضدك وساعدك الأيمن فكم رأينا من أصهار (٢) كانوا أفضل من الإخوة أما تسمع العوام (٣) يقولون: كن نسيبًا (٤) ولا تكن ابن عم.

- أرجو أن يسود محادثتك لها شيء من الجدية والمرح والشفقة والأدب فلا تتطرق إلى ما يحرجها أو يكدر خاطرها من مواقف حصلت مثلاً للعائلة سابقًا أو مواقف عرضت أيام الخطوبة فليس مجالها الآن ولو كانت مهمة.

- **لا تستدعي قلبها للغيرة** (٥) في هذا الوقت، فلا تذكر لها صفات غيرها من النساء، وإن كانت لك امرأة أخرى سواء كانت في عصمتك (٦) أو طلقتها، أو ماتت وتوفاها الله فلا تمدحها أمامها، لأن النساء فيهن غيرة شديدة، ولا يخفى عليك أن هذه الغيرة غير محمودة، وقد تؤدي إلى حرق الحياة الزوجية، والغيرة شيء جبلت عليه المرأة، وحتى أمهات المؤمنين وزوجات خير العالمين كن يغرن من بعضهن تقول عائشة: ما غرت على

---

(١) أن تكبر وتنتشر.

(٢) هذا هو الصحيح أن يقال لأهل الزوجة: أصهار وليس أنساب يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤]

(٣) عامة الناس غير المثقفين.

(٤) الصواب: كن صهرًا ...

(٥) احتراق القلب بما يغيظه.

(٦) في ذمتك أي ما زالت زوجتك.

امرأة قطُّ ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله إياها ولقد ذكرها يومًا فقلت: ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين؟ قد أبدلك الله خيرًا منها[1]؟[2]

وذات يوم كانت عائشة تشتكي صداعًا وتئن وجعة وتقول: واراساه فقال رسول الله وقد بدأ يحس ألم المرض في رأسه: بل أنا والله يا عائشة وارأساه! فلما كررت الشكوى داعبها بقوله: ما ضرَّك لو متِّ قبلي! فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟

فصاحت عائشة، وقد هاجت غيرتها: ليكن ذلك حظ غيري! ! والله لكأني بك لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك!

فأشرق وجهه ﷺ بابتسامة لطيفة وسكن عنه الألم شيئًا.[3]

وعن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أهدى بعض نساء النبي ﷺ له قصعة[4] فيها ثريد[5] وهو في بيت بعض نسائه فضربت عائشة يد الخادم، فانكسرت القصعة، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد ويرده في فلق القصعة ويقول: كلوا غارت أمكم! ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة[6] من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة إلى التي كسرت صحفتها.[7]

---

(١) تقصد نفسها.

(٢) رواه البخاري وأحمد.

(٣) أخرجه الحاكم.

(٤) وعاء.

(٥) لحم.

(٦) صحن.

(٧) رواه البخاري.

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة بصفية، وقد اتخذها لنفسه زوجة وعرس بها في الطريق قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها-: تنكّرت وخرجت أنظر فعرفني، فأقبل إليَّ فانقلبت، فأسرع المشي، فأدركني فاحتضنني وقال: كيف رأيت صفية؟! قلت: يهودية بنت يهودي!![1]

وقالت عائشة: لما كانت ليلتي التي كان النبي فيها عندي، وظن أني قد رقدت[2] فخرج.. فانطلقت على أثره (وقد ظننت أنه ذهب إلى إحدى ضراتها[3] وتبعته) حتى جاء البقيع، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول[4] فهرولت، فسبقته.. فدخل فقال: مالك يا عائشة حشيا رابية؟! (أي يخفق صدرك كثيرًا) فأخبرته فقال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ (أي يظلمك).[5]

وقالت عائشة كنت أغار من اللاتي وهبن[6] أنفسهن لرسول الله ﷺ فقلت: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾[7] قلت: - أي للرسول - ما أرى (أي أظن) ربك إلا يسارع في هواك![8]

---

(١) رواه ابن ماجة.

(٢) نمت.

(٣) زوجاته الأخريات.

(٤) أسرع الخطا.

(٥) رواه مسلم.

(٦) أهدين.

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٥١.

(٨) متفق عليه.

و قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع[1] بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعًا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها.

فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر!! قالت: بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة. فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة فغارت! فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها في الإذخر وتقول: يا رب سلط عليَّ عقربًا أو حية تلدغني[2]، رسولك، ولا أستطيع أن أقول شيئًا! ![3]

وعن عائشة قالت: أتيت رسول الله بخزيرة قد طبختها له فقلت لسودة والنبي بيني وبينها: كلي فأبت، فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها فضحك رسول الله فوضع بيده لها وقال لها: الطخي وجهها، وضحك وفي رواية: فمسحت بها وجهي ورسول الله يضحك.[4]

فإذا كانت عائشة تغار وبهذه الكيفية فلا عجب أن تغار نساؤنا وبأشد من غيرة عائشة. وأنا أشدد عليك في هذه النقطة وأكرر وأقول: لا تذكر أي امرأة وتمدحها أمام زوجتك حتى ولو كانت الممدوحة هي من الحور

(١) عمل قرعة.
(٢) تلسعني.
(٣) رواه مسلم.
(٤) سبق تخريجه.

العين.[1]

والآن أعرض عليك بعض ما أتحفنا به التاريخ من قصص محادثات الأزواج لزوجاتهم في ليلة زفافهم:

- قال ابن سيرين: تزوجت امرأة من نساء بني تميم، فلما كان ليلة البناء بها دخلت عليها فأهويت إليها بيدي فقالت: على رسلك[2]. فحمدت الله وأثنت عليه ثم قالت: إن الله يضع العلم حيث يشاء، إنه بلغني أن الرجل يؤمر إذا دخل على أهله أن يصلي ركعتين، وأن تصلي امرأته معه، فإذا فرغ قال: اللهم بارك لأهلي فيَّ، وبارك لي في أهلي، اللهم ارزقني ألفتهم[3] ومودتهم وارزقهم ألفتي ومودتي، وحبِّب بعضنا إلى بعض، فقمت ففعلت، فلما فرغت أهويت إليها بيدي فقالت: على رسلك، إن الرجل يؤمر أنه إذا أراد غشيان أهله أن يقول: اللهم جنبنا الشيطان، ولا تجعل له نصيبًا فقلت ذلك فلم أزل أعرف الخير والبركة.

- روي أن شريحًا القاضي قابل الشعبي يومًا، فسأله الشعبي عن حاله في بيته، فقال له: من عشرين عامًا لم أر ما يغضبني من أهلي، قال له: وكيف ذلك؟ قال شريحْ: من أول ليلة دخلت على امرأتي، رأيت فيها حسنًا فاتنًا، وجمالاً نادرًا، قلت في نفسي: فلأطَّهَّر وأصلي ركعتين شكرًا لله، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها، فمددت يدي نحوها،

---

(١) نساء الجنة.

(٢) على مهلك.

(٣) محبتهم.

فقالت: على رسلك يا أبا أمية، كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي وأسلم على محمد وآله، : إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه، وقالت: إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي قومي من الرجال من هو كفء لي، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله، إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولك.

قال شريح: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في موضع لا يحتاج إلى خطبة، فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم، وبعد: فإنك قلت كلامًا إن ثبتِّ عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها!.

فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟ قلت ما أحب أن يملني أصهاري، فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له، ومن تكره فلا آذن له؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة في البيت، قلت: من هي؟ قالوا: ختنك - أي أم زوجك - فالتفتت إلي وسألتني: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة. قالت: يا أبا أمية! إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالتين: إذا ولدت غلامًا، أو حظيت عند زوجها بمحبة، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرًا من المرأة المدللة، فأدِّب

ما شئت أن تؤدب، وهذب ما شئت أن تهذب، فمكثت معي عشرين عامًا لم أنقم عليها في شيء إلا مرة، وكنت لها ظالمًا.[1]

- تزوج رياح القيسي امرأة، فبني بها، فلما أصبح قامت إلى عجينها، فقال: لو نظرت إلى امرأة تكفيكِ هذا؟ فقالت: إنما تزوجت رياحًا القيسي، ولم أرني تزوجت جبارًا عنيدًا، فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: سأقوم، فلم يقم، فقامت الربع الآخر، ثم نادته، فقالت: قم يا رياح، فقال: سأقوم، فقالت: مضى الليل، وعسكر المحسنون، وأنت نائم، ليت شعري من غرني[2] بك يا رياح؟ قال: وقامت الربع الباقي.

- قال الحسين بن عبد الرحمن: حدثني بعض أصحابنا قال: قامت امرأة حبيب أبي محمد، وانتبهت ليلة، وهو نائم، فأنبهته[3] في السحر[4]، وقالت: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت أمامنا، ونحن قد بقينا.[5]

---

(١) من كتاب عشرة النساء وقد عزاه صاحبه إلى كتاب أحكام النساء لابن الجوزي.

(٢) خدعني.

(٣) أيقظته.

(٤) آخر الليل.

(٥) المصدر السابق وقد عزاه صاحبه إلى كتاب صفوة الصفوة.

دع لها مجالاً للحديث:

نعم أخي الزوج اترك لها الفرصة لتفضي إليك عما في قلبها وتبوح[1] لك بمشاعرها ومدى قبولها لكلامك، فهذا من العدل والإنصاف فلا تستأثر بالكلام لوحدك فالعملية شركة بينكما، لك حقوق عليها ولها حقوق عليك فاستمع إليها كما استمعت إليك، دعها تتحدث فلربما قالت شيئًا تستفيد أنت منه ويكون كلامها مكملاً للاتفاق بينكما لتحفظا بعد ذلك هذا الملف الذي أودعتموه عبارات العهد والميثاق وكلمات الشوق والوفاق لتبدءا مرحلة التطبيق لما تحدثتم به.

كن حنونا:

قد تبكي الزوجة فاعطف عليها وسكّن آلامها وكَفْكِفْ[2] دمعاتها فهي أحوج ما تكون إليك بعد الله، فلقد خرجت من بيتها وما فيه من ذكريات وودعت أمها وأباها وإخوانها، وقد أمضت معهم ليالي طويلة بحلوها ومرها فهي عبرات تخنق ومدامع تنهمل، وعواطف جياشة لا تملك المرأة عندها إلا البكاء.

كلما هاجت بنا الذكرى ولوعا وحنينا   بيتنا عشنا به طُرًا سنينًا وسنينا

ذكرياتٌ كلما مـرَّتْ تبكين العيـون   وتـدرُّ الدمع أشواقًا ما بقينا

وما أجمل قول القائل:

---

(١) تتكلم عما بداخلها.

(٢) امسح.

كن لها أبًا وأمًا وأخًا لأن التي تترك أباها وأمها وإخوتها وتتبعك فمن الحق أن ترى فيك رأفة الأب وحنان الأم ورفق الأخ فإذا عملت بهذه النصيحة كنت نعم الزوج الموفق.

وبطبيعة الحال فالمرأة ضعيفة. كما لا يخفى عليك فكن بلسمًا لجراحها، أوصيك بهذا يا أخي أوصيك.

اطلعها على مرافق البيت أو الشقة:

خذ جولة أنت وهي على مرافق المنزل أو الشقة أو الغرفة واطلعها على مكتبتك مثلاً أو أدوات عملك الوظيفي أو أثاث المنزل، فهذا يسهم في استمالتها إلى الحديث، ويجرها إلى الأخذ والعطاء معك في الكلام مما يؤدي إلى كسر حاجز الخجل أكثر، بل إن ذلك مما يفرح الزوجة ويسعدها عندما ترى أن بعض هذه الأشياء التي جُلبت وهذه الاستعدادات التي تمت هي لأجلها.

ولا يمنع أن تستشيرها وتأخذ رأيها فيما تفكر فيه مستقبلاً ودع لها الفرصة لتعطيك بعض أفكارها.

تصرف بحكمة مع المواقف وأجب عن هذه الأسئلة:

س: إذا اشترطت الجمال في زوجتك ولم تجده فيها فما هو موقفك؟

إن كثيرًا من الشباب يشترطون في شريكة حياتهم أن تكون جميلة فقط دون النظر إلى الدين وهذا أمر غير حسن، صحيح أن الجمال أو المال أو

الحسب أمور مهمة لكن الدين أهم، وإذا لم تعطَّر هذه الأمور بالدين فليس لها قيمة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، وحسبها، وجمالها، ودينها فاظفر بذات الدين [1] تربت يداك [2])[3].

إن الجمال مطلب لا بأس به فله اعتباره وأهميته، ولقد ذكره عليه النبي ﷺ في سياق ما يرغِّب الرجل في النكاح، والمرأة الجميلة المنظر تقر العين[4] بالنظر إليها وتصغي الأذن إلى نطقها وينفتح القلب وينشرح لها فتنكسر شهوة زوجها عن غيرها.

ولكن مهما تكلمنا عن الجمال الحسي فإنه لا يغني عن الجمال المعنوي وهو الدين والخلق، فكلما كانت المرأة ذات دين وخلق كانت أحب إلى النفس وأسلم عاقبة فهي قائمة بأمر الله حافظة لحقوق زوجها وفراشه وأولاده وماله، معينة له على العبادة، إن نسي ذكرته وإن تثاقل نشطته وإن غضب أرضته، وقد سئل عليه الصلاة والسلام: أي النساء خير؟ قال: (التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره)[5]، وقد قيل أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وقال ﷺ : (لا تنكحوا النساء لحسنهن [6] فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تنكحوا النساء لأموالهن فعسى أموالهن أن

---

(١) احرص على الزوجة المتدينة.

(٢) دعاء بالفقر.

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد.

(٤) ترتاح العين.

(٥) رواه النسائي.

(٦) لجمالهن.

تطغيهن وانكحوهن على الدين فلأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل)[1]، يقول الإمام الغزالي[2]: آداب الرجل إذا أراد النكاح: يطلب الدين ثم بعده الجمال والمال والحسب وفي الحديث: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة).[3]

قال أحدهم: المرأة التقية الصالحة هناء للنفس وراحة للفكر ومتعة للحياة.

وقال غيره: المرأة الجميلة تملك القلوب لكن المرأة المتدينة الفاضلة تسرق العقول، فالأولى: ملكت ما سمي (قلبًا) لكثرة تقلباته، والثانية: اقتنت كنز (الحكمة) ومركز حقيقة الإنسان.

ورب جميلة بدون دين يصونها[4] جرّت[5] على أسرتها الويلات والمشاكل.

لا تركنن إلى ذي منظرحسنٍ فرب رائقةٍ قد ساءَ مخبرُهَا

ما كل أصفرَ دينارٌ لصفرتِهِ صُفرُ العقاربِ أرداها وأنكرُهَا

واعلم أخي أن الجمال ليس في العيون الزرقاء ولا الخضراء ولا السوداء ولا العسلية ولا الكبيرة أو الصغيرة ولا ذات الرموش الطويلة أو الكحيلة إنما الجمال في العيون التي إذا ما نظرت إليك وأنت غاضب لم تعد غاضبًا.

---

(١) رواه ابن ماجة.

(٢) في كتابه: إحياء علوم الدين.

(٣) رواه مسلم.

(٤) يحفظها.

(٥) جلبت.

واعلم أيضًا ن الجمال لا يدوم والمرأة الجميلة والذميمة[1] تتساويان متى أطفأت الأنوار.[2]

والمشكلة الكبيرة حقيقة أن تدخل الزوجة على زوجها ليلة الزفاف فيرفضها ويهم بطلاقها، والسبب أنها ليست جميلة، وهو قد اشترط الجمال فيها، فإلى مَنْ هذه حاله أدعوه إلى التريُّث والصبر وأطرق مسامعه بهذه القصة التي يذكرها أحد الدعاة فيقول:

ذكر لي أحد الشباب قصة زواجه فقال: أنا شاب أردت الزواج وكان شرطي في شريكة حياتي أن تكون جميلة فقط، ولم ألتفت إلى غير ذلك وفى ليلة الزفاف لم تقع من نفسي موقعًا حسنًا ولم تعجبني فأصابني إحباط بل حتى أبي أخذ ينظر إليّ وكأنى أقرأ في عينيه أنه يقول: لو فارقتها لكان أفضل، ولكني صبرت قليلاً إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولاً. ولم أُرِدْ إحداث فتنة من أول ليلة، ولكن أحسست أني مخدوع بهذه المرأة غير الجميلة ولم يتحقق شرطي الذي كنت أسعى إليه، ومرت أيام قليلة فتغيرت نظرتي لها لما رأيته من جمال روحها وحشمتها وكلامها ومعاملتها مما جعلني لا أرضى بها بديلاً وصارت في عيني أفضل من فتيات الدنيا كلها فلقد قام جمال خُلقِهَا مقام[3] جمال خَلْقِهَا، فعلمت أن جمال المنظر ليس هو كل شيء![4]

---

(١) قبيحة المنظر.

(٢) من كتاب لي بعنوان: التصويب والنقد في موضوع رؤية الخاطب مخطوبته قبل العقد.

(٣) مكان.

(٤) من محاضرة لإبراهيم الدويش.

ويُروى أنه مر رجل على النبي ﷺ فقال رسول الله لأصحابه: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حَريٌّ[1] إن خطب أن يُنكَحْ وإن شفع[2] أن يُشَفَّع وإن قال أن يُسمع، ثم سكَت رسول الله، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال رسول الله لأصحابه: ما تقولون في هذا؟ حَريٌّ: إن خطب ألا يُنْكح وإن شفع ألا يُشفّع، وإن قال ألا يُسمع فقال رسولَ الله ﷺ لأصحابه: هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا.[3]

وقيل: عرضت على المأمون جارية بارعة الجمال فائقة الكمال غير أنها كانت تعرج برجلها، قال لمولاها: خذ بيدها وارجع، فلولا عرج بها لاشتريتها فقالت الجارية: يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لن تنظر إلى العرج فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشرائها وصدقت والله.

وقيل: إن جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتأملها وقال لمولاها: خذ بيد جاريتك فلولا كلف[4] بوجهها وخنس[5] بأنفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة الرشيد قالت مبادرة[6] اسمع مني أيها الخليفة ما أقول فقال: قولي، فأنشدت تقول:

ما سلم الظبي[7] على حُسنِهِ　　كلاً ولا البدرُ الذي يُوصفُ
الظبي فيه خنسٌ بيِّنٌ[8]　　والبدر فيه كلفٌ يُعرفُ

---

(١) جدير به.
(٢) إن توسّط لأحد.
(٣) رواه البخاري.
(٤) حبوب.
(٥) أي أنفها داخل إلى ناحية الوجه قليلاً وفيه كبر.
(٦) مسرعة.
(٧) الغزال.
(٨) ظاهر وواضح.

قال: فأعجب الرشيد من فصاحتها وأمر بشرائها، وقديمًا قالوا: الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهي بالضحى بيضاء وبالعشي صفراء فعليك بالمخبر وليس بالمظهر.

بنات حواءَ أعشابٌ وأزهارُ   فاستلهم العقلَ وانظر كيف تختارُ
فلا يغرنك الوجه الجميل فكمْ   في الزهرِ شمٌ وكم في العشبِ عُقّارُ

بعد هذا لا تجعل الجمال الحسي هو المصب(١) الرئيس فقد يكون هو الصخرة التي ينكسر عليها مركب الزواج، ولكن فكر في الجمال المعنوي فهو الذي يدوم.

ليس الجمال بأثواب تزينها   إن الجمالَ جمالُ الدينِ والأدبِ

لقد أطلت في هذه النقطة وما ذاك إلا لأهميتها.

س: إذا لم تكن الزوجة راضية فيك كزوج واكتَشَفْتَ ذلك فماذا تفعل؟

أقول لك: تريث ولا تستعجل الأمور وناقش الوضع بتعقل وتفهم فإن لم تُجْدِ(٢) كل حيلة فلا تجبرها على شيء وهي لا تريده، وكما أنك أنت لا ترضى أن يَفْرِض عليك أحدٌ أمرًا لا تطيقه فكذلك هي، والحياة الزوجية إذا لم تقم على المحبة والشوق فصعب دوامها، لذلك من البداية لابد أن يحل الموضوع قبل أن تدخلا هذا الحقل ثم تتعكر الأجواء ثم يحدث الانفصال ويتبعه المشاكل أو التضحية بالزوجة أو الأولاد. وأهم شيء يا أخي بل هو رجاء خاص مني إليك ألا تطأها(٣) في هذه الليلة انتقامًا منها أو

---

(١) المقياس.
(٢) تنفع.
(٣) لا تجامعها.

فرارًا من شبح العادات والتقاليد التي تخشى أن تلاحقك لأن بعض الأزواج قد يجامعها بالقوة حتى يثبت أنه رجل أمام الناس أو كي يكوي[1] قلبها وينال منها ومن أهلها، وكما أنك لا ترضاه لابنتك أو أختك، فكذلك غيرك لا يرضاه، فأرجو ألا تكيل بمكيالين وكن واقعيًا وفكر في عواقب جماعك لها فأولاً قد لا يتقدم أحد لخطبتها بعد أن صارت ثيبًا وأيضًا، قد يحصل حمل وتكون هناك معاناة لك و للزوجة وللطفل أنتم في غنى عنها.

واعلم أنه لا يجوز لك أن تبقيها في ذمتك وتؤذيها بأي نوع من الإيذاء لا ضربًا ولا سبًا ولا عدم إعطاء حقوق حتى تهينها أو لكي تطلب هي منك الطلاق، فالواجب عليك إما أن تمسكها بمعروف أو تسرحها بإحسان لا أن تجعلها معلقة، فما لهذا شُرع الزواج.

س: إذا اتضح لك أن لها سوابق في مغازلة الشباب أو أن بكارتها مفضوضة بالحرام فكيف تتصرف؟

أقول لك: استر عليها فلربما هي نزوة[2] صبا حدثت لها وتابت منها. وقد جاء الترغيب بالستر على المسلمين وعدم فضحهم فقال ﷺ: (من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة)[3].

وليس عيبًا أن تبقى هذه الزوجة معك إذا تأكدت من توبتها فالتوبة تَجُبّ[4] ما قبلها. وإن كرهت بقاءها عندك فإياك أن تفضحها وإنما طلقها

---

(١) يحرق قلبها وينتقم منها.

(٢) زلة في طيش الشباب.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم.

(٤) تمحو ما سبقها من معاص.

وتخلص منها بأسلوب حسن. ومن حقك طبعًا أن ترجع على أهلها بما دفعت لهم لأن ابنتهم فيها عيب يفسخ لأجله النكاح.

هل من الضروري أن تجامع زوجتك هذه الليلة؟

ليس شرطًا أن تجامعها هذه الليلة إن لم تكن الفرصة مؤاتية، فكثير من الشباب يدخل إلى غرفة الزواج وهو قد جزم أن يجامعها مهما كانت الظروف ومهما كلف الأمر وهذا خطأ فادح[1]... لماذا كل هذا الإصرار من الزوج؟

قد يكون ذلك خوفًا من أسئلة الناس خصوصًا الأقارب فيرى أنه إن لم يجامعها هذه الليلة فسيحرج في الرد على سؤال[2] هو يعرفه، وعندها يعتقد أن الناس سيلومونه لأنه فشل في المهمة أو أنه سيحرج مع زوجته لأنها ستضعه في قفص الاتهام أو أن أهلها سيسألونها فتجيبهم بأنه لم يجامعها إذًا هو ليس برجل، وهلم جرا من الكلام الخاطئ الذي ينقدح في ذهن كثير من الأزواج ويتحمل المجتمع عبء[3] ذلك لأنه فرض[4] على الزوج ممارسة الجنس وجعله عادة محتمة في هذه الليلة، لذلك فإن الزوج ربما جعل هذا الموضوع عائقًا كبيرًا في طريقه، فأقول لك أخي الزوج: لماذا العجلة وزوجتك لك وأنت لها، فإذا لم تكن الأوضاع مهيأة تمامًا فلا مانع من

---

(١) كبير.

(٢) السؤال هو: هل جامعتها.

(٣) مسؤولية ذلك.

(٤) أجبره.

تأجيل الجنس لليلة أخرى، واعلم أن الغالب في عدم ممارسة الجنس في هذه الليلة يرجع إلى الزوجة لأنها قد تمتنع لخجلها، وعدم تعودها، وهذا يعكس عفافها وطهارة مجتمعنا - ولله الحمد - فلا تكترث [1] كثيرًا واجعل الأمور عادية، واعلم أنك لست الوحيد الذي أجَّل موضوع الجنس، بل هم كُثُر، واعلم أيضًا أن إصرارك على الجماع مع صعوبته في هذه الليلة قد يجر إلى أمور لا تحمد عقباها بالنسبة للزوجة لأنك إن حاولت الجماع بالقوة متجاوزًا العقبات على حد زعمك، فإنك ستتجاوز أيضًا نفسيات المرأة وسيكون فعلك أشبه بالاغتصاب في مخيلة الزوجة، والأمر الأصعب إذا فشلت أخي الزوج في الجماع بعد كل هذا الإصرار فما هو موقفك؟

وأحيطك علمًا أن التهيئة النفسية والجسدية لها دور كبير بعد المداعبة في حدوث الإفرازات التي ترطب المهبل لتساعد في عملية الجماع.

وإنني أنصح أهل الزوج وأحبابه ومن سيزورونه في ثاني أيام عرسه بألا يحرجوه بالسؤال عما إذا كان جامعها أو لا؟ لأن هذا أولاً شيء يخص الزوج وثانيًا: الإحراج مرفوض ومجانبة الأدب فيها قلة حياء، فليس الجماع من أول ليلة هو مقياس الرجال، وثالثًا: إن لم يكن الزوج جامعها فإنه إما أن يكذب ويقول: قد جامعتها أو يخبر بالحقيقة فيواجه بالاستهزاء والسخرية من بعضهم، ولو عن طريق المزاح، إذًا فلا داعي لمثل هذا السؤال وإحراجه بأن يجيب بإحدى الإجابتين اللتين أحلاهما مر. وهذا يخشى منه أن

(١) لا تهتم كثيرًا

يصاب الزوج بالعِنَّة[١] نتيجة الإيحاء الذاتي والخارجي بعجزه. وكم لهذا الإيحاء من آثار خطرة على سعادة الزوجين، ومن المعلوم أن أضمن طريق للنجاح هو أن يؤمن الإنسان أنه سينجح.

ويذكر أحدهم عادة سيئة في بعض القرى فيقول: إذا لم يتسن للشاب فض البكارة سخر منه أصحابه، واتهموه بالعنة، وأما إذا فضَّها قامت قيامة رفيقات زوجته واتهموها بالشبق لاستسلامها منذ الليلة الأولى، ولذلك تمانع الزوجة من الجماع، فيضطر لضربها بالعصا لينجو هو بدوره من استهزاء أصحابه.

يقول أحد الأطباء:

أكبر خطأ يقع فيه الزوج هو الإصرار على فض الغشاء ليلة الدخلة، أو في أسرع وقت ممكن، رغم تكرار الفشل في ذلك لاعتقاده بأن عدم حدوث ذلك عيب في حقه وانتقاص لرجولته ومقدرته أمام الأهل.

فما يجب أن يعرفه كل زوجين أن تكرار الفشل في فض الغشاء أمر شائع بين الأزواج الجدد، وأن الإصرار على التغلب على هذا الفشل لن يؤدي في معظم الأحيان إلا إلى مزيد من الفشل، فغالبًا ما يكون سبب الفشل في ذلك هو تشنج العروس العذراء لإحساسها بالرهبة[٢] والارتباك أمام هذه التجربة الجديدة عليها.

ومن ناحية أخرى يؤدي فشل الزوج في الجماع إلى إحساسه بالتوتر

---

(١) العِنَّة: عدم انتصاب الذكر.

(٢) الخوف.

والإحباط وفقدان الثقة بالنفس، مما يعرضه للمعاناة من ارتخاء القضيب، فالإصرار في هذه الحالة ليس هو الحل، وإنما الحل تناسي هذا الفشل، وأخذ الأمور ببساطة، وليتأجل الجماع لليلتين أو أسبوع أو حتى شهر، فالأيام قادمة، وإن غدًا لناظره قريب! وبذلك تسود بينهما الطمأنينة والألفة وتهدأ الأعصاب[1].

س: ما الأسباب التي تستدعي تأجيل الجماع على وجه العموم؟!

(١) التعب والإجهاد: في يوم الزفاف، بل في الأيام السابقة له، نتيجة تجهيز المنزل، فضلاً عن مراسم الاحتفال بالزواج التي ترهق العريس والعروس طوال يوم الزفاف والأيام السابقة.

(٢) القلق: الذي ينتاب بعض الأزواج ليلة الزفاف نتيجة الخوف من الفشل في أول تجربة. والقلق الذي ينتاب العروس نفسها نتيجة الخوف من الألم، مما يجعلها متوترة خائفة، الأمر الذي ينعكس على العريس ويؤدي إلى حدوث ارتخاء مؤقت عنده، أو عدم حدوث انتصاب كافٍ يسمح بالإيلاج.

(٣) عناد العروس وتمنعها: الأمر الذي يهز ثقة العريس بنفسه، وأيًا كانت الأسباب التي تحول دون فض غشاء البكارة، فعلى الطرفين أن يدركا أنهما ليسا أمام معركة حربية، أو فتح عسكري، أو واجب استراتيجي!.

(١) كلام الطبيب من كتاب: شهر عسل بلا خجل لأيمن الحسيني.

فالمسألة أبسط من ذلك بكثير، ومن الممكن أن يتم فض الغشاء بعد أخذ قسط[1] مناسب من الراحة البدنية والعصبية، لأن البدن يكون متعبًا نتيجة إجراءات الزواج قبل الزفاف، والأعصاب تكون منهكة[2] والنفس في حالة إرهاق.

ومن ثم فإن التأخر ليس أمرًا مزعجًا، وليس له أية دلالة على قدرات الزوج الجنسية.[3]

س: ما السبب الذي يجعل الزوجة تمتنع من الجماع؟ وما هو دورك أيها الزوج عندئذ؟!

(١) من أعظم الأسباب، كما ذكرت لك هو موضوع الحياء والخجل، فهي جديدة على مثل هذا الأمر لذلك لا تستغرب أن تبدي الزوجة عدم رغبتها، ولا تعجب إذا صممت على الرفض التام، وهذا في أحيان نادرة.

(٢) الخوف من موضوع الجنس وفض البكارة، فهي تسمع عن ذلك، ولكن قد لا تتصوره إلا أنه شبح مخيف وكفى، لذلك فإن خوفها يجعلها تهرب من هذا الشبح.

(٣) كما أن الرجل لديه تصميم، فإن المرأة كذلك، فالرجل يريد أن

---

(١) وقت.

(٢) متعبة مشدودة.

(٣) من كتاب: فن الاستمتاع بشهر العسل لمحمد كمال.

يثبت رجولته أمام الناس جميعًا، وذلك بأن يجامعها هذه الليلة - وهذا خطأ طبعًا كما ذكرنا سابقًا - وكذلك المرأة تريد إظهار كبريائها عند زميلاتها اللاتي ربما تحدينها أن تمتنع أو أنها تريد أن تفعل ما لا تفعله صويحباتها، فتكون هي البطلة. وهذا نسمعه أحيانًا وإن كان نادرًا، وربما تريد الزوجة أن تنجو من سخرية زميلاتها بأنها استسلمت له.

(٤) ربما تكون الزوجة مفضوضة البكارة لأي سبب كان - وسيأتي ذكر أسباب فض البكارة - فتخاف أن يكتشف الزوج ذلك فتبدأ المشكلة وربما تؤول إلى الطلاق، وربما الفضيحة فتفضل المعاندة، والامتناع عن الجماع وإن حدث شيء فلا ترغب في حدوثه في ليلة الزفاف، ويحضرني هنا قصة وهي: أن شابًا خطب فتاة، وفي ليلة الزفاف رفضت أن يجامعها وتظاهرت بالصرع، ومس الجن فذهبوا بها إلى راقٍ يرقيها بالقرآن وذكروا له أن بها أشبه ما يكون بمس الجن فقرأ عليها فلم يتبين له شيء بل بخبرته عرف أن هذه الفتاة تتظاهر بالمرض وليس بها شيء - وأحيانًا يتظاهر بعض الناس بالمرض لجذب الناس إليه وكسب ودِّهم[1] ليتحقق له ما يريد - المهم أن الراقي طلب من أهلها أن يتحدث إليها ويسألها بعض الأسئلة لتساعده في العلاج. وعندما تحدث معها دون أن يعرف أحد بمضمون الحديث، صارحته بأن بكارتها مفضوضة لسبب هي معذورة فيه وليس عن طريق محرم، وأنها لم تمكّن زوجها من جماعها خوفًا من أن يعرف ذلك فتحدث

---

(١) عطفهم.

مشكلة، وقد يفضحها، فتصرَّف الراقي بحكمة وحذق[1] وما أحوجنا إلى الحكمة والحذق إذا كان يؤدي إلى الإصلاح والسعادة، فقال لأهلها: إن بها مسًا من الجن [2] وان الجني وعدني بأن يخرج من جسدها ولكنه اشترط أن يخرج إما من عينها فيفقؤها أو من أذنها فيخرقها أو في فرجها فيفض بكارتها - فما رأيكم؟ فتشاور الأهل والزوج فقالوا: ليخرج من فرجها أسلم من خروجه من عينها أو أذنها ولاسيما وأن البكارة ستفض سواء عن طريق خروج الجني أو جماع الزوج فقرأ الراقي على الفتاة وأوهمهم أن الجني خرج من فرجها فقامت الفتاة وانتهى الموضوع بستر وسلامة وعادت المياه إلى مجاريها واستمتع العريس بعروسه.

(٥) ان الزوجة قد تعتبر الجماع قلة أدب لجهلها بهذا الشيء، وعدم وعيها التام أو صغر سنها.

ومهما يكن أخي الزوج فإن عليك أن تتحلى بالحكمة والحلم والرحمة وعليك مراعاة ظروفها، وإن علمت أنها امتنعت من الجماع عنادًا فقط فخوِّفها[3] بالله، واذكر لها قوله ﷺ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)[4]، وقوله: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب. وإن كانت على ظهر قتب[5])[6].

---

(١) مهارة.

(٢) أهل السنة والجماعة يؤمنون بمس الجني ويصرعه خلافًا لأهل البدع والفلاسفة.

(٣) اذكر لها عقوبة فعلها.

(٤) رواه البخاري.

(٥) القتب: ما يوضع على ظهر الجمل للركوب.

(٦) خرجه البزّار وهو في صحيح الجامع.

وقوله: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى[1] إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها)[2].

وقوله: (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله. فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا).[3] وقوله: (إذا صلت المرأة خمسها وحصّنت[4] فرجها وأطاعت بعلها[5] دخلت من أي أبواب الجنة شاءت).[6]

وقول حصين بن محصن: حدثتني عمتي قالت: أتيت رسول الله في بعض الحاجة فقال: أيْ هذه أذات بعلْ؟ قلت: نعم قال: كيف أنت له؟ قلت: ما آلوه[7] إلا ما عجزت عنه قال: فانظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك.[8]

ومما يجدر التنبيه إليه ما شاع من تعسف[9] بعض أهل الجفاء ممن قسا قلبه وغلظ طبعه، وساء فهمه من ظلم النساء، وضربهن ضرب غرائب الإبل وذلك لأتفه الأسباب، وربما تستروا وراء هذا الإذن القرآني بالضرب، ويظن بعضهم أن الرجولة هي الظلم والقهر والاستعلاء، وأن القوامة طوق

---

(١) فترفض وتمتنع.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي وابن ماجة.

(٤) حصّنت: صانته عن الحرام.

(٥) البعل: الزوج.

(٦) رواه الطبراني وابن حبّان.

(٧) لا أقصّر في خدمته وطاعته.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وغيرهما.

(٩) التعسف: الغلظة والقسوة.

في عنق المرأة لإذلالها وتسخيرها، إن الزوجة ليست كالبقرة ولا السلعة متى اشتراها ربها[1] صنع بها ما يشاء كما يتوهم أولئك الظالمون، إن للمرأة في هذه الحال الحق الكامل في أن تشكوه إلى أوليائها وإلى إمام المسلمين، وليس حسن معاشرة المرأة أمرًا اختياريًا متروكًا للزوج يفعله أو لا يفعله، بل هو تكليف واجب فأين أولئك القساة الغلاظ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[2] وقوله ﷺ: (إني أحرِّج[3] عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة)[4]، وقوله: (النساء شقائق[5] الرجال)[6][7].

وعن عبد الله بن زمعة عن النبي ﷺ قال: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها آخر اليوم)[8].

فالضرب الشديد محرم، أما الضرب اليسير. وإن كان جائزًا للتأديب إذا أصبحت المرأة ناشزًا[9] إلا أنه غير طيب أن يكون في ليلة الزفاف. و اعلم أن رسول الله كما تقول عائشة ما ضرب بيده امرأة قطُّ ولا خادمًا ولا ضرب شيئًا قطُّ إلا أن يجاهد في سبيل الله).[10]

قد تستغرب يا أخي أن أذكر لك موضوع الضرب في هذه الليلة

---

(١) صاحبها.

(٢) سورة الفجر: الآية ١٤.

(٣) أشدد عليكم.

(٤) رواه ابن ماجة وأحمد وابن حبان وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٥) أي أخوات الرجال وحقوقهن محفوظة كالرجال.

(٦) رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٧) هذا التنبيه من كتاب: عشرة النساء من الألف إلى الياء لأسامة كمال وقد عزاه إلى كتاب: عودة الحجاب.

(٨) متفق عليه.

(٩) عاصية لزوجها.

(١٠) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وستقول: ليس من المعقول أن يضرب الزوج زوجته في ليلة زفافه أقول لك: هذا صحيح، ولكن أحوال الزمان وظروف المجتمعات هي التي جعلتنى أتطرق إليه، فإن بعضهم يضربون المرأة ليلة الزفاف لأسباب قد لا ترجع إلى امتناعها عن الجماع، بل لعادات وتقاليد مُنْتنَة وإليك شيئًا من ذلك على سبيل المثال:

في الأقاليم الريفية في غرينلاند يقوم العريس بشد عروسه من شعرها ويسحبها من بيتها إلى بيته، وفي بورما يطرحون العروس أرضًا ثم يقوم رجل كبير في السن بثقب أذنها فتصرخ من الألم وتتوجع، عند ذلك تعزف الموسيقا الصاخبة [1] حتى لا يسمع أحد صوت استغاثتها [2].

ولقبائل الهند التي تعيش على ضفاف نهر الأمازون عادة غريبة حيث يذهب العريس ويأتي بعروسه إلى ا لغابة قبل غروب الشمس ثم يشدها إلى جذع الشجرة ويتناول سوطًا ويلهب به بدنها ويوجعها ضربًا فتصرخ وتئن [3] من فرط الألم وعندئذ يسرع أهالي العروسين يحيطون بالفتاة ويرقصون رقصًا وحشيًا يتخلله هتاف مزعج يصم الآذان. وفي خلال ذلك يسرع أحد الشهود ويشعل النار عند قدمي الفتاة في كومة من الحشائش والحطب فتتلوى عروس المستقبل وتصيح وتضرب الهواء بقبضتها ولا يحل أحد وثاقها إلا بعد أن تكون قد فقدت رشدها [4] وأصيبت بشبه إغماء.

---

(١) ذات الصوت المزعج.

(٢) استنجادها من شدة الألم.

(٣) تتوجع.

(٤) لم تعد تقوى على السيطرة على نفسها.

وعند هذا الحد يقوم الزوج بحمل العروس إلى كوخه[1] مما يعنى أن مراسم الزواج قد انتهت وأن الزواج قد حدث بالفعل، وفي بعض المجتمعات إذا زفت العروس إلى عريسها تركت في غرفة الزفاف ثم أخذوا العريس وداروا به في الشوارع، ثم إذا دخل عليها أعطوه سوطًا فيدخل ويضربها حتى تصيح وتخمد، فإذا قاربت على الإغماء هجم عليها وافترسها وفض بكارتها وخرج بمنديل أبيض عليه آثار من الدم والنساء تزغرد فرحًا بأنها عذراء.[2][3]

وفي الهند أيضًا عند قبيلة (تودا) تقوم مراسم الاحتفال بالزواج بضرورة أن تزحف العروس على يديها وركبتيها في ليلة الزفاف حتى تقترب من عريسها الذي يجب أن يضع قدمه على رأسها وذلك دلالة على امتلاكه لها.[4]

إلى غير ذلك من صور إهانة المرأة التي أكرمها الإسلام.

- أخي الزوج إن عزمت على الجماع ورأيت الظروف مواتية والأوضاع مهيئةً فاعقلها وتوكل، وخير البر عاجله ولكن قبل ذلك:

أخفت نور المصباح:

لا شك أن العملية الجنسية شيء جديد بالنسبة للزوجين وبطبيعة الحال

---

(١) الكوخ: البيت الصغير المصنوع من الخشب وجريد النخيل وعصي الأشجار.

(٢) عذراء: بكر.

(٣) من كتاب: للحياة وجه آخر لعبدالمطلب حمد عثمان.

(٤) من مجلة الأسرة في عددها رقم ٨٥ الصادر في ربيع الآخر عام ١٤٢١هـ.

فإنه يحصل في هذه اللحظات خجل كبير من الطرفين وبخاصة المرأة، لذلك فإن خفض ضوء المصباح يسهل العملية ويزيل شيئًا من هذا الخجل إضافة إلى أن خفض النور عند النوم يريح العين من تسلط الضوء وبالتالي يساعد في سرعة النوم.

ولا يعنى كلامي أن يطفأ نور المصباح بالكلية فهذا خطأ ويؤثر على العملية الجنسية لأن الرجل يتأثر بما يشاهد وتزيد رغبته الجنسية إذا رأى ما يفتنه من مظهر زوجته الأنيق أو شم ما يثيره من الروائح العطرية أو سماع ما يغريه من الكلام العذب أو لمس ما يشوقه من الجسم، فالحواس لها دور كبير وحاسة البصر تأثيرها أكبر من أي حاسة أخرى.

انتقل معها إلى السرير أو مكان النوم:

وذلك لتسهيل العملية لدى الطرفين وكل متزوج يدرك مدى أهمية هذه النقطة، وأن الزوجين كلما اقتربا من مكان الجماع زال كثير من الخجل. وقد يفعلان على الفراش ما لا يستطيعان فعله في غيره.

داعبها[1] بعمق:

إن من الأمور المهمة جدًا مداعبة الزوجة بعمق مع الضم والقبلات مما يزيل الحرج والخوف والتوتر ويحسس المرأة بالحب والحنان، وهذه المداعبة هي المؤشر الحقيقي للجماع، وأهل العلم يسمون المداعبة ملاعبة أخذًا

---

(١) المداعبة: هي التقبيل والضم والتغزّل بالكلام.

بقوله ﷺ: (كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا تأديبه فرسه ورميه بقوسه ونبله وملاعبته أهله)[1]

وقوله لجابر: (هلاَّ بكرًا تلاعبها وتلاعبك)[2].

ويسميها أهل الطب: (التمهيد) ويذكرون أن لهذا التمهيد مصدرين أساسيين:

١ - **المصدر النفسي:** وهو المرتبط بالتفكير في اللقاء والشعور باللذة المتوقعة التي ستنتج عنه.

٢ - **المصدر الحسي:** وهو المتعلق بتلقي ونقل الاحساسات باللذة من أماكن الجسم المختلفة ومن الأعضاء التناسلية.

وعملية الجماع لا بد أن يسبقها مقدمات شأنها شأن أي عمل ناجح. وقد ميّز الله بني آدم في هذا الموضوع عن غيرهم من المخلوقات، وأهم ما في التمهيد هو دور الرجل حيث له الدور الأكبر في عملية البدء فهو الذي ينفذها بجرأة، وأما المرأة فما زالت في طور الحياء، فالمطلوب منها الاستسلام.

وليس معنى الاستسلام أن تكون جامدة، وإنما استسلامًا إيجابيًا تبادل فيه الرجل عواطفه وأحاسيسه، فالعملية مشاركة من الطرفين.[3]

ومن التمهيد أن يضع الطرفان طيبًا ذا رائحة طيبة. فإن له دورًا كبيرًا في

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) من كتاب: شهر العسل بلا خجل لـ "أيمن الحسيني".

الإثارة الجنسية، وجلب الانتباه وإنعاش القلب. بل إن التطيب مندوب [1] إليه شرعًا فهو من سنن المرسلين وقد قال ﷺ: (حُبِّب إليّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة)[2] وبالجملة فالطيب من أعظم لذات البشر وأقواها لدواعي الوطء وقضاء الوطر.

وللعلم فالمداعبة والمغازلة المتعمقة قبل الإقدام على إزالة البكارة أمر في بالغ الأهمية، وذلك لأن الغدد تفرز سوائل نتيجة لذلك وتنتصب المناطق الحساسة وتتهيَّج[3] فيسهل على القضيب الولوج[4] في المهبل بعد أن ترطب وأصبح مرنًا.

وعلى هذا فلا بد أن يتقدم الجماع مداعبة عميقة وقبلات حارة لتفتح المجال للعملية الجنسية الناجحة.

أما أولئك الذين يبدؤون الجماع بدون تلك المقدمات فهم على خطأ كبير وهذا الفعل يشكل حرجًا للزوجة وربما حدوث صدمة بالنسبة لها. وفي هذا جاء حديث فيه مقال [5]وهو قوله ﷺ: (لا يقعنَّ أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل: ما هو يا رسول الله قال: القبلة والكلام)[6].

وقال أيضًا: ثلاث من العجز في الرجل ذكر منها أن يقارب الرجل

---

(١) مستحب.

(٢) رواه النسائي.

(٣) التهيج: الإثارة.

(٤) الدخول.

(٥) أي لأهل العلم في صحته كلام.

(٦) رواه أبو منصور الديلمي من حديث أنس بن مالك وهو ضعيف.

زوجته فيصيبها [١] قبل أن يحدثها ويؤانسها) [٢].

وإليك هذه الحادثة الغريبة التي وقعت في إحدى البلدان الإسلامية يقول راويها: أخبرني أحد رجال الشرطة أنه عثر على امرأة شابة تزني، وكان لها زوج جميل، فاستغرب هذا الشرطي صنيعها، فلما سألها عن السبب قالت: إن زوجها لا يداعبها ولا يعرف فخذها، فهو يقضي شهوته وكفى. [٣]

قال بعض الناصحين: إن من أقبح العجز والجهل أن يجامع الرجل زوجته قبل أن يحادثها ويؤانسها ويداعبها وأن يقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه.

ابدأ بنزع ملابسها:

ابدأ بنزع الملابس تدريجيًا بخفة ولباقة وسرعة ويكون ذلك أثناء المداعبة ولا تحسب أن الزوجة تستسلم لك تلقائيًا، وإنما سيكون هناك من الحياء والدهشة ما يجعلانها تقاوم فعلك هذا، وقد تجد صعوبة في إقناعها ولكن ستسهل العملية مع الإلحاح. [٤]

ونزع الملابس قد يكون معمولاً به قديمًا عندما كانت المرأة من حيائها تلبس أكثر من ثوب وربما أكثر من سروال، ولكن اليوم ستجد عروسك

(١) يجامعها.

(٢) هذا الحديث هو جزء من الحديث السابق وهو ضعيف كما سبق.

(٣) الحادثة ذكرها صاحب كتاب: تحفة العروس محمد الأستانبولي.

(٤) الإلحاح: تكرار الطلب.

لابسة ثوبًا كبيرًا مطرزًا[1] لا تستطيع أن تمشي فيه فضلاً عن أن تنام به. لذلك من الأفضل أن تأمرها بأن تنزعه في غرفة أخرى وتلبس قميصًا خفيفًا، وإن لم يكن هناك غرفة أخرى، فاذهب أنت إلى دورة المياه مثلاً لتعطيها فرصة لإبدال ملابسها لأنها حتما لن تفعل ذلك أمامك، وعلى كل حال اجتهد في هذه النقطة فهي حساسة، فإن رفضت الزوجة نزع الملابس ولم تُجْد كل السبل معها فلا تستغرب لذلك فهذه العملية جديدة عليها، وأنت غريب عنها ولكن سايسها[2] إلى أن تحصل على المراد، وبعد ذلك سيطير الخجل المسيطر عليها أدراج الرياح بداية من أول مرة تجامعها فيها وسترى ذلك في الجماع الثاني واضحًا جليًا.[3]

س: هل يجوز أن تتعرى أنت وهي تعريًا كاملاً أثناء الجماع؟

هذا سؤال أتوقع أنه سابق لأوانه لأن الجماع في بداية الزواج فيه نوع من الخجل من الطرفين، وقد تمضي أيام أو أشهر ولم يفكر الزوجان في التعري وهذا يرجع إلى الزوجين ومدى انسجامهما مع بعضهما، والظروف التي تحيط بهما، تبعًا لتفاوت الأزواج والأزمنة والأمكنة، وعلى كل حال، ليلة الزفاف خصوصًا لا تفكر في مثل هذا الأمر وينبغي أن تكتفي بالجماع فقط، ولعلمك فبعض الأزواج قد لا يستطيع أن يجامعها، وإن كان شجاعًا جامعها وثوب الزفاف عليها، فكن قنوعًا بالقليل في هذه الليلة والأيام

---

(١) طبعًا أنا لا أؤيد لبسه ولكن أحكي الواقع فقط.

(٢) خذ واعط معها في الكلام حتى تقنعها.

(٣) ظاهرًا بيّنًا.

القادمة ستكون مريحة جدًا بإذن الله.

وإجابة على السؤال أقول: التعري جائز، وللزوج أن يرى كل شيء من زوجته وهي كذلك وسأذكر لك بعد قليل بعض الأدلة على ذلك، أما ما يذكرونه من أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجردا [1]تجرد العيرين[2]) فلا يصح.[3]

وهناك أمر ألفِتُ نظرك إليه وهو أن بعض الأزواج يريد من زوجته أن تتعرى كاملاً وهو يبقى بملابسه، فهذا من الخطأ بل قد لا تستجيب المرأة لطلب الزوج، وإن استجابت وتعرَّت فهي في قمة الخجل والحياء بل قد يجرح هذا مشاعرها إذ تحس بأن زوجها أناني في طبعه لا يحترم أحاسيسها لذلك على الزوج أن يتعرى مثلها ليتقاسما الموقف أو يكف عن ذلك.

والتعري في البداية سيكون صعبًا ولكن عند ممارسته سيكون سهلاً، بل قد يكون مهمًا بين فترة وأخرى وأمرًا مطلوبًا في حياة الزوجين يقول أحد الشعراء:

واحذر من الجماع في الثياب فهو من الجهل بلا ارتياب[4]

بل كل ما عليها يا صاح فانزع وكن ملاعبًا لها لا تفزع

ومن الأدلة على جواز التعري قوله ﷺ: (احفظ عورتك إلا من

(١) التجرد نزع الملابس بالكلية.

(٢) العيرين: مثنى عير وهو الحمار.

(٣) الحديث ضعيف ومنكر، ضعفه النسائي والبيهقي وغيرهما.

(٤) بلا شك.

زوجتك أو ما ملكت يمينك[١])[٢]، وكان يغتسل مع بعض نسائه من إناء واحد تقول عائشة: كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد بيني وبينه تختلف فيه أيدينا فيبادرني حتى أقول: دع لي دع - قالت: وهما جنبان -.[٣]

ليكن جماعك عبادة:

أخي الزوج استصحب نية العبادة قبيل الجماع واحتسب الأجر عند الله تعالى قال ﷺ: (وفي بضع[٤] أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟، قال أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر[٥]؟ قالوا: بلى، قال: كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[٦].

وليكن جماعك عبادة، وليس فقط قضاء وطر وشهوة، فالثاني يشترك فيه الإنسان والحيوان، فلا بد أن تتجاوز ما تشترك فيه مع الحيوان إلى أمر أسمى وأعظم لأنك خلقت لهدف عظيم وتصبو[٧] لغاية نبيلة فلتكن حركاتك إذًا وسكناتك كلها لله تعالى، حتى يبارك الله لك في وقتك وعمرك، صحيح أن موضوع الجنس يلعب دورًا مهمًا في حياة الزوجين إلا

---

(١) ملك اليمين: هي ما تملكه من الرقيقات.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(٣) متفق عليه.

(٤) البضع: يطلق على الجماع ويطلق على الفرج نفسه.

(٥) الوزر: الإثم.

(٦) رواه مسلم والنسائي.

(٧) ترغب في التوصل.

أن الزواج ليس فقط علاقة جنسية مجردة من العبادة والحب والعاطفة والرحمة والدفء، فالقبلة والحديث اللطيف والتعامل الحسن يضفي على الحياة الزوجية مذاقًا خاصًا يحفظ بريق السعادة.

وعلى هذا فالجماع له فوائد يذكرها ابن القيم في سياق هديه ﷺ في الجماع[1] فيقول: وأما الجماع والباه [2] فكان هديه فيه أكمل هدي يحفظ به الصحة ويغض به البصر ويكف به النفس، وتتم به اللذة والسرور ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها، فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

أحدها: حفظ النسل ودوام النوع.

الثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

الثالث: قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة. انتهى كلام ابن القيم.

قلت: ومنها أيضًا دوام السعادة فبالجماع يكون التلاحم الذي يدل على الحب، وفيه استكثار من الأجر.

ابدأ الجماع:

هذه الكلمة (الجمْاع) كبيرة وكبيرة جدًا، فلطالما فكَّرْتَ فيها أيها الشاب بل هي من أعظم ما يشغل بالك، وتريد تحقيقه عاجلاً غير آجل، وهذه

---

(١) في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد.

(٢) الباه: تأتي بمعنى القدرة على الزواج وهي هنا بمعنى الجماع.

غريزة في البشر ولا حرج في تمني حصولها عن طريق مباح.

ولقد كنتَ تسأل نفسك أسئلة كثيرة حول هذا الموضوع، فستجيب عنها بنفسك عندما تمارسه تطبيقيًا في هذه الليلة ليلة الزفاف.

وليس عيبًا أن نتحدث عن الجماع بصراحة، فهو من الأمور الشرعية والله يقول: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ (1) وقالت عائشة: " نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء من التفقه في الدين".

لذلك فإن الخجل يسبب مشاكل ومتاعب، لا سيما في حياة الشباب المقبلين على الزواج فإما أن نتحدث عن الجماع، وكل ما يتعلق به من زاوية إسلامية، أو نترك الحبل للشباب ليبحثوا عن الطرق التي يحصلون منها على معلومات يعتقدون أنها تفيدهم في هذا الموضوع، فيضلون وينحرفون خصوصًا ونحن في عصر الاتصال والتلفزة والإنترنت، فقد يهتدون إلى أمور خطيرة جدًا عن طريق هذه الأجهزة الفتاكة إذا أساؤوا استخدامها، إذًا باتت الحاجة ملحة في عرض هذا الموضوع وما يحف به من أمور على طَبَقٍ من التوجيه والنصح.

س: ما المكان المشروع لجماع الزوجة؟

المشروع أن تجامع زوجتك في الفرج سواءً من الأمام أو من الخلف لقوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (2) وعن جابر

---

(1) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(2) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قُبُلِها كان الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: (مُقبِلَة مدبرة إذا كان ذلك في الفرج)[1].

أما التفاصيل الدقيقة في موضوع الجماع فأعرض عن الخوض فيها لأن الرجل يعرف بغريزته، ماذا سيفعل عندما يريد الجماع وبمجرد البدء في العملية سينتهي كل ما كان يخاف منه سابقًا، وأيضًا لا أريد أن يكون في كتابي ما قد يثير الشباب أو يدغدغ عواطفهم، وهذا ما أشترطه على نفسي منذ البداية فمقصودي هو الإيضاح، وليس الإثارة، وكذلك فإن الشاب لا يلزم أن يعرف دقائق آلية الجماع في الجسم، وإن أحب أن يعرفها باختصار دون تفصيل فهي: مرحلة الرغبة ثم مرحلة الإحساس باللذة ثم مرحلة الممارسة ثم مرحلة الذروة (الشبق) ثم مرحلة الاسترخاء.

س: ماذا تقول قبيل الجماع مباشرة؟

لقد شرع الإسلام لنا من الأذكار ما يطرد الشيطان وأعوانه عنا، ويكون لنا حصنًا حصينًا وحرزًا أمينًا من الأشرار، لذلك فإنه يشرع لك أخي الزوج أن تذكر الدعاء الوارد عند الجماع[2] يقول ﷺ: (لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله[3] قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدًا)[4]، ولكن للأسف

(١) متفق عليه.

(٢) قبيل الجماع مباشرة.

(٣) يجامع زوجته.

(٤) متفق عليه.

أتصور أن الكثيرين يقصرون في ذكر هذا الدعاء إما نسيانًا أو عدم مبالاة رغم أن في ذكره فائدة عظيمة وهي حفظ الولد من الشيطان وأعوانه وتركه فيه مضرة عظيمة وهي تسلط الشيطان على الولد في دينه وبدنه.

وللفائدة فهناك أمر منكر قد يفعله بعض الناس قبيل الجماع وقد ذكره الإمام الغزالي[1] وأخطأ - رحمه الله - حيث قال: يقول الزوج قبيل الجماع: بسم الله الرحمن الرحيم ويقرأ قل هو الله أحد وأذكار أخرى، ثم يولج فإذا شعر أنه سيقذف يقول: الحمد لله ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾[2] ثم يكبر بصوت عال يسمعه من في الدار.

قلت: وهذا خطأ فادح ليس له أصل ولا دليل عليه والخير كله في اتباع سنة محمد ﷺ، ثم في إسماع من في الدار لمجريات قلة أدبْ.

س: هل لك أن تتكلم أثناء الجماع؟

نعم يجوز لك ذلك ولم يرد دليل صحيح يمنع منه، بل ربما كان فيه زيادة مداعبة للزوجة. وأما ما ذكره بعض الناس إن الرسول ﷺ قال: (لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء فإن منه يكون الخرس والفأفأة) فلا يصح.[3]

ولكن انتبه إلى أنه ليس من اللائق أن يظهر صوتكما أثناء الجماع وعند المداعبة فيسمعه أحد في البيت كما ذكرت لك آنفًا. ورد في بعض كتب

(١) في كتابه: إحياء علوم الدين.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٥٤.

(٣) الحديث ضعيف.

الأدب ، أن امرأة جاءت لزيارة عائشة بنت طلحة بنت عبد الله فلما دخلت البيت سألت عنها فقالوا : هي مع زوجها في غرفة النوم ، تقول المرأة فسمعت زفيرًا ونخيرًا[1] لم أسمع مثله قطٌّ ، ثم خرجَتْ إلي عائشة وجبينها يتفصد[2] عرقًا من أثر الجماع فقلت لها : ما ظننت أن امرأة مؤدبة عاقلة تظهر مثل هذه الأصوات عند زوجها ولا تبالي بسماع الناس فردت عائشة متجاهلة الوضع غير مبالية بالأمر وقالت : إن الخيل العتاق تشرب بالصفير.

أقول: لقد أخطأت عائشة في كلامها وكابرت وجعلت ما فعلته ليس فيه بأس والحقيقة أنه عين الخطأ فعلى الزوج أن ينتبه.

س: هل يجوز لك رؤية فرجها؟

في هذه الليلة لا ينبغي أن تعير ذلك اهتمامًا وليس من اللباقة أن تحاول رؤية فرجها ، فالوضع محرج بالنسبة لك ولها ، وأما عن حكم رؤية الفرج فهو جائز والمرأة لها عورة بالنسبة لمحارمها[3] ، ولها عورة بالنسبة لغير محارمها أما بالنسبة لك ، فلا عورة لها ، فلك أن ترى كل شيء من جسمها وهي كذلك يجوز لها أن تنظر إلى كل شيء من جسمك قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[4] وهذا من الزينة التي أباحها الله قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ

---

(١) صوت أثناء الجماع وحدوث اللذة.

(٢) يتقاطر.

(٣) المحرم : الزوج وكل من تحرم المرأة عليه بنسب أو مصاهرة أو رضاع.

(٤) سورة المؤمنون : الآيتان ٥-٦ .

حَرَّمَ زِينَـةَ ٱللَّهِ ﴾ [1]. وقال ﷺ: (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك)[2]. تقول عائشة كما سبق: كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد بيني وبينه تختلف أيدينا فيه فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي قالت - وهما جنبان -[3].

وإذا ثبت جوازه عند الاغتسال فلا فرق بين النظر عند الاغتسال أو عند الجماع.

وقولهم في وصف رسول الله: أنه إذا أراد أن يأتي أهله يغطي رأسه فلا يصح.[4]

وأما ما يذكره البعض بأن رؤية فرج الزوجة محرم أو أنه سبب لفقد البصر، ويروون أن الرسول ﷺ قال: (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى)[5] فهذا لا أصل له ولا دليل عليه أيضًا، وبعض الناس يتزوج ويبقى مع امرأته سنوات طويلة لا يرى موضع فرجها بحجة أن ذلك عيبٌ ويجدون حرجًا شديدًا من هذه الرؤية.

وقد ذكر لي قبل عشر سنوات أن رجلاً تزوج منذ عشرين سنة ولم ير فرج امرأته قط وهذا كله من المفاهيم الخاطئة.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) لا أصل له.

(٥) موضوع.

س: هل لك أن تطأها وهي حائض؟

يحرم على الزوج جماع زوجته إذا كانت حائضًا بأي حال من الأحوال ولا يعني كونه في ليلة زفافه أن يسمح لنفسه أن تتعدى حدود الله [١]، فالله يقول: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [٢] ومن الأدلة على حرمة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ [٣] قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ [٤] ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [٥]، وعن عبد الله بن شداد قال سمعت ميمونة تقول: كان رسول الله إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت [٦] وهي حائض، وقال ﷺ: (من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمد) [٧]، وهذا في حق من تعمد ذلك وكان عالمًا بالحكم، إضافة إلى أن عليه الكفارة وهي دينار أو نصف دينار، وقد جاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال في الذي أتى امرأته وهي حائض: (يتصدق بدينار أو نصف دينار) [٨] وتقدر الآن بـ ٤,٢٥ جرامات تقريبًا من الذهب يتصدق بها أو بقيمتها من الأوراق النقدية. والله أعلم.

وعلى ذلك فالشرع حرّم جماع الحائض لما سبق، ولأن فيه مضارًا على

---

(١) أوامر الله وشرائعه.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(٣) المحيض هنا: الدم.

(٤) لا تجامعوهن في الفرج حال الحيض.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٦) جعلت إزارًا على فرجها وقيل إزارًا تسد ما بين ركبتيها.

(٧) رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع.

(٨) رواه الترمذي وابن ماجة وهو في صحيح الجامع.

الصحة فقد يصاب الزوج بالتهابات في مجرى البول من أثر الدم والتهابات في مبيض الزوجة وأمراض في الرحم ويتسبب بنزيف لها عند كل دورة شهرية.

س: إذ عَلِمَ أن الزوج لا يجوز له أن يجامع زوجته ما دامت في حيضها فمتى يأتيها ؟

إذا انقطع الدم عنها وطهرت من الحيض واغتسلت جاز له أن يجامعها في فرْجها، وعلى القول الصحيح لا يجوز جماعها بعد انقطاع الدم فقط وإنما يجب أن تغتسل ثم يجامعها.

تنبيه:

لا يعني كون الزوجة حائضًا أن يهجرها الزوج ويتأفف[1] منها وليس المقصود باعتزالها في الحيض أن يفارقها في الفراش ولا يؤاكلها ولا يشاربها كلا، وإنما المقصود ألا يجامعها في الفرْج ما دامت حائضًا تقول عائشة: كنت أشرب وأنا حائض أي من إناء رسول الله فيضع رسول الله فاه على موضع فيّ فيشرب[2]. بل إن هجر المرأة الحائض من أفعال الجاهلية يقول أنس بن مالك: إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها[3][4]

---

(١) يتضجّر منها.

(٢) رواه مسلم.

(٣) لم يجامعوها: أي لم يخالطوها.

(٤) رواه مسلم.

وللزوج أن يجامعها كما ذكرنا في غير الفرج لقوله ﷺ: (واصنعوا كل شيء إلا النكاح)[1] ولحديث ميمونة المتقدم.

س: هل يجوز لك جماعها في دبرها؟

قد يعمد بعض الأزواج - هداهم الله - إلى إتيان المرأة في دبرها لتنويع طرق الجماع، كما يزعم، وبعضهم يوهم زوجته بأن ذلك جائز خصوصًا وأن بعض الزوجات ربما تستحيي من السؤال عن حكم ذلك أو لبعدها عن أهل العلم أو لجهلها وعدم وعيها وقد حرمت الشريعة مثل هذا الفعل بل جعلته من كبائر الذنوب[2]، قال ﷺ: (ملعون من أتى امرأة في دبرها)[3] وقال: (من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمد)[4].

وقال النووي: هذه الفعلة حرام بالاتفاق وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذه الفعلة هي اللوطية الصغرى، ومتى وطأها وطاوعته عزرا[5] جميعًا فإن لم ينتهيا فرق بينهما ووجب أن يعاقبا عقوبة تزجرهما[6].

ولهذه العادة السيئة مضار كثيرة منها: أنها تقوِّض أركان السعادة الزوجية بل ربما تؤدي إلى الانفصال لأن ممارسة الجنس على هذه الصورة

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الكبيرة: كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار.

(٣) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) عوقبا بالتعزير بما يراه إمام المسلمين مناسبًا لردعهما.

(٦) تردعهما.

فيها سخرية بالمرأة وتنقص لقدرها وتفويت لحقها. ومن الأمراض الصحية أن الزوجة تحس بألم شديد لعدم التوافق بين حجم الذكر وقناة الشرج مما يؤدي إلى نزيف دموي خفيف، أما بالنسبة للزوج فإن عضوه يباشر الميكروبات والقاذورات فيصاب بالتهاب في مجاري البول، ويؤدي إلى احتقان المنى في الذكر، ويؤدي أيضًا إلى حدوث الهم والغم للزوجين وسواد الوجه وظلمة الصدر، وطمس نور القلب، ويوجب النفرة بينهما، ويذهب بالمحاسن ويزيل النعم ويوجب النقم ويعرض للعنة الله، ويذهب الحياء ويعكس الفطرة ويورث الوقاحة، والمهانة والسفالة، ويوتر الأعصاب ويؤدي إلى الشذوذ وأمراض الزهري والسيلان والهربس والأيدز ويجعل الإنسان كالحيوان.

س: هل يجوز لك جماعها في غير الفرج؟

يجوز للزوج أن يستمتع بزوجته من أي مكان سواءً في الفرج أو في غيره إلا الدبر فلا يجوز الجماع معه كما سبق.

ولا بأس بالتلذذ بالزوجة بين الإليتين وبين الفخذين، قال الشافعي[١]:

فأما التلذذ بين الفخذين وجميع الجسد فلا بأس به.

وقد أباح الإسلام للزوج أن يجامع زوجته في مواضع أخرى غير الفرج.

أولاً: لمطلق الاستمتاع والتلذذ وثانيًا: لرفع الحرج عن الزوج فلو حاضت

---

(١) في كتابه: الأم.

المرأة أو نفِسَتْ كانت هذه الطريقة أسلوبًا لتفريغ الشهوة وعدم الوقوع في الحرام وهذا من رحمة الله تعالى بعباده.

ولكن على الزوج ألا يجامع زوجته في غير فرجها إلا عند الحاجة إلى ذلك لأن القذف خارج الفرج يسبب احتقان بعض المني في الذكر.

س: ما هي البكارة؟ وكيف تتصرّف معها؟

إن موضوع فض البكارة من الأمور المهمة في الحياة الزوجية فهو بحاجة إلى طرق وحديث، وينبغي للزوج أن يعتني بموضوعها، ويفهم موقفه منها، ويتبع الأسلوب الأمثل في التعامل معها لأن الجهل قد يسبب النفور وربما الطلاق. وإذا ذُكِرَتْ البكارة فالمراد بها: غشاء البكارة وهو غشاء رقيق يسد فتحة المهبل لكنه يسمح في نفس الوقت بنزول دم الحيض من خلال فتحة أو فتحات صغيرة موجودة به.

أو هو: غشاء يفصل بين الأعضاء الجنسية الخارجية (الفرج) وبداية الأعضاء الجنسية الداخلية (المهبل)، والمهبل هو الجزء الذي يتم خلاله إيلاج عضو الذكر مخترقًا غشاء البكارة مما يؤدي إلى تمزق الغشاء ويصحب ذلك نزول بضع قطرات من الدم.

ونتيجة لوضع غشاء البكارة على هذه الصورة يعتبر هذا الغشاء بمثابة الحارس على أعضاء الأنثى والدليل على عذريتها [1] وعفتها.

---

(١) أنها بكر.

وغشاء البكارة يزول بالإيلاج [1] لكن تظل بقايا الغشاء المتمزق عالقة بفتحة المهبل بعض الزمن وعند تمزق الغشاء ينزف الدم قليلاً أو كثيرًا، وهذه المسألة تختلف فيها الفتيات، وربما يكون النزف بضع نقاط لا غير، وفي حالات قليلة نادرة يكون الغشاء سميكًا غليظًا ولا يتأثر بالضغط العادي ولا ينبغي الخوف من ذلك إذا عرفنا كيفية التعامل الصحيح معه [2]. وسيأتي الكلام عن هذه الحالة بالتفصيل إن شاء الله.

وينبغي على الزوج ألا يستعجل في فض غشاء البكارة بل يمهد لذلك بجلسة حب مليئة بالأنس والمداعبة والغزل حتى يشعر زوجته بالأمان والطمأنينة وعدم الخوف، وقد ذكرنا سابقًا في موضوع المداعبة العميقة أن تهيئة العروس للجماع مطلوبة، بل من فوائدها أن المداعبة تجعل الغدد تفرز سوائل من وظيفتها أنها تهيج المناطق الحساسة وترطب المهبل فيسهل على القضيب الإيلاج.

ثم بعد ذلك يبدأ الزوج بإزالة غشاء البكارة بلطف وعناية تامة وهناك عدة أوضاع لإزالتها لا أرى من المناسب ذكرها في هذا الكتاب، ويُرجع إليها في الكتب التي تحدثت عنها، ولكن ليست الكتب التي تدعو إلى دغدغة العواطف واستثارة الشهوة.

ثم أخي الزوج إن فض البكارة يحتاج إلى رفق ولين لأنه يؤثر على الزوجة حسيًا ومعنويًا، فأما الحسي فإن إزالة هذا الغشاء عبارة عن تمزيقه

---

(١) دخول الذكر.

(٢) من كتاب فن الاستمتاع بشهر العسل لمحمد كمال وكتاب شهر العسل بلا خجل لأيمن الحسيني بتصرف.

مما يؤدي إلى جرح يؤلمها ويتعبها ، وأما المعنوي فإنه إن لم يكن برفق فسيحدث عندها صدمة في نفسها قد تؤدي بالحياة الزوجية إلى الانهيار من البداية ، إذًا فالمسألة يا أخي تحتاج إلى فن ومرونة وأربأ بك أن تكون ممكن يكون همه فض البكارة دون مراعاة للمشاعر ، فهو أشبه ما يكون بذكر البهائم ، وعمله هذا لا يعدو أن يكون اغتصابًا مهذبًا ! ! والمشكلة الزوج يريد أن تقبل زوجته هذا الفعل بصدر رحب وبدون مقدمات وإضاعة أوقات فيا للعجب ! إنه مخطئ إذا توقع أن هذه هي الرجولة ، وخذ هذه القصة :

فتاة حساسة أحبها الجميع للطافتها وحسن أخلاقها ، قد تزوجت برضاها ، بيد أنها لا تعرف شيئًا عن الحياة الزوجية ، كما أن أهلها وخطيبها لم يهتما بالأمر. وفي ليلة الزفاف طلب منها زوجها الاستسلام فرفضت هذا العمل (الشائن)[1] وحاولت منعه ، كما أن الزوج المتوحش هجم عليها ليحصل على ما يعتبره الحق الشرعي ! فغضبت الفتاة وأخذت تحطم أثاث الغرفة ، حتى هرع[2] رجال الفندق ، وبدلاً من أن يطلبوا لها طبيبًا ، اتصلوا برجال الشرطة الذين قيدوها وسلموها لمستشفى المجانين.[3]

إن المتسبب في هذا هو الزوج الأناني الذي لم يفهم من ليلة الزفاف إلا أنها ليلة فض غشاء البكارة ، إنها لعادة سيئة يجب على الزوج أن يبتعد عنها.

---

(١) العمل الشائن هو الجماع في نظرها.

(٢) فزع.

(٣) القصة من كتاب تحفة العروس لمحمود الاستانبولي.

ويذكر أحد الدعاة أن رجلاً وصف ليلة دخلته - طبعًا لا يجوز أن يصف الإنسان ما يجري بينه وبين امرأته، فهو من نشر أسرار الاستمتاع، وقد نهى رسول الله ﷺ عنه – على كل حال وصف ذلك بقوله: لما دخلْتُ عليها ومزقت ملابسها هربت مني إلى هذا الركن وإلى هذا الركن وأنا ألاحقها حتى حاصرتها في زاوية ثم أطحت بها وفضضت بكارتها.

حقيقة إن الإنسان عندما يسمع هذه الحادثة يذهب عقله إلى الحروب والمعارك وتارة يذهب إلى حديقة الحيوان، فيتخيل فأرًا رمي إلى حية في مكان محكم ضيق فهي تحاصره وهو يهرب هنا وهناك حتى تحاصره وتمسك به وتلتف عليه، فما الفرق بين ما فعله هذا الزوج وما فعلته الحية؟ لا فرق فكله افتراس!.[1]

ثم إن إزالة غشاء البكارة له عدة طرق منها:

(١) أفضل طريقة هي الطريقة الطبيعية بالاتصال الجنسي المعتاد. وهذه هي الطريقة المشروعة لفض البكارة.

(٢) عن طريق الطب عندما يتعذر[2] فض البكارة بالاتصال الجنسي حيث يكون الغشاء صلبًا قويًا يصعب أن يتمزق بالجماع، وهذه الطريقة لا حرج فيها إذا كان اللجوء إليها عند الضرورة بشرط أن يعطي الطبيب الفتاة شهادة رسمية موثقة ومشهودًا عليها بأنه تم إزالة الغشاء جراحيًا

---

(١) بتصرف من خطبة لحيدر فقه.

(٢) يصعب.

حتى لا تتهم الفتاة بعرضها عند زواجها.

(٣) هناك طريقة سيئة جدًا كانت منتشرة في بعض المجتمعات وهي فض غشاء البكارة بالإصبع تواكبًا مع العادات الجاهلية وهي من أقبح العادات التي تنزعج الأذن عند سماعها وتقشعر من هولها الأبدان وتهتز من فظاعتها المشاعر، لما يترتب عليها من ضرر بالغ، وهو الجناية على العرض وهتك المستور، وفضيحة البريء خصوصًا إذا تولى هذه العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن لهذا الغرض، والضرر البالغ إذا تولاها زوجها الغر الجاهل فيدخل إصبعه ليهتك به ذلك الغشاء الرقيق، وهناك حدث ولا حرج عن الأثر الذي يتركه في نفس العروس المسكينة، وقد علاها الوجل وتملكها الخوف، وتمكن منها الرعب من شدة الصدمة وفظاعة الجرم، يرتكبون هذه الجريمة النكراء لا من أجل إزالة البكارة التي لا صعوبة فيها، ولكن ليحصُلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التي لبسها عليهم إبليس، وأعوانه من شياطين الإنس فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام أعدائهم ومن يتربصون بهم الدوائر.[١]

س: هل خروج الدم دليل على أن العروس بكر (عذراء) وبمعنى آخر هل عدم خروج الدم يدل على أن الزوجة غير عفيفة أو أنها فاجرة وممارسة للجنس قبل الزفاف؟

هذا سؤال وجيه جدًا بل، ويحتاج إلى مزيد من الطرق عبر كل وسيلة

(١) من كتاب تحفة العروس لمحمود الاستانبولي.

إعلامية ممكنة وها أنا أطرحه على هذه الورقات بعد طول صبر وانتظار وكم تمنيت أن تأتي هذه الفرصة لأقدمه للناس وأجيب عليه لأوضح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بهذا الموضوع، وأزيل اللبس والغموض الذي حطّم كثيرًا من الشابات والشباب وفرق بين الأزواج والأحباب فأقول:

إن كثيرًا من الناس اليوم يحسبون أن عفة[1] المرأة وطهارتها مرتبط بنزول الدم بعد جماع الزوج لزوجته ليلة الزفاف، فإذا لم ينزل منها الدم اتهموها بأنها ليست بكرًا وهذا فهم خاطئ لماذا؟ **لأن النساء بالنسبة لغشاء البكارة على ثلاثة أصناف:**

(١) غشاء ضيق وصلب، وبمجرد الملامسة يتمزق وتنزل قطرات دم، وهذا عند الغالبية العظمى من النساء ويدل على عذريتها.

(٢) غشاء مطاطي مرن بحيث يدخل الذكر، ولا يتمزق الغشاء ولا ينزل دم وكلما عاود الرجل الجماع فإنه يتسع أكثر إلى أن يصبح الأمر عاديًا ودون تمزق ولا تنزل قطرة دم، ونسبة النساء اللاتي غشاء البكارة عندهن بهذه الصفة من ١٠ إلى ٣٩٪ . كما قررته إحدى الدراسات قبل عدة سنوات فهي نسبة قليلة.

(٣) غشاء صلب لا يستطيع الزوج تمزيقه ولا يدخل الذكر لذلك تلجأ المرأة للطب لإزالة هذا الغشاء بعمليه جراحية، ونسبة ذلك عند النساء ضئيل وقد تكون نسبة اللواتي غشاء البكارة عندهن بهذه الصفة واحدًا بالألف، وعلى هذا فالغشاء الأول والثالث لا إشكال

(١) شرف عرضها.

فيهما، ولا يستدعي من الزوج الشكوك فالأمر طبيعي جدًا، وأما الغشاء الثاني وهو المطاطي المرن الذي لا يخرج معه الدم هو نقطة الإشكال عند بعض الناس، لذلك إذا لم يخرج الدم ظنوا أن المرأة غير بكر ويتهمونها في عفتها وشرفها إذًا لابد أن نوضح لهم هذا النوع حتى لا تظلم الفتاة وهي بريئة، وهذا النوع من الأغشية لا بد لمعرفته من عَرْضِ المرأة على الطب أو النساء الخبيرات.[1]

وأنبهك أيضًا إلى أنه ليس من المنطق أن تجامعها شهرًا أو شهرين ثم تفكر، في أنه لم يخرج دم ليلة الزفاف فعند ذلك لا حاجة لعرضها على الطب أو النساء الخبيرات لفحصها، ومعرفة هل هي بكر أو لا، لأن معالم عذرية المرأة قد ضاعت، فالغشاء إذا تمزق يلتصق بجدار المهبل فلا يمكن معرفة معالم العذرية.

وينبغي للمرأة الشريفة الواثقة في نفسها ألا تسمح لزوجها بأن يشوه سمعتها ويفضحها بمثل هذه المعلومات المتوارثة الخاطئة، فعليها إذا أحست بشكوك زوجها أن تشرح له أنواع غشاء البكارة عند المرأة، وأن منها مطاطي ولا ينزل معه دم عند الجماع، أو تطلعه على هذا الكلام في هذا الكتاب حتى يقتنع وهو بدوره يسأل أهل الطب ليتأكد وينتهي الإشكال، فإن لم يقتنع فعليها أن تمنعه من جماعها وتذهب معه إلى الطب، أو الخبيرات لتؤكد له أن غشاءها مطاطي، وتصر عليه أن ينفذ طلبها، وذلك حرصًا على براءتها وطهارتها واستقامتها، فهذه خلقة الله تعالى، وليس لها أي

---

(١) في بعض المجتمعات يسمونهن (الدّاية). وهن متمرسات ومطلعات على الأمور الداخلية للنساء ويعرفن البكر والثيب وأغشية البكارة وغير ذلك.

ذنب حتى تفتضح وتتهم بعدم الشرف، ويطلقها زوجها ظلمًا وعدوانًا، فلينتبه الزوج إلى ذلك وليكن متفهما لهذا الأمر، فليس صحيحًا أن كل امرأة لابد وأن ينزل منها دم ليلة الزفاف، فقد يكون غشاء بكارتها من هذا النوع المطاطي الصلب فإذا عرف السبب بطل العجب.

ونقول للزوج: عليك بالسرية التامة وتعقّل الأمر، وإن كنت تشك في زوجتك فتريث قليلاً ولا تستعجل، وتوقف عن الجماع واعرض زوجتك على الخبيرات من النساء ليعرفن نوع غشاء بكارتها وبحكم خبرتهن سيعرفن ما إذا كانت بريئة أو لا، كل ذلك تجنبًا للفضيحة.(١)

ونقول: (الخبيرات) لأن الأطباء قد لا يفحصون المرأة في هذا الموضوع إلا بعرضها على القضاء وفتوى القاضي، حتى لا يكون هناك تلاعب من الناس في موضوع البكارة، ومعهم حق في ذلك، ولكن يلزم منه أن تقام دعوى قضائية مما يجعل الأمر مكشوفًا مفضوحًا يذاع في البلد ويعرفه الناس فيلجأ إلى الخبيرات تفاديًا لذلك، أما إن قبل أهل الطب فلا إشكال.

فإن رفض الزوج طلب زوجته عليها أن تبلغ والدها بذلك ليتخذ اللازم بحكمة وأسلوب حسن ولا تتهاون الزوجة في هذا الأمر لأنه ربما بعد عدة أشهر من الجماع سيفكر الزوج في الموضوع، أو يسأل أصحابه وربما دله أحد رفقاء السوء بأن يفضحها، أو ربما حصل نزاع بينهما على أي موضوع فألصق بها تهمة في شرفها، وأنه تزوجها وهي مفضوضة البكارة، والناس للأسف يصدقون كل كلمة طائشة دون تثبت.

---

(١) من خطبة لحيدر فقه مع التصرف والزيادة.

لذلك فالوقاية خير من العلاج، وأؤكد على الزوجة إبلاغ والدها فقط أو أخيها الأكبر إن رأت أن هناك مصلحة كبيرة ولا تلجأ إلى زميلة أو صديقة أو أخت أو معلمة أو نحوها.

أقول: لابد أن تكون قوية الشخصية في هذا الموطن بالذات فهو يستدعي مثل ذلك إذ ليس بالأمر السهل أن يتهمها أحد في عفتها وطهارتها، فلتكن أسدًا ولا تخاف. وأما إن تساهَلَتْ فقد قالوا: " على نفسها جنت براقش".

أما البنت غير البريئة فإنها لن تكون قوية الشخصية بل إن عينها مكسورة وستركع تحت قدمي زوجها ليستر عليها وسيهددها بين حين وآخر أو يرى أنه صاحب فضل عليها.

أما عندما يرى الزوج إصرار زوجته على الذهاب إلى الطب أو الخبيرات أو إبلاغ والدها فإنه سيقتنع ويرضى بها وتسير مركبة الحياة سعيدة بهما.

هذا ما حدا بي إلى مخاطبة الزوجة، وإطالة الكلام فيما يخصها رغم أن الحديث في هذا الكتاب ما زال مع الأزواج إلا لأهمية هذا الموضوع الذي يبين همومًا كثيرة من الزوجات اللاتي ابتلين بمثل هذه المشكلة.

أخي الزوج إذا علمت ذلك فاتق الله تعالى ولا تظلم زوجتك بسبب هذه العادات السيئة أو المعلومات الموروثة التي يتبرأ القلب الطاهر والعلم الراسخ والفهم الصحيح منها، وهنا سؤال جدير بالطرح ولا يقل عن سابقه في الأهمية إن لم يكن أهم منه وهو:

س: هل وجود غشاء البكارة دليل على أن العروس بكر (عذراء) وبمعنى آخر هل عدم وجود هذا الغشاء أو زواله يدل على أن الزوجة غير بكر أو غير شريفة؟

ولقد اتصلت بي غير واحدة تطلب مني أن أطرحه في كتاب خاص بالنساء لأنه كثيرًا ما أرَّق الفتيات وأصابهن بالذهول، وأصبح الزواج بالنسبة لهن شبحًا لأنهن يعرفن أن بعض الأزواج لا يعرف عذرية الفتاة إلا أن فرجها عليه غشاء البكارة، وأن الدم سينزل بعد تمزيقه بالجماع فقط.

أقول صحيح أن هذا هو الوضع الطبيعي، وهو أن المرأة لديها غشاء بكارة وعند تمزقه بالجماع تنزل قطرات دم، ولكن هناك أسباب تضطر الغشاء أن يزول بالكلية سأعرض شيئًا منها، وليس معنى عدم وجود هذا الغشاء أن المرأة ليست بكرًا أو أنها زانية فاجرة كلا، فكما أن الدم قد لا ينزل عند فض الغشاء كما ذكرنا في الفقرة السابقة فكذلك الغشاء قد يزول، وفي كلا الأحوال، قد تكون المرأة طاهرة نقية بريئة.

من أسباب زوال غشاء البكارة بغير الجماع الشرعي:

- عدم وجود غشاء البكارة من الأصل فقد تكون المرأة مخلوقة بدون غشاء وهذا في حالات نادرة جدًا.
- تمزق غشاء البكارة لأجل مرض أصابها في فرجها.
- تمزق الغشاء لوجود حالة نفسية تعاني منها الفتاة فإن الحالة النفسية لها دور كبير في وجود أمراض عضوية.

- تمزق الغشاء عند الفتاة نتيجة لممارسة الرياضة.

- تمزق الغشاء عند الفتاة خصوصًا في مرحلة الطفولة عن الإفراط[1] في اللعب أو الركوب على الدراجة مثلاً أو النزول من مكان عالٍ أو السقوط على الأرض أو على جسم حاد أو صلب وغير ذلك.

- تمزق الغشاء لدى بعض الفتيات أثناء فضولهن ومحاولتهن رؤية غشاء بكارتهن أو لمسه.

- تمزق الغشاء نتيجة الإسراف في غسل الفرج وتنظيفه خصوصًا لدى الفتيات اللاتي فيهن حالات وسوسة فتجد الواحدة كلما تطهرت شكت أنها غير طاهرة.

- تمزق الغشاء عند الاعتداء على الفتاة بالاغتصاب خصوصًا في البلدان التي تختلط فيها النساء بالرجال.

- دخول غشاء البكارة إلى الداخل بسبب السحر، فإن من أنواع السحر سحر الربط، ومنه ربط التغوير، فيظن الزوج أنها ليست بكرًا ولكن بعد العلاج بالرقية الشرعية وبطلان السحر يعود غشاء البكارة كما كان.

- تمزق الغشاء عند بعض الفتيات الشاذات اللاتي يمارسن العادة السرية بإدخال شيء في الفرج محاكاة للذكر، وهذه عادة سيئة، وهي في جانب الذكور أكثر من جانب الفتيات. ولكن هي موجودة على كل

---

(١) الإكثار.

حال، وإشباع الرغبة عن طريق مثل هذه العادة السيئة محرم.

وكل ما ذكرنا من الأسباب لا تدل بحال أن المرأة زانية، أو أنها داعرة لذلك ينبغي على الزوج أن يفكر قبل أن يطعن في شرف زوجته التي وجدها مفضوضة البكارة وليجعل في مخيلته أن بكارتها قد فضت بواحد من هذه الأسباب السابقة، والتي كل واحد منها قد يكون وجوده محتملاً ووارداً. ومن الخطأ أن يقتصر تفكيره على أنها زانية والتثبت مطلوب.

وكل هذه الأسباب خارجة عن إرادة المرأة غالبًا فالبكارة تنفض دون قصد، إلا أن السبب الأخير هو سبب باختيارها وهو محرم كما ذكرنا. ولكن لا يستدعي الرجل بأن يتهم زوجته بالرذيلة والخنا والفجور فهي نزوة شيطانية في الصبا تعتبر معصية من المعاصي، وإذا تابت المرأة تاب الله عليها، فإذا تحقق الزوج بعد سؤاله لها أن غشاء البكارة مفضوض لأحد هذه الأسباب، فالأمر لا إشكال فيه ولا حرج. ولكن إذا علم أن الغشاء مفضوضٌ بممارستها الجنس برضاها مع رجل آخر قبل الزواج فما العمل؟ لقد ذكرت ذلك سابقًا فليرجع إليه.

س: في ظل جهل بعض الأزواج في ما ذكرنا فهل لأهل الزوجة إذا علموا بأن ابنتهم مفضوضة البكارة أن يرقعوا الغشاء لدى الأطباء بعملية جراحية أم لا؟

فالجواب على ذلك أنه يقال:

من وجهة نظري أن لهم أن يرقعوه، دون عِلْمِ من تقدم لخطبتها إذا كان

سبب زواله لعذر شرعي وليس عن طريق الزنى وقد ذكرنا بعض الأعذار في ص ١٨٥ و ص ١٨٦ بل قد يكون من المصلحة عدم إخبار الزوج خصوصًا وأنه بالترقيع لم يعد فيها عيب وأيضًا فيه ستر عليها وعدم فضيحة لها، وليس هناك مضرة على الزواج

س: ماذا بعد أن تقذف؟

بعد أن تقذف وتشبع غريزتك بالجماع لا تستعجل بنزع ذكرك لأن العملية لم تنته بعد، فزوجتك لها حق في الاستمتاع فتريَّث قليلاً لأنه إذا أمتع أحد الزوجين نفسه على حساب الآخر انقطع ما بينهما من حب وتآلف وتقوَّضت دعائم الانسجام، وفي ذلك أنانية كبيرة وإشعار بعدم احترام الطرف الآخر.

إن كثيرًا من مشاكل الأزواج تحدث بسبب هذا الأمر، فيأتي الرجل يجامع أهله حتى إذا فرغ تركها بعدما جاءها من الشهوة ما جاءها، فهذا ليس من العدل في شيء، فكما أنك تحب أن تقضي حاجتك وتتلذذ بها، أيضًا فإن زوجتك لها هذا الحق، فاحرص على إعطائها حقها بالملاعبة والمداعبة والتقبيل وغير ذلك من الأمور التي تنهض بها شهوتها حتى تقضي حاجتها منك.

قال ابن قدامة[1] - رحمه الله - : (ويستحب أن يلاعب امرأته قبل الجماع لتنهض شهوتها فتنال من لذة الجماع مثل ما ناله، وقد روي عن

---

(١) في المغني

عمر بن عبد العزيز أنه قال: (لا تواقعها [1] إلا وقد أتاها من الشهوة مثل ما أتاك، لكيلا تسبقها بالفراغ، قلت: وذلك إليّ؟ قال: نعم، إنك تقبلها وتغمزها وتلمزها، فإذا رأيت أنه قد جاءها مثل ما جاءك واقعتها)، فإن فرغ قبلها كُرِهَ له النزع حتى تفرغ. لأن في ذلك ضررًا عليها ومنعًا لها من قضاء شهوتها.

وقال رسول الله ﷺ: (ثلاث من العجز في الرجل .. وذكر منها أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها – أي يجامعها – قبل أن يحدثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها، قبل أن تقضي حاجتها منه)[2].

قال الغزالي: ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضًا نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف الكثير في طبع الإنزال يوجب التنافر، والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها ولا يشتغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحيي.

س: ماذا يحدث بعد الجماع عادة؟

يتمزق غشاء البكارة لدى الزوجة وتنزل قطرات من الدم قليلة مع شيء من الألم مع تفاوتٍ في هذه الأشياء من فتاة لأخرى.

وبعد ذلك تشرع القوى والانفعالات الجنسية في الهبوط التدريجي وإذا كان الزوجان متحابين حقًا، فإنهما يشعران في أثناء هذا الهبوط التدريجي

---

(١) لا تجامعها.

(٢) سبق تخريجه وهو ضعيف.

بسيل من الحب الروحي يمكن أن نعتبره هو المتعة القصوى الحقيقية فالمتعة لا تنتهي بإشباع الجسد، بل يعقبها متعة روحية.

ولذلك فإن الزوجين اللذين يبتعدان عن بعضهما فور انتهاء اللقاء الجنسي، ويدير كل منهما ظهره للآخر، لا يعرفان معنى الحب، بل ربما يشعران بشيء من العداوة. فليست هذه متعة، ولكنها تخمة! إن المرأة التي وصلت إلى الذروة [1] غالبًا ما تهدأ أبطأ مما يهدأ الرجل. وتوقف الرجل عن نشاطه واستدارته للنوم يعتبر صدمة في نظر الكثير من النساء.

والزوجان المحبان يشعران بعدم رغبتهما في التباعد بمجرد انتهاء الجماع، بل يشتهي كل منهما أن يبقى لفترة في أحضان الآخر، حيث تهبط ثورة مشاعره الجياشة لتحل محلها الرقة والعذوبة والحنان، حتى إذا تباعدا بعدئذ كان تباعدهما مجرد تباعد جسدي، أما الاندماج الروحي فيظل باقيًا مع البعد الجسدي.

إذًا فمن الجميل أن يعقب مرحلة الإشباع الجنسي، إشباع روحي، عن طريق تبادل أحاديث الحب والحياة، وإذا لم يقم الزوجان بهذا فقد يفوتهما الشيء الكثير، بل قد تفوتهما الذروة الحقيقة، أعني ذروة التفاعل الروحي والوجداني.[2]

ويفضل في الأيام التالية لفض غشاء البكارة أن يتوقف الزوجان عن الجماع مؤقتًا حتى تهدأ آلام الزوجة لأن حدوث الاتصال الجنسي قد يسبب

---

(١) الشهوة.

(٢) من كتاب: فن الاستمتاع بشهر العسل لمحمد كمال.

استمرار الألم، وربما يعرض الزوجة للإصابة بالالتهابات. وخلال هذه الفترة يفضل أن تقوم الزوجة بعمل غسيل مهبلي مرتين يوميًا باستخدام ماء فاتر مضاف إليه أحد المطهرات.

س: ماذا تفعل لو حصل لديك سرعة قذف؟

لاشك أن طول مدة الجماع أمر مستحسن بالنسبة للزوج والزوجة وتختلف المدة باختلاف الناس، ولكن البعض يشتكى من سرعة الإنزال فتجده قبل أن يبدأ الجماع أو عندما يهمُّ به ينزل بسرعة فيحدث حزنًا وقلقًا في نفسه ومللاً لزوجته، ومتى ما تكرر هذا الوضع فإنه يجلب أمورًا نفسية سيئة، وربما ترك الرجل الجماع خوفًا من ذلك، وقد يحدث عدم انتصاب للذكر، وربما يتطور الأمر إلى ضعف جنسي يستدعي علاجًا آخر.

س:ولكن يا ترى ما هي أسباب الإنزال السريع؟ وما علاجها؟

من أكثر الأسباب هي الحالات النفسية التي يصحبها الخوف والقلق وتوقع الفشل وأحيانًا يكون السبب هو كثرة المداعبة أو شدة حساسية مجرى البول أو آلام البروستاتا أو الانفعالات العصبية كالتوتر، وقلة الاتزان أو التعجل في الجماع، وهناك سبب آخر عن طريق الجن حيث يكون متلبسًا الإنسى فيحدث الجني إثارة داخل البروستاتا فيقذف سريعًا، وغيرها من الأسباب.

ولما تنوعت الأسباب كان من المؤكد أن تتنوع طرق العلاج فعلاج سرعة

القذف يكون بالآتي :

- صرف الذهن فجأة أثناء الجماع بعيدًا عن الاتصال الجنسي كلما أحس بقرب الإنزال كأن يعد تنازليًا ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ وهكذا أو يفكر في أي موضوع يشغله قليلاً عن الجماع.
- من الأساليب أن يضع الزوج (الكبوت) على الذكر أثناء الاتصال الجنسي ليقلل من الحساسية وبالتالي يؤخر عملية الجماع على أن ينزعه قبل الإنزال.
- استخدام بعض المراهم على الذكر فتبلد الإحساس قليلاً وهذا يستعمل كحل أخير.
- كلما أوشكت على الإنزال تجاهل الجماع وتوقف عنه ثم عد إليه مرة أخرى ثم قبل الإنزال توقف عنه وكرر ذلك ثلاث أو أربع مرات وبهذا يمكنك تدريجيًا إطالة مدة الجماع.

وعند فشل كل الطرق يمكن العلاج بأحد العقاقير المضادة للاكتئاب لتخفيف الإثارة والتوتر المصاحبين للجماع تحت إشراف طبيب مختص.

أما إن كان السبب هو مس الجن والإثارة عن طريق البروستاتا فالعلاج بالآتي :

١- تقول بعد صلاة الفجر (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) مائة مرة.

٢- تقرأ سورة الملك قبل النوم أو تستمع إليها.

٣- تقرأ آية الكرسي كل يوم عدة مرات.

٤- تقول هذه الأدعية صباحًا ومساء

- (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ثلاث مرات.
- (أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ثلاث مرات.
- (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات.

لمدة ثلاثة أشهر على الأقل.[١]

وأقول: لا داعي للسرعة في الإيلاج، ولا داعي للحركات العنيفة بعد الإيلاج والأفضل السكون بعض الوقت دون تحريك العضو، وليعلم الزوج أن سرعة القذف إن لم تكن مرضًا عضويًا فإنها أمر قد يكون عاديًا في بداية الأمر، وسيزول وتأخذ الأمور مجراها الطبيعي بعد ليلة الزفاف، عندما يكون الزوج أكثر ثباتًا وارتياحًا نفسيًا بعيدًا عن القلق والإثارة.

وينصح الزوج أيضًا في هذه الفترة بأن يوصي زوجته بعدم الإكثار من التزين له كي تخف رغبته في الإسراع بالجماع إلى أن ينتهي هذا الأمر.

س: هل يجوز لك أن تعزل أثناء الجماع؟

أولاً: معنى العزل: أن يجامع الرجل زوجته ثم قبل القذف (إنزال المني) ينزع ذكره، ويقذف خارج الرحم، وذلك حتى لا تحمل الزوجة، ويقول

---

(١) من كتاب الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد بالي.

ابن حجر: العزل: هو النزع بعد الإيلاج لينزل المني خارج الفرج.

بعض الأزواج يرغبون في عدم حمل زوجاتهم وإنجابهن في السنة الأولى ويرون أن السنة الأولى سنة الحب والعسل، فيعزل الرجل أو تأكل المرأة حبوب منع الحمل، لأن الحمل يتعب المرأة والطفل يشغلها عن زوجها فيرغبون في الحرية والسعادة دون أعباء كما يقولون. أقول كوجهة نظر: لا داعي لمثل هذا التصرف في السنة الأولى من الزواج، إن لم يكن له حاجة ماسة وهذه الفكرة هي فكرة شاذة فما أجمل أن تبشر المرأة أنها حامل وما أعظم أن يبشر الرجل بأنه جاءه مولود، فالكل يترقب ذلك، وأما الأعباء فأرجو ألا تكون حجر عثرة[1] في مشروع الزواج ولن تعيق بإذن الله عن السعادة، والمسلم ينبغي أن تكون حياته مع زوجته كلها عسل وليس في السنة الأولى فقط.

أما ثانيًا: فالعزل مختلف في حكمه، والخلاف في ذلك طويل بين أهل العلم وقد كان الناس يعزلون قديمًا بسبب عدم وجود موانع الحمل فجعلوا العزل كإحدى الوسائل لمنع الحمل، أما اليوم، فإنه قد وجد من الطرق لمنع الحمل الشيء الكثير، فلا حاجة للعزل وأكثر أهل العلم يرون أن تركه أولى والبعد عنه أفضل، وإن رغب الزوج في ذلك فلا بد أن يكون بإذن الزوجة. قال ابن حجر: اتفقت المذاهب الثلاثة على أن الحرة [2] لا يعزل عنها إلا بإذنها، وأن الأمة يعزل عنها بغير إذنها، وصح عن ابن عباس أنه قال: تُستأمر[3] الحرة في العزل ولا تُستأمر الأمة، هذا باختصار شديد والأدلة

---

(١) عائقًا.

(٢) ضد المملوكة.

(٣) يُطلب أمرها وإذنها.

مبسوطة في كتب الفقه لمن أراد الرجوع إليها.

س: إذا أردت أخي الزوج معاودة الجماع فماذا عليك؟

لا بد أن تعلم أن معاودة الجماع في ليلة الزفاف وبعد تمزيق غشاء البكارة أمر صعب من جهة الزوجة لأن العملية الأولى كفيلة بحدوث آلام قد تستمر حتى بعد ليلة الزفاف إلى أن يلتئم [1] جرحها بعد تمزيق الغشاء فإن كنت مصرًا على المعاودة فانظر لحالة زوجتك فإن رحّبت [2] هي بالمعاودة بأي نوع من الأساليب عند ذلك لا حرج، المهم ألا تشعر الزوجة بأنك أناني تريد إشباع غريزتك وكفى، دون الالتفات إلى شعورها وأحاسيسها.

وعلى كل حال قبل معاودة الجماع سواء في هذه الليلة. أو فيما بعدها فإن من السنة أن تتوضأ قبل الجماع الثاني أي بين الجماعين.

يقول ﷺ : (إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً)[3] وفي رواية: (وضوء الصلاة) وفي رواية[4] : (فإنه أنشط في العود).

والأفضل أن تغتسل قبل أن تعاود الجماع فعن أبي رافع أن رسول الله ﷺ طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه قال: فقلت له:

---

(١) يتماثل للشفاء.

(٢) وافقت.

(٣) رواه مسلم.

(٤) عند الحاكم.

يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحدًا قال: هذا أزكى وأطيب وأطهر.[١]

وللغسل والوضوء قبل المعاودة فوائد، منها تنشيط الجسم وتطييب النفس، وفيه كمال طهر ونظافة وحفظ للصحة والقوة.

وذِكْرُنا للغسل أو الوضوء لا يعني وجوب[٢] ذلك قبل المعاودة أو قبل النوم، وإنما من قبيل الاستحباب فقد ورد أن عائشة قالت: كان رسول الله ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء[٣] وفي رواية: كان يبيت جنبًا فيأتيه بلال فيؤذنه [٤]بالصلاة فيقوم فيغتسل فأنظر إلى تحدر الماء من رأسه ثم يخرج فأسمع صوته في صلاة الفجر ثم يظل صائمًا قال مطرف: فقلت لعامر: في رمضان؟ قال: نعم سواء في رمضان أو غيره[٥].

وللعلم فمن جامع زوجته لعدة مرات فيكفيه غسل واحد عن الجميع ولا يلزمه غسل عن كل جماع والمرأة كالرجل فيما ذكرناه إلا إذا جامعها زوجها في غير الفرج ولم تنزل منيًا فلا يجب عليها الغسل لأن الغسل واجب في حق من جامع أو أنزل المني.

لا تكثر من الجماع:

فإن كثرة الجماع تتعب الجسم وترهقه وتسارع في فنائه يقول الشافعي -

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة وصححه الألباني.

(٢) ولكنه واجب قبل أداء الصلاة.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وصححه الألباني.

(٤) فيعلمه بدخول وقت الصلاة.

(٥) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة.

رحمه الله - كما سبق:

ثلاث هن مهلكة الأنـــام[1] وداعية الصحيح[2] إلى السقام[3]

دوام مدامةٍ[4] ودوام وطءٍ[5] وإدخال الطعام على الطعـــام[6]

ويقول ابن الجوزي: ينبغي للمتزوج أن يحذر كثرة الجماع ليبقى جوهره فيفيده ذلك عند كبر سنه، لأنه من الجائز كبره والاستعداد للجائز حزم فكيف للغالب؟

يقول أحدهم: كان العرب يعشقون ولا يكثرون وطء المعشوق، والتلذذ بالوطر بصورة دائمة شأن البهائم، ويقول ابن القيم: إن الإكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب، ويحدث الرعشة والفالج والنشيج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية ويوسع المجاري ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية.

اشكر الله تعالى:

بهذا أخي العريس تكون قد انتهيت من العملية الجنسية التي طالما كنت تفكر فيها، وترسم لها صورًا تختلف كل صورة عن الأخرى، فما يبقى إلا

---

(١) الناس.

(٢) السليم من الأمراض.

(٣) المرض.

(٤) الخمر وإدمانه.

(٥) كثرة الجماع.

(٦) كثرة الأكل وخلط المأكولات.

أن تحمد الله تعالى وتشكره على نعمة التمام والتيسير فكل ما حصل لك هو بتوفيق الله تعالى.

ولا تنس أن تسجد شكرًا لله [1] على ذلك وقلّب[2] بصرك فهناك الكثير من أترابك [3] لم يتيسر لهم ما تيسر لك، إما لعدم القدرة المالية، أو لظروف مرضية أو عائلية أو لمشاكل اجتماعية.

واعلم أن السجود شرع عند حدوث أمر سار وما أنت فيه هو موطن سرور، وقد ورد في مشروعية سجود الشكر قول سعد بن أبي وقاص: خرجنا مع رسول الله من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبًا من عزوراء[4] نزل[5] رسول الله ثم رفع يديه فدعا ساعة [6] ثم خر ساجدًا [7] فمكث طويلاً ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خرَّ ساجدًا - فعله ثلاثًا - وقال: إني سألت ربي وشفعت [8] لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجدًا لربي شكرًا ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجدًا لربي.[9]

(١) سجود الشكر كان يفعله ﷺ عندما يحصل له أمر سار.

(٢) أي انظر هنا وهناك.

(٣) أترابك: أصحابك الذين هم في سنك.

(٤) عزوراء: اسم موضع قريب من مكة.

(٥) نزل: توقف عن السير ونزل عن راحلته.

(٦) فترة من الزمن.

(٧) هبط بنشاط إلى الأرض بقصد السجود.

(٨) الشفاعة هي الواسطة والمعنى: توسلت إليه وطلبته.

(٩) رواه أبو داود.

خذ العظة والعبرة مما جرى:

هذه الليلة بمثابة موعظة تستفيد منها الدروس والعبر وتذكر انصرام الدنيا وسرعة زوالها واضمحلالها[١].

إذا تم شيء بدا نقصُهُ ترقَّب زوالاً إذا قيل تمّ

فقد كنت في السابق صغيرًا واليوم رجلاً وزوجًا وغدًا بإذن الله ستكون أبًا فما أسرع الأيام فحاسب نفسك، واعلم أن من تزوج فقد كمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر، كما قال رسول الله ﷺ [٢] وتفكر كيف حالك لو قبض الله[٣] روحك ولم تدرك هذه الليلة السعيدة؟ وأين مكانك؟ فاتق الله يا أخي واستعد للقائه مادمت في دار المهلة وتذكر تلك الليلة التي ستنسيك ليلتك هذه إنها ليلة القبر، وما أدراك ما ليلة القبر.

ركوبك النعش[٤]ينسيك الركوب على ما كنت تألف[٥] من بغلٍ ومن فرسِ
يومُ القيامة لا مالٌ ولا ولدٌ وضمة القبرِ تُنسي ليلة العرسِ

نعم يا أخي اعمل لذلك اليوم الذي ترحل فيه عن الدنيا وتودعها بلا رجعة وتأهب للموت.

---

(١) تلاشيها وفنائها.

(٢) نص الحديث: (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله فيما بقي). رواه الطبراني في الأوسط وحسّنه الألباني.

(٣) توفاك.

(٤) ما يحمل عليه الميت لتقديمه للصلاة.

(٥) تعتاد.

تزول [1]عن الدنيا فإنك لا تـــــدري

إذا جن ليل[2] هل تعيـــش إلى الفجــرِ

فكم من صحيح[3] مات من غير علة

وكم من سقيم[4] عاش حينًا من الدهرِ[5]

وكم من عـــــروسٍ زينوها لزوجهـا

وقد قبضت أرواحهم[6] ليلـــة القـــدرِ

وكم من صغار يُرتجى طـول عمرهم

وقد أُدخلت أجسادهم ظلمة القبــــــرِ

وكم من فتى أمسى وأصبـح ضاحكا

وأكفانه في الغيب تُنسج وهو لا يـدرِي

فمــن عـــــاش ألفًا وألفيــن فـــــلا

بـــد مـــــن يــــوم يسيــر إلى القبــرِ

واعلم يا أخي أنك مهما تلذذت بنعيم هذه الليلة فإن هناك نعيمًـا يختلف

(١) تموت.

(٢) حلّ بظلامه.

(٣) سليم من الأمراض.

(٤) مريض.

(٥) الدهر : الزمان.

(٦) توفاهم الله.

عن نعيمها إنه نعيم الآخرة الذي لا عين رأته ولا أذن سمعت به ولا خطر على قلب بشر كما ذكر ﷺ.[1]

ولئن كان في الدنيا ملكات جمال فإن في الجنة حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، الواحدة منهن خير من الدنيا وما فيها. يقول الإمام ابن القيم في وصفهن[2]:

فتيمَّمُوا[3] تلك الخيام فآنسوا	فيهن أقمارًا بلا نقصانِ
من قاصراتِ الطرف[4] لا تبغي سوى	محبوبها من سائر الشُّبَّانِ
والطرف يشرب من كؤوس جمالها	فتراه مثل الشارب النشوانِ[5]
كملت خلائقها وأُكمِل حسنها	كالبدر ليل الست بعد ثمانِ[6]
والشمس تجري في محاسن وجهها	والليل تحت ذوائب الأغصانِ
حمر الخدود ثغورهن لآلئٌ	سود العيون فواتر الأجفانِ
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها	فيضيء سقف القصر بالجدرانِ
ريَّانة الأعطافِ من ماءِ الشبا	بِ فغصنها بالماء ذو جريانِ
لا الظهر يلحقه وليس ثديُّها	بلواحقٍ للبطن أو بدوانِ

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة.

(٢) في النونية.

(٣) قصدوا.

(٤) قصرت عينها على زوجها.

(٥) النشوة: شدة الفرح والطرب.

(٦) أي كالقمر مساء اليوم الرابع عشر من الشهر (ليلة اليوم الخامس عشر) فإنه يكون بدرًا كامل الدوران مضيئًا يملأ الكون بنوره.

لكنهـــن كواعـــب، ونواهـــدٌ فثديهـن كأحسـن الرمـانِ
والجيد ذو طـول وحسن في بيـاض واعتـدال ليـس ذا نكـرانِ
والمعصمـان فإن تشـأ شبههمـا بسبيكتيـن عليهمـا كفـانِ
كالزبد لينـا في نعومـة ملمـس أصـداف در دورت بـوزانِ
والصدر متسـع على بطـن لها والخصر منها مغـرم بثمـانِ
وعليه أحسن سـرة هي زينـة للبطن قد غـارت من الأعكـانِ
حـق مـن العاج استـدار وحشـوه حبات مسـك جـل ذو الإتقـانِ
وإذا نزلت رأيـت أمـرًا هائـلاً[1] ما للصفات عليـه مـن سلطـانِ
لا الحيض يغشـاه ولا بـول ولا شيء من الآفـات في النسـوانِ
فخذان قد حفا بـه حرسًا لـه فجنابـه في عـزة وصيـانِ
قامـا بخدمتـه هـو السلطـان بينهمـا وحـق طاعـة السلطـانِ
وهـو المطـاع إذا هـو استدعى الحبيب أتاه طوعًا وهـو غيـر جبانِ
وجماعها فهو الشفـاء لصبهـا فالصب منـه ليـس بالضجـرانِ
وإذا أتاها عادت الحسنـاء بكرًا[2] مثل ما كانـت مـدى الأزمـانِ
وهو الشهي ألـذ شيء هكـذا قال الرسـول لمن لـه أذنـانِ
يا رب غُفرًا قـد طغـت أقلامنـا يا رب معـذرة مـن الطغيـانِ

---

(١) يقصد الفرج.

(٢) كلما جامعها زوجها عادت بكرًا.

أقدامها من فضة قد ركبت — من فوقها ساقان ملتفانِ

والساق مثل العاج ملموم به — مخ العظام تناله العينانِ[1]

والريح مسك والجسوم نواعم — واللون كالياقوت والمرجانِ

وكلامها يسبي[2] العقول بنغمة — زادت[3] على الأوتار والعيدانِ

وهي العروب بشكلها وبدلها — وتحبب للزوج كل أوانِ

أتراب[4] سن واحد متماثل — سن الشباب لأجمل الشبانِ

بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـ — ـمحبوب من إنس ولا من جانِ

س: ماذا لو لم تستطع الجماع في هذه الليلة فماذا تفعل؟

لعل أصعب موقف يتعرض له الزوج من خلال تجربته الأولى هو معاناته من الارتخاء الجنسي الذي يعني عدم قدرة العضو الذكري على الانتصاب.

وقد يستمر الارتخاء لعدة أيام أو ربما لأسابيع منذ ليلة الزفاف، فيكبر حجم المشكلة ويزداد إحساس الزوج بالضيق والقلق وفقدان الثقة بالنفس.

أما الزوجة فتشعر بالأسف، وقد تشك في قدرة زوجها الجنسية وتدفعه لاستشارة الطبيب.[5]

---

(١) أي يرى مخ ساقها داخل عظمها.

(٢) يشد العقول.

(٣) طغى حسن كلامها وصوتها على صوت الوتر والعود عند من يسمعونه.

(٤) أتراب: أي متساويات في العمر.

(٥) من كتاب شهر عسل بلا خجل لأيمن الحسيني..

رغم أن الظروف متهيئة وذلك لأسباب كثيرة ، فلا تحزن فأمرها سهل بإذن الله وأذكر لك هذه الأسباب التي قد تحول بينك وبين الجماع لتكون على دراية[1] وتجتنب الوقوع فيها **وهي ثلاثة أسباب**[2] :

السبب الأول : سبب مرضيّ :

أ) فقد تكون مريضًا بالعِنَّة وهي عدم انتصاب العضو فاعرض نفسك على الطبيب ، وهذا قد يكون نادرًا في الشباب.

ب) قد يكون فيك ضعف عام في البنية الجسدية ، والجسد يتداعى ويؤثر على بعضه ، فقد يكون الألم في عضو فيضطر العضو الآخر لمواساته فيصاب بالمرض معه لذا يقول صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[3] .

ج) قلة الهرمونات المذكرة في الدم لأن هناك هرمونات ذكرية وأنثوية تعمل على إثارة الرغبة الجنسية لدى الرجل والمرأة ، فإذا كانت نسبة الهرمونات الذكرية لديك أقل من العدد المطلوب للإثارة الجنسية فإنه لا ينتصب الذكر.

د) قد يكون هناك خلل في مراكز الانتصاب العصبية عندك فتعيق انتصاب الذكر.

---

(١) على علم.

(٢) الأسباب الثلاثة ذكرها حيدر قفه في إحدى خطبه فكتبتها وقمت بالتعليق عليها.

(٣) متفق عليه.

انتصاب الذكر.

السبب الثاني: سبب نفسي:

أ) الخجل: وهذا ناتج من حياة الشاب اليومية وجرأته مع الناس من عدمها فبعض الشباب تجدهم لا يجرؤون حتى على الكلام مع أصحابهم، وهم مجتمعون وربما يترك أحدهم الحضور إلى بعض المجالس أو الولائم بسبب خجله الشديد، فإذا كان ليلة زفافه أثر خجله عليه فلم يستطع الجماع.

ب) الإرهاق: فتجد بعض الشباب لسبب أو لآخر يتحمل كل لوازم الزفاف ومتطلباته ويثقل كاهله بها ويكون مشغولاً بالاستعدادات إلى ما قبل المغرب من ليلة الزفاف فإذا دخل على عروسه كان مرهقًا ومتعبًا فلا يقوى على الجماع.

ج) المؤثر الخارجي: فتجد الشاب في ليلة الزفاف مرتبكًا طوال هذه الليلة لا يدري أهو يتعامل مع عروسه أو مع الذين هم على الباب يترقبون ماذا يحدث معه ومع عروسه، فيصيبه التوتر والانزعاج خصوصًا في الزمن الماضي، فقد كان البعض لا يتورعون عن النظر من ثقوب الأبواب كي يروا هل زوج ابنتهم رجل أو لا - بزعمهم - بل هناك عادة سيئة في بعض البلدان أنهم كانوا يدخلون مع الزوجين في غرفة الزفاف فتدخل أمها أو خالتها أو غيرهما، ولا يكون بينها وبين العروسين إلا ستار لماذا؟ قالوا: حتى إذا وجدها بكرًا فإنه لا يستطيع الإنكار فتشهد هذه المرأة بخروج الدم من الزوجة لذلك فإن الشاب

يفشل في جماع الزوجة لهذا السبب.

د) اهتزاز الثقة بالنفس: فتجد الشاب يدخل على عروسه وهو مهزوز الثقة لديه صراع داخلي مع نفسه لا يفكر إلا في سؤال واحد: هل أستطيع أن أجامعها؟ وكيف؟ فيتأثر نفسيًا بهذا وربما شوهد عليه كثرة السرحان وهاجس الفشل يراوده كثيرًا، وعند ذلك لا يستطيع الجماع.

هـ) سرعة الإنزال: كثير من الشباب يتلهف[1] إلى الجماع بشدة بل ويحلم بالجنس حلمًا لأن فترة المراهقة لديه صعبة، ولا يتخيل أنه سيخلو بامرأة ويجامعها ولا سيما في هذه البلاد التي يقل فيها الاختلاط مقارنة بغيرها من البلدان، فإذا ما دخل على عروسه ثارت شهوته فلا يستطيع كبحها[2] فإذا داعبها أنزل بسرعة، والإنزال هذا سيضعف الانتصاب لأنه من الصعب الإنزال مرة أخرى وبالتالي لا يستطيع الجماع.

د) رؤية الزوج لما ينفِّره من زوجه: وهذا عامل نفسي سواء كان هذا المنظر شيئًا مرئيًا أو مسموعًا، فإذا نفر القلب تبلد العضو، وهذا شيء معروف وهو جبلي وطبيعي في الإنسان ويتفاوت الناس في ذلك، وعلى كل حال فهو من الأسباب المعيقة لعملية الجماع.

ه) الخوف والقلق: وهو ناتج من خوف الشاب من ليلة الزفاف لأن الناس

---

(١) يتمنى بشدة.

(٢) السيطرة عليها.

يصورونها له كأنها شبح مخيف ولو عن طريق المزاح فالعريس يصدق كل ما يسمع، فتجدهم يقولون مثلا للشاب: كل جيدًا فإن أمامك مهمة صعبة، أو كن أفضل من فلان فإنه لم يستطع جماع زوجته في أول ليلة، فيخاف الشاب، ولا يحسن التعامل مع زوجته ولا يضبط نفسه فيرتخي عضوه، وهذا السبب أمره أسهل مما سبق فعند ما يزول السبب سيعود الوضع طبيعيًا، وهو أكثر الأسباب التي تحصل للشباب فتعيقهم عن الجماع مؤقتًا.

ولكثرة المتعرضين لهذا السبب أطرح هذا السؤال:

س: كيف تؤثر الحالة النفسية على القدرة الجنسية؟

حتى نتفهم العلاقة بين الحالة النفسية وحدوث الانتصاب يجب أن نعرف أولاً أن العملية الجنسية عند الرجل يتحكم فيها عامل مهم وهو الجهاز العصبي المستقل الذي يتكون من شقين، يسمى أحدهما الجهاز (جار السمبثاوى) ويسمى الشق الآخر (الجهاز السمبثاوى). ويتحكم الجهاز الأول في حدوث الانتصاب فهو المسئول عن اندفاع الدم إلى العضو الذكري وتمدده تدريجيًا عند الإثارة الجنسية، أما الجهاز الآخر فهو المسئول عن حدوث القذف، أي خروج المني عند بلوغ الرجل الذروة.

وحتى يقوم شقا الجهاز العصبي المستقل بوظيفتيهما بطريقة سوية يستلزم ذلك وجود التوازن بينهما، لأنه إذا زاد نشاط أحد الشقين ضعفت وظيفة

الشق الآخر، ويحدث ذلك عند تعرض الإنسان للانفعالات النفسية. فالإحساس بالخوف أو القلق عند الممارسة الجنسية يزيد من نشاط الجهاز (السمبثاوى) فيضعف نشاط الجهاز (جار السمبثاوى) المسؤول عن حدوث الانتصاب وبالتالي يحدث الارتخاء الجنسي.

على أساس ذلك يمكن أن نفسر حدوث الارتخاء الجنسي بين عدد كبير من الأزواج الجدد. فغالبًا ما يشعر الزوج في بداية ممارسته الجنسية بصعوبة مهمته التي تحتم عليه أن يظهر لزوجته رجولته وفحولته وقدرته على إشباعها، وكم راودته هذه الأفكار قبل الزواج - نظريًا - أيام الخطوبة وكم تمنى أن يحين الموعد!! والآن أصبح عليه أن يبرهن عمليًا عن ذلك هذا الإحساس بثقل المهمة يؤدي غالبًا إلى فقدان الثقة! والخوف من الفشل غالبًا ما يؤدي بالفعل إلى الفشل وحدوث الارتخاء الجنسي ومع تكرار الفشل... يزداد إحساس الزوج بالخوف والقلق الذي يؤدي إلى مزيد من الفشل، فيدخل الزوج في دائرة مفرغة لن يخلصه منها بعد الله سوى استعادة الثقة بالنفس والابتعاد عن الخوف والقلق ومصادرهما.[1]

السبب الثالث: التسلط الخارجي:

هناك من الناس من لا يحبون الخير ويعمدون إلى الأذية ولا يتورعون عن إفساد الود حتى في ليالي الفرحة، وهذا نابع من نفوسهم الشريرة وطويتهم السيئة فيحسدون غيرهم ويتمنون زوال النعمة عنه بكل وسيلة، ومن ذلك

(١) من كتاب: شهر العسل بلا خجل لأيمن الحسيني.

(العين) والنظرة المسمومة التي لا يذكرون الله عندها فتصيب العريس فتشل عزمه عن المقدرة على الجماع إذا لم يكن محصنًا بالتحصينات الشرعية لأن العين حق، بل قد تفعل بالمرء أكثر من استرخاء العضو فقد تؤدي به إلى الموت كما قال ﷺ (أكثر من يموت من أمتي بالنفس)[1] أي العين.

وقد ذكرنا في السابق الكلام عليها بالتفصيل.

ومن ذلك أيضًا (السحر) فينتقمون من العريس بعمل السحر ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[2]، ومن أعظم أنواع السحر سحر التفريق بين المرء وزوجه، فيفترقون بسببه من البداية، وهناك نوع آخر وهو سحر الربط حيث لا يستطيع الزوج جماع زوجته فتجده مشتاقًا لها وذكره منتصب لكن حينما يقرب لجماعها سرعان ما تخبو[3] الشهوة ويرتخي العضو. وقد تحدثنا عن السحر بالتفصيل سابقًا أيضًا.

وعلى هذا، فالعين والسحر من أسباب العجز الجنسي في هذه الليلة، وهنا سؤال:

س: إذا عجز الزوج عن الجماع فما موقف الزوجة؟

هذا السؤال لا يخص الزوج، وإنما يخص الزوجة فليس مكانه في هذا الكتاب، ولكن للأهمية طرحته وسأجيب عنه باختصار شديد فأقول:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النور: الآية ١٥.

(٣) تخمد.

ينبغي على الزوجة ألا تتهكم [1] بزوجها ولا تسخر منه سواء بكلام أو بحركات في جهها وعينيها وغير ذلك، فإن هذا يحطمه جدًا، وأيضًا لا تظهر له اشمئزازًا[2]، ولا تأففًا، فإن ذلك يقتل عنده القدرة على ضبط النفس ومعاودة الجماع، وعليها ألا تخبر أحدًا بما حصل لزوجها لأن بعض النساء أول ما تخبر أمها والأم تخبر الأب، وهكذا يشيع عند الناس أنه غير رجل - بزعمهم - وعند ما يسمع الزوج بأن الخبر انتشر سيصاب بالإحباط تمامًا. والمطلوب أيضًا من الزوجة أن تخفف من آلام زوجها وتحفزه [3] وتقوي عزيمته وتشعره بأن هذا الأمر عارض بسبب قلق وتوتر وإرهاق ونحوها وتهدئه حتى يعود إلى وضعه الطبيعي، ويتغلب على الأمر ولو بعد عدة أيام، وسؤال آخر من البديهي ذكره وهو:

س: ما هو موقف الزوج عند عدم مقدرته على الجماع؟

عليك أخي الزوج ألا تقلق كثيرًا ولا تنزعج فليس معنى ذلك أن رجولتك قد انعدمت أو هيبتك قد سقطت كلا، ولكن الزم الهدوء وابتعد عن القلق، فكما أن الأسباب كثيرة فالحلول بإذن الله أكثر منها، و يهون عليك الأمر إذا اقتنعت أنه ليس من الضروري أن يكون الجماع من أول ليلة ثم بعد ذلك حاول التعرف على السبب حتى يمكنك القضاء عليه ولا تقل: إني قد فشلت، وعليك بالاسترخاء وعدم الإصرار على معاودة الجماع لأن

---

(١) لا تستهزئ به.

(٢) كراهية.

(٣) تشجعه.

ذلك لا يفيدك بل يزيدك حسرة، ولا مانع من المحاولة عند اشتداد الرغبة بعد فاصل كبير من الوقت بين هذه المحاولة والمحاولة السابقة حتى تتمكن من استعادة نشاطك والتغلب على ما سبَّب لك ذلك، وليكن ذلك بعد الاستيقاظ من النوم، وبعد صلاة الفجر حتى تكون مرتاحًا هادئ البال غير منشغل الذهن بما حصل لك، وهذا الوقت أعني الفجر فيه من الحيوية والنشاط لكل مراكز الجسم ما الله به عليم، وقد ثبت علميًا أنه عند النوم يكون الإنسان محصورًا والمثانة فيها بول فتضغط المثانة على البروستاتا فتضغط على أعصاب الانتصاب فينتصب القضيب، فيكون هذا الوقت (الفجر) مناسبًا جدًا للجماع فيجامعها وتنتهي المشكلة.

س: ماذا لو استمر الوضع لعدة أيام؟

على الزوج أن يبحث عن العلاج عند الأطباء ليعرف هل هو مرض عضوي أو نفسي أو لا هذا ولا ذاك، فليجأ إلى العلاج بالرقية الشرعية بالنسبة للعين والسحر، ولكن عند الرقاة الشرعيين وليس الكهنة والمشعوذين ومن أفضل العلاج للمرض النفسي السفر والبعد عن الناس، فإن لم يكن لا مرضًا عضويًا ولا نفسيًا ولا عينًا ولا سحرًا فقد يكون بالرجل مرض يسمونه العِنَّة وهو عدم المقدرة على جماع المرأة لأن الذكر لا ينتصب إطلاقًا.

وهناك أسباب تؤدي إلى الضعف الجنسي فقط، وليس إلى العجز الجنسي وعدم القدرة على الجماع كليًا منها: ممارسة العادة السرية والأمراض

التناسلية والهضمية وتعاطي المخدرات وشرب الدخان و كبر السن والسمنة المفرطة وارتفاع سكر الدم، ومن الأسباب أيضًا التي لا ينتبه لها الكثيرون كثرة المداعبة فعندما يتهيج الرجل ويبلغ ذروته بعد تمنُّع المرأة وطول المداعبة فإن ذلك يسبب ضعف الجنس في حينه فيرتخي قضيب الرجل، لذلك ينبغي الاعتدال في المداعبة كما ذكرنا سابقًا.

ولا يعني ارتخاء القضيب أن الزوج أصبح باردًا لا يقوى على الجماع ولكن هذا سبب عارض يزول ربما في نفس الليلة أو بعدها بيوم فلا داعي للقلق.

س: ما هي العيوب في المرأة التي للزوج أن يفسخ لأجلها العقد؟

لا يسلم أحد من العيوب، والكامل وجه الله والمعصوم[1] من عصمه الله، والإسلام حكيم في شرعه فقد أعطى الزوج والزوجة حرية فسخ العقد إذا وجد أحد الطرفين في الآخر عيبًا وطالب بفسخ العقد لأن من العيوب ما قد يعكر صفو الحياة، ويجعلها مريرة، ويكون هناك نفرة شديدة، وقد ذكر أهل العلم في كتب الفقه شيئًا من هذه العيوب لعلي أذكرها بإيجاز وسأتناول عيوب المرأة لأن الكلام موجه للزوج وسأترك عيوب الرجل في كتاب يخص النساء بإذن الله.

أما عيوب المرأة فمنها:

(١) السالم من الخطأ.

- الرتق: أي فرجها مسدود لا مسلك للذكر فيه.

- القَرْنْ: في فرجها لحم أو عظم يسده.

العفل: في فرجها رغوة تمنع لذة الجماع.

الفتق: انخراق ما بين السبيلين أو بين مخرج البول والمني.

الجذام: سقوط بعض الشعر من حاجبيها أو غيرهما.

البرص: تغير في لون جلدها إلى البياض.

الجنون: ذهاب عقلها.

البخر: نتن في فمها ورائحة كريهة.

استطلاق البول: نزول البول باستمرار.

النجو: القروح السيالة في فرجها.[1]

ويقاس على هذه الأشياء كل ما يمنع من استمتاع الزوج أو عدم تلذذه أو نفوره من زوجته. وبعضها مُختلَف في كونه من العيوب التي يثبت بها خيار فسخ العقد.

هذه هي العيوب في المرأة، ولكن الإسلام كما أسلفت لم يحث الزوج على طلاق زوجته إن وجد فيها عيبًا بل خيَّره بين فسخ العقد وضمان حقه وبين إبقائها معه، والثاني هو الأفضل إن لم يؤثر سلبًا في حياة الزوج، وبإمكان الزوج أيضًا أن يتزوج عليها إن كان قادرًا، وإن صبر عليها واحتسب ذلك عند الله فهو مأجور، وقد مرَّ بنا سابقًا قصة الرجل الذي

---

(١) للاستزادة راجع المغني لابن قدامة أو الروض المربع للبهوتي.

تزوج بامرأة فلما دخلت عليه رأى بها الجدري [1] فقال: أشتكي عيني ثم قال: عميت أي - ادّعى أنه أعمى - وبعد عشرين سنة ماتت زوجته ولم تعلم أنه بصير ليس أعمى فقيل له في ذلك، فقال: كرهت أن يحزنها رؤيتي لما بها فقيل له: سبقت الفتيان.[2]

وكذلك قصة محمد بن نعيم الضحي حيث قال: (سمعت أمي تقول: سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها؛ فقلت: يا أبا عثمان! أي عملك أرجى عندك فقال: يا مريم! لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على الزواج فأمتنع، جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان! قد أحببتك حبًا قد أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بي! فقلت: ألك والد؟ فقالت: نعم، فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجها مني، ففرح بذلك، وأحضرت الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي!.

وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فأزيدها برًا وإكرامًا، بحيث أن صارت لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثارًا لرضاها، وحفظًا لقلبها، ثم بقيت معها على هذا الحال خمس عشرة سنة وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئًا من ذلك إلى أن ماتت! فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان لي قلبها من جهتي)[3]

---

(١) مرض جلدي معروف.

(٢) من كتاب: مدارج السالكين لابن القيم.

(٣) من كتاب: عشرة النساء من الألف إلى الياء لأسامة كامل وقد عزاه إلى كتاب: عودة الحجاب.

اغتسل قبل أن تنام:

بعد أن انتهيت من الأنس والمرح والمحادثة والملاطفة والجماع وقبل أن تنام ينبغي أن تغتسل لحديث أبي رافع أن رسول الله ﷺ طاف يومًا على نسائه عند هذه وعند هذه قال: فقلت له: يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحدًا؟ قال: هذا أزكى وأطيب وأطهر.(١)

وإن لم تغتسل فأقل شيء أن تتوضأ قبل النوم لقول عائشة كان رسول الله إذا أراد أن يأكل وينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة.(٢)

قال عمر: يا رسول الله أينام أحدنا وهو جنب؟ قال: نعم إذا توضأ.(٣)

ويتأكد على الجنب أن يتوضأ لقول رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق(٤) والجنب إلا أن يتوضأ).(٥)

وقال عبد الله بن قيس: سألت عائشة كيف كان رسول الله يصنع في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: كل ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة.(٦)

والاغتسال والوضوء قبل النوم من السنة وليس واجبًا، فإن نام الجنب بدون اغتسال ولا وضوء فلا إثم عليه لقول عائشة كان رسول الله ينام وهو

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري والنسائي وابن ماجة.

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد.

(٤) المتضمِّخ: أي المكثر التلطيخ بالخلوق، والخلوق هو طيب معروف مركب من الزعفران وغيره وإنما نهي عنه لأنه من طيب النساء.

(٥) رواه أبو داود وحسنه الألباني.

(٦) رواه مسلم وأحمد.

جنب من غير أن يمس ماء.[1]

وفي رواية عن عائشة : كان رسول الله يبيت جنبًا فيأتيه بلال فيؤذنه للصلاة فيقوم فيغتسل.[2] ولا يعني كلامي أن حكم الاغتسال هو الاستحباب مطلقًا. كلا ، وإنما الاستحباب قبل النوم فقط أما الحكم بوجه العموم فهو واجب لأن المجامع جنب ولا تصح الصلاة إلا غسل.

س: ماذا لو كان الزواج في رمضان وطلع الفجر قبل أن تغتسل فهل صيامك صحيح؟

نعم الصيام صحيح والله سبحانه يقول : ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ [3]

فالله تعالى أباح الجماع إلى آخر لحظة من الليل ، وهذا يلزم منه أن الذي على جنب سيكون جنبًا بعد طلوع الفجر ، فهذا إقرار من الله بصحة الصوم وكذلك ورد أن عائشة قالت : كان رسول الله يبيت جنبًا فيأتيه بلال فيؤذنه للصلاة فيقوم فيغتسل فأنظر إلى تحدر الماء في رأسه ثم يخرج فأسمع صوته في صلاة الفجر ثم يظل صائمًا ، قال مطرف : فقلت لعامر : في رمضان؟ قال : نعم سواء في رمضان أو في غيره.[4]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٤) سبق تخريجه.

س: متى يجب عليك الغسل؟

يجب عليك أن تغتسل إذا أنزلت المني سواء جامعت في الفرج أو خارجه لقوله ﷺ : (إنما الماء من الماء)[1] كما يجب عليك الغسل إذا أولجت في الفرج سواء أنزلت المني أم لم تنزل لقوله ﷺ : (إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل)[2] وفي لفظ[3] (وإن لم ينزل) وقوله (إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل)[4] .

س: هل المذي يوجب الغسل؟

المذي: هو ماء رقيق يخرج من الذكر عند الشهوة في الغالب، فلو داعبت زوجتك وخرج مذي فالواجب عليك الوضوء وغسل الفرج ولا يجب عليك أن تغتسل، فقد جاء عن ابن عباس أنه قال: قال علي بن أبي طالب: أرسلنا المقداد بن الأسود إلى رسول الله، فسأله عن المذي يخرج من الإنسان كيف يفعل به؟ فقال رسول الله: توضأ وانضح[5] فرجك[6].

س: هل يجوز أن تغتسل أنت وزوجتك معًا؟

لا حرج في اغتسالكما معًا في مكان واحد. فهذا يعتبر من المداعبة وقد

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه البخاري وابن ماجة وأبو داود.

(٣) لمسلم.

(٤) رواه مسلم والترمذي وابن ماجة.

(٥) النضح: هو الرش والمراد به غسل الفرج.

(٦) سبق تخريجه.

كان رسول الله يفعل ذلك لقول عائشة: كنت أغتسل أنا ورسول الله في إناء بيني وبينه تختلف أيدينا عليه فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي قالت: وهما جنبان [1] وهذا الحديث الصحيح يبين لنا جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته والعكس، ويبطل دعوى عدم جواز رؤية الفرج حيث ذكر بعضهم قول عائشة: ما رأيت عورة رسول الله قطُّ فإن هذا القول ليس بصحيح.[2]

س: كيف تغتسل؟

بما أن الغسل واجب في حق من جامع زوجته أو أنزل منيًا ولو في غير الفرج فينبغي أن نوضح كيفية الاغتسال فيقال: للغسل صفتان:

الأولى: الغسل المجزئ: وكيفيته أن ينوي الاغتسال من الجنابة ويسمي ويغسل سائر بدنه بالماء مع المضمضة والاستنشاق فإذا فعل الجنب ذلك كفاه وأصبح طاهرًا.

الثانية: الغسل الكامل: وهو الغسل الموافق للسنة وهو أفضل من الصفة الأولى وأكمل وكيفيته أن ينوي الغسل من الجنابة ثم يسمي ثم يغسل كفيه ثلاث مرات ثم يغسل فرجه بيده اليسرى وينظفها، ثم يتوضأ وضوء الصلاة، ثم يخلل أصول شعر رأسه بالماء[2] ثم يغسله ثلاث مرات ثم يغسل جميع بدنه فيبدأ بالجانب الأيمن ثم الأيسر مع دلك ما استطاع من بدنه تقول

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) موضوع على عائشة.

(٢) أي يفرق شعره ليدخل الماء إلى منابت الشعر.

عائشة: كان رسول الله إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوء الصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه إلى أصول الشعر حتى إذا رأى أنه قد استبرأ حَفَنَ على رأسه ثلاث حفنات [١] ثم أفاض [٢] على سائر جسده ثم غسل رجليه.[٣]

س: إذا خرج من الذكر مني بعد الغسل بدون شهوة فما الحكم؟

يكفي أن يغسل الرجل الذكر ويتوضأ. ولا يلزمه إعادة الغسل لأن المني الآن كان متجمعًا فخرج بدون شهوة ولا لذة، والمني الذي يوجب الغسل هو ما خرج بدفقٍ وشهوة.

لا تخرج من غرفة الزفاف دون الحاجة:

إن من الأعمال غير الطيبة ما يفعله بعض الشباب - هداهم الله - من الخروج من الغرفة ليلة الزفاف لغير حاجة وإنما ليشعر الزوجة بأن له الكلمة المطلقة والتصرف الكامل وبيده العصمة، بل ذُكر في أحد المجالس أن شابًا يفتخر ويقول: خرجت ليلة الزفاف من الغرفة ولم أعد إلا قرب الفجر لأعلمها كيف يكون الرجال، فأقول: بئست الرجولة التي مقياسها التكبر والعنف وخابت عادات تنشئ الشباب على أن مفهوم العصمة والحزم بهذه الطريقة التي تزرع الكراهية من قبل الزوجة لزوجها منذ اللحظات الأولى،

(١) الحفنة: قدر ما يغرف من الماء بالكف.

(٢) صب الماء.

(٣) متفق عليه.

فالزوجة بحاجة إلى تهدئتها والتلطف بالقول والفعل معها لا بمفارقة فراشها؟!

لا تسهر كثيرًا:

لا ينبغي لك أخي أن تطيل في السهر لغير حاجة لأن السهر يفوت عليك أمورًا كثيرة منها النشاط والحيوية في اليوم التالي، وكذلك يضيع عليك إحدى أعظم العبادات، وهي صلاة الفجر، ويكفي أن في السهر بدون حاجة ضياعًا للوقت وإهدارًا للعمر وقد كان عليه الصلاة والسلام يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، كما صح عنه.[1]

أما إن احتجت إلى السهر لأمر عارض أو فيما فيه فائدة فلا حرج بإذن الله، وأقترح عليك وأقول: ليلة الزفاف وأحداثها قد تضطرك إلى السهر ولكن احرص على ألا تتجاوز الساعة الواحدة حتى لا تفوت على نفسك صلاة الفجر كما ذكرت فهي أهم شيء في الموضوع فيجب عليك أداؤها في وقتها ومع جماعة المسلمين في المسجد وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[2]، وقال ﷺ: (أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا[3])[4]

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٣) مشيًا على ركبهم كحال الطفل.

(٤) متفق عليه.

ويكفي أنك إذا صليت الفجر كنت في ذمة الله حتى تمسي كما قال رسول الله ﷺ.[1]

قُم الليل:

فهو من أسباب دخول الجنة يقول ﷺ: (يا أيها الناس أفشوا السلام[2] وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[3]

وقال: (إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع القيام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام)[4] وكان ﷺ إذا أوتر يقول: (قومي فأوتري يا عائشة).[5]

وإذا قمت الليل فلتقم زوجتك معك لعلكما تكونان من المرحومين يقول ﷺ: (رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت[6] نضح[7] في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء)[8].

ويقول: (إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(٢) انشروه بينكم.

(٣) رواه لترمذي وابن ماجة وصححه الألباني.

(٤) رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني.

(٥) رواه مسلم.

(٦) امتنعت.

(٧) الرش الذي لا يؤذي ولا يؤدي إلى الاشمئزاز.

(٨) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

من الذاكرين الله والذاكرات)[1].

س: هل النوم عذر شرعي في ترك صلاة الفجر في وقتها مع الجماعة؟

النوم عذر شرعي إذا كان غير متعمد، فإذا كان الإنسان متعبًا مثلاً وغلبه النوم يومًا من الأيام فنام ولم يقم إلى الصلاة مع اتخاذه الأسباب التي توقظه فلا حرج عليه، أما أن ينام وهو ينوي ألا يقوم إلا بعد فوات الجماعة أو بعد خروج وقت صلاة الفجر بطلوع الشمس، فإن هذا ليس عذرًا وفاعله ارتكب كبيرة بل هو كافر بهذه الصلاة عند جمع من أهل العلم، ومنهم من فسّق[2] فاعل ذلك، فليحذر المتهاونون بصلاة الفجر من هذه الحجة الواهية[3] فالنوم عندئذ ليس عذرًا إطلاقًا.

س: هل هناك رخصة للعريس في تركه صلاة الجماعة أو الجمعة؟

ليس هناك رخصة البتة في ترك صلاة الجماعة أو الجمعة إلا إن كان هناك عذر شرعي، وما يفعله بعض الأزواج من الترخص وترك الجماعة والجمعة هو من عند أنفسهم، ولم تأت الشريعة به بل تنكره وترفضه. والزواج ليس عذرًا تترك العبادة لأجله، ومن ترك الجماعة والجمعة دون عذر شرعي فهو فاسق محاد لله[4] ورسوله والله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

(٢) من ارتكب كبيرة فهو فاسق ومن أصرّ على صغيرة فهو كذلك عند أهل العلم.

(٣) غير صحيحة.

(٤) معاند عاص.

أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

ويقول ﷺ: (لينتهين أقوام عن ودْعهم[2] الجُمعات أو ليختمن الله[3] على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)[4].

ويقول: (لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار)[5]. وفي رواية[6]: (لولا ما فيها من النساء والصبيان).

وإنني لأتعجب من أناس ينشدون البركة والسعادة وهم يعصون الله ويخالفون أمره وأمر رسوله ﷺ.

س: لمس الزوجة وتقبيلها هل ينقضان الوضوء؟

يحصل أحيانًا أن الزوج يتوضأ ليخرج إلى الصلاة فيلمس زوجته أو يقبلها فهل يجب عليه أن يعيد الوضوء؟

المسألة خلافية عند أهل العلم والقول الصحيح أن لمس المرأة أو تقبيلها لا ينقض الوضوء حتى ولو كان بشهوة، وقد ثبت أن رسول الله قبل بعض نسائه وخرج إلى الصلاة ولم يتوضأ[7]، أما قوله تعالى في سياق ما يوجب

---

(١) سورة النور: الآية ٦٣.

(٢) تركهم.

(٣) يطبعن.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.

(٦) عند أحمد.

(٧) رواه أحمد.

الطهارة: ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [1] فالمراد بالملامسة الجماع وليس اللمس باليد.

س: إذا طلبت زوجتك أن تخرج معك إلى صلاة الفجر مثلاً فما موقفك؟

قد تطلب منك زوجتك الذهاب معك إلى المسجد لصلاة الفجر مثلاً ولا سيما إذا كان زواجكما قرب المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو كان زواجكما في رمضان ورغبت أن تخرج معك إلى المسجد لصلاة التهجد فهل ترفض ذلك أم توافق؟.

أولاً: - لا تجب صلاة الجماعة على المرأة.

ثانيًا: - صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد بل أفضل من صلاتها في المسجد الحرام.

ثالثًا: - إن ألحّت على الذهاب وقالت: إنني أخشع في المسجد فلا تمنعها من الخروج ما دام الأمر كذلك، وما دامت متسترة الستر الكامل، والفتنة مأمونة، فقد ورد عن سالم عن أبيه أن رسول الله قال: (إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها)[2] وعن ابن عمر قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

والنهي المذكور في الحديث هو نهي تنزيه وليس تحريم كما قال البيهقى لأن حق الزوج في ملازمة المسكن واجب فلا تتركه لفضيلة وعلى كل حال فالأمر راجع إلى الزوج وإلى المصلحة.

أعمال ليلة الزفاف باختصار

لقد لاحظت أخي القارئ أنني استطردت كثيرًا في بعض المواضيع وما ذاك إلا للفائدة، وإذا أردنا أن نلخص ما يفعله الزوج في هذه الليلة مع زوجته فنقول للزوج افعل الخطوات التالية:

- سلم عليها مصافحة دون تقبيلها إذا كان أهلها معها.
- قل: ما شاء الله تبارك الله إذا أعجبك منها شيء حتى لا تصيبها بالعين.
- حيِّ أهلها ولاطفهم بكلمات طيبة جميلة.
- أغلق الباب بإحكام بعد خروج الحاضرين من أهلها فلا يطلع أحد عليكما.
- انزع ما عليك من بشت أو غترة أو كوت ونحو ذلك لتسهيل العملية.
- لا تستعجل في موضوع الجنس حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه.
- لا تخجل كثيرًا فينفلت منك حبل الزمام.
- قبّل رأسها فإن ذلك يزيل نصف ما تشعر هي به من حرج وحياء وتحس أنك زوج حنون.
- ضع يدك على مقدم رأسها واليد الأخرى أسفل شعرها واذكر الدعاء الوارد.
- توضأ ومرها بالوضوء استعدادًا للصلاة.

- صل معها ركعتين وادع بأن يبارك الله لكما.
- لاطفها وآنسها بكلمات الحب والغرام وتغن بأحاديث الغزل فإن ذلك هو مفتاح الزواج الناجح ولكن لا تبالغ في ذلك.
- ناولها مشروبًا وتناولا الطعام معًا وأطعمها فإن ذلك مما يزيد الحب والوئام.
- قدم لها هدية تليق بها فإن ذلك مما يقوي الوصال ويورث المحبة.
- قبلها قبلات حارة معبرًا لها عن مدى فرحتك بقربك منها.
- عاملها معاملة حسنة واكسب ودها وإياك والقسوة عليها جريًا على منطق وعرف سيئ وهو: (ضعها خاتما في يدك).
- لا تنزعج من تباطئها في تلبية طلبك فالحياء من الموقف عامل أساسي في ذلك.
- حادثها بأسس البناء وما تحب وما تكره فأنتما في بداية المشوار، وما كان أوله شرطًا فآخره نور، كما تعلم، وحثها على الصلاة وتطبيق شرع الله والبر بوالديك ووالديها واحفظ لسانك عن كل زلة وحرام من غيبة وكذب وسخرية وغيرها.
- أشعرها بأنك تزوجتها لما فيها من صفات طيبة واغرس في ذهنها أن المال مشترك بينكما فأنتما تتقاسمان الأفراح والأتراح وأحطها أن دوام الحال من المحال، فلابد من حدوث مشاكل في كل بيت، ولكن يجب احتواؤها واسألها عن أهلها وعاداتهم وكن جادًا في الحديث متأدبًا فيه ولا تذكر لها صفات غيرها من النساء حتى لا تغار فالغيرة جبلت

عليها المرأة واطرح عليها قصص محادثات السلف الصالح لأزواجهم.

- دع لها مجالاً للحديث لتفضي لك عما في قلبها، وتبوح لك بمشاعرها فكما أن لك مطالب وآراء فلها أيضا مثل ذلك.

- لا تعص الله أمامها فهذه مجاهرة بالمنكر كشرب الدخان مثلاً أو فتح جهاز التلفاز على أمر محرم، كالغناء، أو النساء، فهذا يولد انطباعًا سيئًا عنك ونفرة منك، وإذا كانت ذا دين فستنكر عليك، وربما لم يعجبك ذلك فيحدث شيء في النفس لا داعي له.

- كن حنونًا وشفيقًا فقد تبكي الزوجة فسكّن آلامها وكفكف دمعاتها فهي أحوج ما تكون إليك بعد أن فارقت بيت أهلها وما فيه من ذكريات.

- أطلعها على مرافق البيت أو الشقة أو الغرفة وأرها مكتبتك مثلاً أو أدوات عملك لكي تستميلها للحديث معك والأخذ والعطاء مما يزيل شيئًا من الخجل عندها، وأيضًا يفرحها ذلك خصوصًا إذا ذكرت لها أن الأثاث جلب لأجلها.

- لا يكن همك هو جمالها، فإن الدين والأخلاق أهم، فإذا اشترطت الجمال ولم تجده فيها فلا تستعجل في رفضها وكرهها ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة.

- إذا اكتشفت أن الزوجة مجبرة عليك ولا تريدك فكن حكيمًا ولا تجبرها على ما تكره وأهم شيء ألا تجامعها بالقوة لتغيظها وتجعل منها ثيبًا فيما إذا انفصلتما بعد هذه الليلة حتى تثبت للناس أنك رجل بزعمك

فأنت بذلك تجني عليها فقد لا يتقدم أحد لخطبتها أو تحمل منك، إذًا لا تعالج الخطأ بالخطأ.

- إذا اكتشف أن فيها عيوبًا واضحة فأنت مخير بين فسخ العقد وبين بقائها والثاني أفضل وإذا اكتشفت أن لها سوابق في مغازلة الشباب فلا تستعجل فربما تابت من فعلتها فاستر عليها.
- إن لم تكن الفرصة سانحة فليس شرطًا أن تجامعها هذه الليلة فهي لك وأنت لها، ولا تلتفت لكلام الناس وعاداتهم فأنت أدرى بحالك وإصرارك على الجماع قد يؤدي إلى صدمة نفسية عند الزوجة وأمور لا تحمد عقباها.
- لا تضربها مهما كانت الظروف، فإما أن تمسكها بمعروف أو تسرحها بإحسان.
- إذا كانت الظروف مهيأة للجماع فاخفت ضوء المصباح تلاشيًا للإحراج.
- انتقل معها إلى السرير أو مكان النوم لتسهيل العملية وزوال الإحراج.
- عليك بالمداعبة العميقة فانجذابك إليها وانجذابها إليك هو فتح باب لعملية الجماع الناجحة وتجاهل الخجل فأنتما الآن أمام الواقع.
- ابدأ بنزع ملابسها تدريجيًا مستغلاً ظروف المداعبة، واعلم أنها ستقاومك في البداية، وهذا طبيعي ولكن مع الإلحاح يتم الموضوع فإن صعب الأمر فأمرها أن تخلع فستان العرس، وتلبس قميصًا خفيفًا بعد أن تخرج أنت إلى غرفة أخرى أو إلى دورة المياه مثلاً، وعلى كل حال

اجتهد في ذلك.

- قبل الجماع لتكن نيتك حسنة وأنك تريد إعفاف نفسك وزوجك حتى يكون جماعك عبادة تؤجر عليها.

- اذكر الدعاء الوارد قبيل الجماع مباشرة لتطرد بذلك الشيطان وتتحصن أنت وزوجك وولدك.

- ابدأ الجماع مستعينًا بالله تعالى وجامعها في فرجها بشرط ألا تكون حائضًا، فيحرم إتيانها مع الفرج وإنما يجوز بين الأفخاذ ويحرم إتيانها في دبرها.

- كن رفيقًا أثناء الجماع فإن غشاء البكارة يحدث جرحًا عند إزالته فيؤثر عليها، والعنف يولد من جهتها كراهية لك لأنها تحس أنك تتجاهل مشاعرها.

- إذا لم ينزل دم عند الجماع فليس ذلك دليلاً على أنها زانية مفضوضة البكارة لا، فغشاء البكارة له أنواع منها الغشاء المطاطي المرن فإنه يتسع مع الجماع ولا تنزل قطرة دم واحدة، وهذا يحصل مع بعض ا لنساء، فانتبه.

- إذا لم يكن فيها غشاء بكارة إطلاقًا فأيضًا لا يعني أنها مارست الجنس مسبقًا، فغشاء البكارة قد يزول قبل زواج المرأة لأسباب كثيرة ترجع إلى مرض عضوي أو نفسي أو نتيجة لممارسة الرياضة، أو الإفراط في اللعب عند الصغر أو السقوط من مكان مرتفع على شيء صلب أو نحو ذلك مما ذكرناه سابقًا فلا تستعجل وتتهمها بما ليس فيها.

- إذا اكتشفت فعلاً أن لها سابقة في ممارسة الجنس مع غيرك، فربما تابت

مما فعلت، وإن كرهتها فدعها تذهب إلى بيت أهلها بستر دون فضيحة واتق الله في ذلك.

- إذا حصل لك سرعة قذف أو ضعف جنسي، فلا تنزعج ولا تضخم المسألة حتى لا تتطور إلى مشكلة نفسية، فقد يكون سبب ذلك راجع إلى القلق والخوف، وتوقع الفشل أو مرض بسيط وله علاج بإذن الله.
- لا ينبغي لك أن تعزل في هذه الليلة، أي تقذف خارج رحم المرأة رغبة في تأخير الحمل فنظرية بعض الشباب في ذلك خاطئة، وإذا كان ولا بد فاستأذن زوجتك، فإن قبلت وإلا فلا لأنه قد يحدث للمرأة أيضًا ردة فعل فقد لا يشبع ذلك رغبتها.
- لا تحاول إعادة الجماع في نفس الليلة لما ينتج عنه من أذية للزوجة. فإن كان ولا بد فتوضأ والغسل أفضل، ثم عاود وإن لم تعاود وأردت النوم فأيضًا يستحب أن تغتسل وإن لم تفعل فلا أقل من الوضوء.
- اشكر الله تعالى على نعمة التوفيق والإعانة، ويا حبذا لو سجدت شكرًا لله على ذلك.
- لا تخرج من الغرفة دون حاجة فإن ذلك يزعج الزوجة.
- لا تترك قيام الليل وعلى الأقل أن تصلي ركعتين وتوتر بعدهما.
- لا تسهر كثيرًا فإن ذلك يرهقك وقد يفوت عليك صلاة الفجر، واعلم أن كونك عريسًا لا يعني أن تترك هذه الصلاة.
- أغلق الملف السري لليلة العمر واحفظه لتفتحه متى ما دعت الحاجة إليه، وابدأ أنت وزوجك مشوار حياتكما وتقاسما الفرح والحزن وتعاملا بإحسان واسعيا في تكوين أسرة صالحة، هنيئًا لكما من الأعماق ووفقكما الله لكل خير.

همسة قبل الوداع

أخي العريس: بطلوع فجر هذه الليلة انتهت مراسيم الزفاف وأغلق الملف السري الذي فتحناه في بداية الحديث، وأُقفل مؤقتًا لحفظ ما فيه من أسرار وليس ليركن ويُنسى كلا، ولكن ليفتح كلما دعت الحاجة لفتحه فهو في متناول يديكما تنظران في سطوره وتنضبطان بما أودعتم فيه من عهود ومواثيق لتستقر الحياة الزوجية إذا تعرضت للعواصف والزوابع التي لا تخلو منها الأسرة.

أخي: معنى أنك زوج أي لم تعد لوحدك فحياتك صار يشاركك فيها شخص آخر، وهذا يفرض [1] عليك بعض الواجبات ما دام أنك اخترت هذه المشاركة وإلا أصبح الزواج مهددًا بالغرق فحافظ أنت وزوجك على الترابط مهما حصل من أمور، يدوم ويستمر الوئام ما دمتما تعاهدتما على المعاشرة [2] في الحياة بحلوها ومرها، فليحب كل منكما للآخر كما يحب لنفسه وليتغاض [3] عن الهفوات والسقطات وتفخيم الزلات ولا مانع من بعض التنازلات إذا لم تفضِ إلى محرمات في سبيل المحبة والسعادة..

---

(١) يجبرك على فعل.

(٢) المعاملة الحسنة.

(٣) ليغض الطرف.

صبيحة اليوم الثاني من الزفاف

إتمامًا للفائدة اسمح لي أخي الزوج أن أذكر لك شيئًا مما يهمك في صبيحة اليوم الثاني من الزفاف وأسرد لك ما أريد قوله سردًا وأعدك بالتفصيل فيها - بإذن الله - في الجزء الثالث من هذه السلسلة عند الحديث عن الأمور التي تلي ليلة الزفاف:

- بعد أن تصلي الفجر مع الجماعة لا تنس أذكار الصباح والمساء.
- خذ قسطًا من الراحة فأنت مرهق نفسيًا وبدنيًا.
- قدم لزوجتك هدية إن لم تكن قدمتها لها في ليلة الزفاف.
- لا تنس أن تصلي صلاة الضحى بعد طلوع الشمس فهي من السنن وهي صلاة الأوابين الأبرار.
- من الحسن أن تعطي أمك هدية لكي تعطيها هي لزوجتك لتقوية الروابط وهذا من برك بأمك وأنت مأجور على ذلك.
- اتق الله ولا تحدث بما حصل من استمتاع وجنس مع زوجتك، فهذا من كشف الأسرار المنهي عنه.
- تحمل أذى الناس فقد يأتون إليك في الصباح الباكر غير مراعين وضعك، وأنك بحاجة إلى الراحة فقد تكون سهران في ليلة الزفاف أو متوترًا، وهذا جهل منهم، ولكن اعرف أن مقصدهم حسن وما هو

إلا نتيجة لمحبتك لا أكثر.

- تحمل أيضًا ما يلمزونك به من كلمات أو حركات ناتجة عن قلة حياء ولكن لا تسكت عن الحركات الشائعة عند البعض من الوخز في أماكن حساسة ولمس العورة فهذا شيء محرم.
- اعلم أنه يحرم عليك أن ترقص أمام النساء أو تسمع الغناء أو تصافح الأجنبيات عنك اللاتي لسن محارم لك كأخوات زوجتك.
- إياك أن تكشف زوجتك وجهها عند إخوانك فهم ليسوا محارم لها بل وصفهم رسول الله بأنهم الموت، وهذه الظاهرة السيئة منتشرة عند من لا يخافون الله فلا تكن واحدا منهم.
- كن مبتسمًا منشرح الصدر وادع بالتوفيق لكل من بارك لك وأتى لتهنئتك.

ملاحظة: بعض الناس يخطئون في التهنئة فيقولون: بالرفاه والبنين. وهذه من تهاني الجاهلية، حيث إنهم يدعون للزوج بالابن دون البنت لأنهم يرون أنها عار عليهم، أما الإسلام فيرفض هذا التعصب والأفضل أن يُدعى للزوج بالذرية الصالحة بنين وبنات. ومعنى الرفاه أي السعادة..

تهنئة

أخي العريس: أهنئك من أعماق قلبي وصميم فؤادي وإن فرحتي بزواجك لا يصفها القلم أو يفصح عنها اللسان، ولا أجد ما أعبر به عن الشعور أو أصوغ به عن هذا السرور إلا قول المصطفى ﷺ: (بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما بخير)[1].

وأدعو بملء فيَّ أن يمنحكما الله التوفيق ويسبغ عليكما نور الهداية ويلبسكما ثياب التقوى ويزيّنكما بزينة الإيمان، ويرزقكما في الدنيا السعادة والولد الصالح وفي الآخرة رضا الرحمن ودخول الجنان.

---

(١) وفي رواية: في خير. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

خاتمة

لقد تم هذا البحث المتواضع بتوفيق الله، فالحمد له أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على هذا التمام، فإن كنت أصبت فالحمد لله، وإن كنت أخطأت فأستغفر الله.

إن كنت قد وفقت في تأليفه ... فالفضل والإنعام للمنانِ
أو كنت قد أخطأت فهي عثرةٌ ... مني وتوهيمٌ لضعف جَنَانِ
أرجو من الرب الرحيم إقالتي ... والعفو عن زللي وعن نسياني
فالحمد لله على إتمامِهِ ... حمدًا بكل جوارحي وجنان[1]

ولا أدعي معاذ الله أني أحطت بموضوع ليلة الزفاف أو أعطيته حقه ولكن حسبي أني شاركت بما أستطيع في الدعوة إلى الله وإسداء النصيحة وتصحيح الفهم وأسأل الله ألا يحرمني الأجر.

ولا أزعم الكمال أيضًا فما أنا إلا واحد من بني آدم الذين يصيبون ويخطؤون، وواجبك أخي القارئ أن تسدي لي النصيحة فيما تراه من خطأ وأطلب منك أن تدعو لي في ظهر الغيب.

أخي الزوج: إذا انتهيت من قراءة هذا الكتاب والكتاب الذي قبله الذي كان عنوانه: (للشباب: وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف)، فأرجو أن

---

(١) من منظومة الجواهر الحسان لصالح الزهراني.

تواصل معي هذه السلسلة في كتاب ثالث سينشر لاحقًا بإذن الله بعنوان: (للشباب: بعد ليلة الزفاف وصايا وآداب).

أودعك الآن والسعادة تغمرك وأتركك مع أحداث ليلة الزفاف إلى أن ألقاك، وقد صرت أبًا بإذن الله لأطرح عليك في الكتاب الجديد ما يهمك فيما يتعلق بالأمور التي تلي ليلة الزفاف وحقوق زوجك عليك وحقوق أولادك وغير ذلك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤلف

سليمان بن عبد الكريم المفرج

جوال: ٠٥٥٣٨٩١٥٣

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

٣- آداب الزفاف للألباني.

٤- إرواء الغليل للألباني.

٥- الإسلام والسعادة الزوجية لأبي حامد الغزالي.

٦- الإعلام بأحكام بعض المنكرات إعداد دار ابن خزيمة.

٧- باقة ورد ونسرين للعروسين إعداد دار الوطن.

٨- تحفة العروس لمحمود الاستانبولي.

٩- تحفة العروس ونزهة النفوس لمحمد التجاني.

١٠- التصويب والنقد موضوع رؤية الخاطب مخطوبته قبل العقد لسليمان المفرج.

١١- خطبة لحيدر قفة بعنوان: الزفاف وليلة الدخلة.

١٢- دليل الموضوعات الإسلامية لمحمد المنجد.

١٣- ديوان الإمام الشافعي.

١٤- رسالة إلى العروسين لسعيد مسفر.

١٥- الروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي.

١٦- رياض الصالحين للنووي.

١٧- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.

١٨- الزواج الإسلامي المبكر لمحمد الصابوني.

١٩- السلسلة الصحيحة للألباني.

٢٠- سنن ابن ماجة.

٢١- سنن الإمام أحمد.

٢٢- سنن البيهقي.

٢٣- سنن الترمذي.

٢٤- سنن الدارمي.

٢٥- سنن النسائي.

٢٦- سنن أبي داود.

٢٧- شموع قبل الزفاف لقاسم عاشور.

٢٨- شهر العسل بلا خجل لأيمن الحسيني.

٢٩- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد بالي.

٣٠- صحيح ابن حبان.

٣١- صحيح البخاري.

٣٢- صحيح الجامع للألباني.

٣٣- صحيح مسلم.

٣٤- طرائف النساء لرضا ديب.

٣٥- عشرة النساء من الألف إلى الياء لأسامة كمال.
٣٦- العلاقات الاجتماعية بعد الزواج لمحمد عبدالهادي.
٣٧- فتاوى ورسائل الأفراح لابن باز والعثيمين.
٣٨- فتح الباري لابن حجر.
٣٩- فن الاستمتاع بشهر العسل لمحمد كمال.
٤٠- فن التعامل مع الأزواج لعبدالجبار أحمد.
٤١- في عرفات تسكب العبرات لسليمان المفرج.
٤٢- قصص الأنبياء لابن كثير.
٤٣- لطائف وفوائد لخالد الشايع.
٤٤- لكي تسعد الحياة الزوجية لمحمد مهدي.
٤٥- للحياة وجه آخر لعبدالمطلب حمد عثمان.
٤٦- للشباب: وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف لسليمان المفرج.
٤٧- مجلة الأسرة عدد ٨٥.
٤٨- محاضرة بعنوان: ليلة زواج لعبدالله العيادة.
٤٩- محاضرة لإبراهيم الدويش.
٥٠- محرمات استهان بها الناس لمحمد المنجد.
٥١- مستدرك البزار.
٥٢- مستدرك الحاكم.
٥٣- المعاصي سبب المآسي لسليمان المفرج.

٥٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم لفؤاد عبدالباقي.
٥٥- معجم الطبراني الأوسط.
٥٦- معجم الطبراني الكبير.
٥٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.
٥٨- المغني لابن قدامة.
٥٩- مقال لأبي عمار من منتدى شبكة المسلم في الإنترنت.
٦٠- الممنوع والمرغوب في شهر العسل لأيمن الحسيني.
٦١- من أخطاء الأزواج لمحمد الحمد.
٦٢- من منكرات الأفراح إعداد دار الوطن.
٦٣- منظومة الجواهر الحسان لصالح الزهراني.
٦٤- موطأ الإمام مالك.
٦٥- نونية ابن القيم.
٦٦- نونية القحطانية.
٦٧- نيل الأوطار للشوكاني.
٦٨- هدية العروسين لإبراهيم محمد.
٦٩- وقاية الإنسان من الجن والشيطان لوحيد بالي.

المحتويات